

لواءُ المنتفق في أواخر العهدِ العثمانيِّ
١٩١٥-١٨٦٩م
دراسة تاريخية

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث الجنوب

لواء المنتفق في أواخر العهد العثماني^٤
١٩١٥-١٨٦٩م
دراسة تاريخية

د. حيدر شهيد جبر الخفاجي

راجعته وضبطه وعدّل عليه

مركز تراث الجنوب / وحدة الدراسات

هوية الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى .. شخص الرسول الأعظم خير من تعلّم وعلم، النبيّ
العربيّ المكيّ سيّد الخلق أبي القاسم محمد ﷺ
إلى من يشرفني أن انتمي إليه .. بلدي الجريح .. العراق.
إلى الذين تمزّقت أجسادهم، فتناثرت شظايا في الضياع..
شهداء العراق.

إلى روح والدي.. ترحماً، وبراً، وإحساناً.
إلى من خصّ لها الله الجنّة تحت قدميها.
إلى الروح التي أنارت طريقي..، وبدّدت الظلام أمامي،
وأزالت الحزن من قلبي..، وكانت الأمن والأمان..، والدفء والحنان،
أمّي الحبيبة.. أمدّ الله بعمرها براً وعرفاناً.
إلى سيّدة قلبي.. زوجتي الحبيبة.
إلى سندي في هذه الحياة.. ومن أشدّ بهم أوزري،
إخوتي.. تقديراً واحتراماً.
إلى رفيقات دربي، وأنس عمري.. أخواتي.
أهدي ثمرة جهدي هذا..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة مركز تراث الجنوب

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماء العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وخيرة بريته محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين..

تمثل حقيقة الثراء التراثي - بحقوله شتى - إحدى الصفات المائزة لجنوب العراق، فهو يزخر بالتنوع من حيث بيئاته الطبيعية، التي تنتقل بين الهور، والبادية، والمناطق السهلية، وبالتباين من حيث أعراقه، وتراكيبه السكانية، وأنشطة الحياة، وأطر المعيشة فيه، وما يتخلل ذلك من تنوع في العادات، والتقاليد، والأعراف، والثقافات، فضلاً عن الانتماءات الدينية والمذهبية، وهو بهذا اللحاظ يرسم لوحة فنية جميلة، مليئة بالألوان والمفردات، وتكتنز الكثير من عناصر التراث المهمل، ومن هذا المنطلق يعكف مركز تراث الجنوب على إثارة المواضيع البحثية في هذه الأرض البكر، وجمع ما يمكن جمعه من الدراسات الأكاديمية التي تعنى بالبعد التراثي الجنوبي، فوق اختياره في هذا السياق على أطروحة الدكتوراه الموسومة: بـ(لواء المنتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥م - دراسة تاريخية) التي قدمها الباحث (حيدر شهيد جبر الخفاجي) إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة لنيل شهادة الدكتوراه، لما تؤرخ له هذه الدراسة من مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الجنوبي في أحواله العامة آنذاك، إذ تناولت مجمل أحوال مناطق لواء المنتفق، وسلطت الضوء على واقعه السياسي، والإداري، والاجتماعي، والاقتصادي،

والثقافي، فضلاً عن اهتمامها بالجانب العمراني إبان مدة الدراسة، وطبيعة السكان وتراكيبه، وأنماط المعيشة، والإشارة إلى الخارطة الدينية، والمذهبية لمنطقة الدراسة. وقدمت الدراسة إحصاءات غاية في الأهمية عن كثير من المفردات التي تناولتها، كأعداد السكان، ونسب التباين الديني والمذهبي في المنطقة، والإحصاءات المتعلقة بالثروة الحيوانية، والإنتاج الزراعي، والأجهزة الإدارية، والتعليمية في اللواء، وغيرها من الإحصاءات، التي تمثل بحد ذاتها قيمة علمية وبحثية أصيلة، ومميزة في بابها..، وقد تم التواصل مع الباحث، واستحصل نسخة من الدراسة، وأحيلت إلى التقويم (العلمي، واللغوي، والفكري) داخل المركز، وبعد تسجيل الملاحظات عليها، أخذت وحدة الدراسات على عاتقها إجراء التعديلات اللازمة على الدراسة من حيث إعادة تبويب موضوعاتها، وإعادة صياغة بعض فقراتها، وضبطها لغوياً، وإخراجها طباعياً بشكلها النهائي.

ومع اتمام هذا العمل بفضل الله ومنه، نتقدم بالشكر الكبير للأخ الباحث، وللأستاذ المساعد الدكتور (شهيد كريم محمد) لما بذله من جهد كبير في تقويم الأطروحة علمياً، وإجراء التعديلات العلمية، والمنهجية، واللغوية على متنها، وإخراجها للطباعة، وللأستاذ الدكتور (أسعد رزاق يوسف)، لما بذله من جهد مميز في تقويم الأطروحة لغوياً وفكرياً، ونقدم الشكر الجزيل للسيد رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية فضيلة الشيخ (عمار الهلايلي) - دام توفيقه - على تعاونه المثمر والبناء.

والله ولي التوفيق..

أ.د. حسين علي عبد الحسين الشراهي

مدير مركز تراث الجنوب

٢٥ / ١٢ / ٢٠٢١ م

المقدمة

تتنظم هذه الدراسة ضمن حقل واسع من الدراسات التي تناولت ألوية ومدن العراق خلال العهد العثمانيّ، وقد ركّز في بدئها على العام (١٨٦٩م)؛ لما يشكّله من حقبة تاريخيّة شهدت تحولات كثيرة في تاريخ اللواء، فضلاً عن تاريخ العراق بشكل عام، فعلى مستوى منطقة الدراسة شهدت هذه السنة ولادة لواء المنتفق، وتأسيس مدينة الناصريّة الحالية، وما استتبع ذلك من إنسحاب مركز اللواء نحوها بدلاً من سوق الشيوخ الحاضرة القديمة للمنطقة، وما أحدثه من تغيرات على المستوى الاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ، وطبيعة التعايش مع هذه المتغيرات من السكان، والسلطة العثمانيّة.

وعلى المستوى العام، فقد شهد هذا العام وصول أبرز رجالات الإصلاح العثمانيّين لولاية بغداد، وهو الوالي مدحت باشا، فضلاً عن تزامن هذا التاريخ مع افتتاح قناة السويس عام (١٨٦٩م)، وما أحدثه من تغير في أحوال العراق الاقتصاديّة.

أمّا سبب انتهاء مدّة الدراسة بعام (١٩١٥م)، فيرجع إلى سقوط مدينة الناصريّة - مركز لواء المنتفق - بأيدي القوات البريطانيّة المحتلة في (٢٥ تموز/ ١٩١٥م)، وإنهاء الوجود العثمانيّ فيها.

وتحاول الدراسة الإجابة عن تساؤلات عدّة منها: كيف ظهر اتحاد قبائل

المتنفق؟ وما سياسة المماليك، ومن ثمّ الحكومة العثمانية تجاه مشيخة المتنفق بعد أن حكمت العراق حكماً مباشراً منذ عام (١٨٣١م)؟ وما دور شيوخ المتنفق في أحداث جنوبيّ العراق من حيث علاقتهم بولاية بغداد؟.

وحاولت الدراسة الوقوف على سياسة الحكومة العثمانية في تحويل المشيخة إلى لواء، وتأسيس مدينة الناصرية، وموقف الشيخ ناصر، وعشائر المتنفق من ذلك، والتطورات العمرانية التي شهدتها لواء المتنفق خلال هذه المرحلة، وكيف طبقت سياسة تفويض الأراضي في اللواء؟ وما موقف العشائر من نظام الطابو؟ وما هي النتائج التي ترتبت على ذلك من نزاعات الأراضي الزراعية؟ وكيف كانت الأحوال الاقتصادية في مناطق المتنفق المختلفة؟ وماهي طبيعة التركيبة الاجتماعية في المتنفق، وأعداد السكان فيه؟ والخدمات الاجتماعية في اللواء؟ وهل أدت السلطات العثمانية دورها في خدمة السكان؟ انتهاءً بدوافع بعثات التبشير المسيحي في المنطقة، وموقف السلطة العثمانية، وأهالي المتنفق منها.

انتظمت الدراسة في مقدمة، وأربعة أفصل، وخاتمة، وملاحق، تطرق الفصل الأوّل منها إلى الأحوال العامة في المتنفق حتّى عام (١٨٦٩م)، ابتداءً بنبذة مختصرة عن منطقة الدراسة، وتأسيس اتحاد قبائل المتنفق وتسميته، مع الإشارة إلى أبرز المراكز الحضرية التي ظهرت في المنطقة، وكذلك بحث الفصل سياسة ولاية المماليك تجاه مشيخة المتنفق، وسياسة الحكومة العثمانية تجاه تلك المشيخة، وتضمن أيضاً استعراض الأحوال الاجتماعية، والاقتصادية في مناطق المتنفق المختلفة.

أمّا الفصل الثاني فكرّس لمعرفة التطورات العمرانية التي شهدتها لواء المتنفق

خلال مدّة الدراسة، فتطرق إلى كَيْفِيَّة تأسيس لواء المنتفق، ومركزه مدينة الناصريّة، مع الإشارة إلى موقع اللواء، وحدوده الجديدة، ومن ثمّ تطرق إلى التجمعات السكانيّة التي ظهرت في اللواء، وتنوعت أسباب ظهورها ما بين سياسيّة، وإداريّة، واقتصاديّة وغيرها، ودرس الفصل مراكز الحكومة العثمانيّة التي شيدتها في لواء المنتفق لخدمة قواتها العسكريّة، أو المراكز الإداريّة، فضلاً عن تحصينات العشائر الدفاعيّة من القلاع والأسوار، تعريجاً على المشاريع الخدميّة التي أقيمت في المنتفق.

و تطرق الفصل للمراكز السكنيّة والخدميّة في اللواء، والمراكز الاقتصاديّة كالأسواق، والخانات وأعدادها، وكذلك الحال بالنسبة للمراكز الدينيّة من المساجد، والمرقد التي انتشرت في مدن المنتفق.

في حين سلط الفصل الثالث الضوء على الأحوال الاقتصاديّة في لواء المنتفق خلال مدّة الدراسة، متناولاً أهميّة الأرض وملكيّتها، وسياسة الحكومة العثمانيّة بتفويض الأراضي عن طريق نظام الطابو، وما نتج عن ذلك من نزاعات كثيرة بين عشائر المنتفق للسيطرة على الأراضي.

وتطرق إلى الواقع الزراعيّ في اللواء، وشبكة الأنهار الموجودة فيه، وركز أيضاً على أهميّة الثروة الحيوانيّة بالنسبة إلى عشائر اللواء، عن طريق تربية الحيوانات من الخيول والجمال، وإلى الصناعات المحليّة التي كانت تلبي احتياجات السكان، كذلك ركز على التجارة في مناطق المنتفق المختلفة، وممارستها من الكثير من الأسر التجاريّة، مشيراً إلى العوامل التي أثرت في التجارة، والضرائب بأنواعها المختلفة، وطرائق جبايتها من الحكومة العثمانيّة، وما نتج عن ذلك من اضطرابات كثيرة بين

العشائر، والسلطات العثمانية في المنتفق.

أما الفصل الرابع فقد ركز على الأحوال الاجتماعية في لواء المنتفق من حيث التركيبة السكانية، وعدد السكان، أنماط معيشتهم وأوضاعهم، والإشارة إلى وضع المرأة، وكذلك تضمن الحديث عن الخدمات الاجتماعية في اللواء كالتعليم، والمدارس التي أنشأتها الحكومة العثمانية، أو المدارس التي أنشأها السكان، وطبيعة الواقع الصحي، والخدمات الصحية المقدمة في اللواء، مع الإشارة إلى الأمراض التي تعرض لها السكان، وتسببت بإصابة ووفاة الكثير منهم، وتناول أخيراً بعثات التبشير المسيحي في اللواء، ودورها في محاولة نشر الديانة المسيحية بين سكان المنتفق، والتركيز على موقف السلطات العثمانية والأهالي من المبشرين في اللواء.

اعتمدت الدراسة على عدد لا بأس به من المصادر التي رفدتها بمعلومات جيدة وقيمة، وقد اختلفت وتباينت في أهميتها، فمنها: الوثائق العثمانية المنشورة، والأطاريح والرسائل الجامعية، والكتب العربية والمعرية، والصحف أيضاً، كذلك البحوث المنشورة في المجلات الأكاديمية.

وشكلت الوثائق العثمانية المنشورة باللغة التركية، وهي (سالنامات الدولة العثمانية) الخاصة بولاية البصرة، وولاية بغداد، مصدراً مهماً؛ لما تحتويه من معلومات مهمة وقيمة، إذ تعدُّ بمثابة تقرير رسمي سنويّ يحتوي على معلومات مفصلة ومتنوعة عن الولاية، ومؤسساتها الحكومية، وقد أفادت الدراسة منها في كثير من المعلومات التي تفتقد لها بعض المصادر؛ لا سيما في الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية المهمة عن اللواء بوصفه يتبع إدارياً لولاية البصرة،

وتوجد هذه السالنامات في مكتبة المتحف العراقي في بغداد.

واعتمدت الدراسة على مجموعة من الأطاريح والرسائل الجامعية، وفي مقدمتها الرسالة المعنونة (الأملاك السنية في العراق ١٨٧٦-١٩٠٩م) للباحث صباح حسين أعقاب، التي تضمنت معلومات مهمة عن أراضي السلطان عبد الحميد الثاني في لواء المنتفق.

وكان للكتب العربية والمعرّبة نصيبها من الدراسة، ومن أبرزها الكتاب المعنون بـ(ناصر باشا السعدون بين الإدارة والإمارة ١٨٦٦-١٨٨٥م) لمؤلفه خالد حمود السعدون، وكتاب (إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليميّة ١٥٤٦-١٩١٨م) لمؤلفه حميد حمد السعدون، إذ تضمن معلومات وافية عن لواء المنتفق في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والعمرانية كافة، وكتاب (تاريخ العراق بين احتلالين) لمؤلفه عباس العزاوي، وكتاب (العشائر العراقية) لعبد الجليل الطاهر، لما يتضمنه من معلومات قيمة عن العشائر وتفرعاتها.

وكتاب (ثرثرة على ضفاف دجلة - حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠-١٩٣٥) لمؤلفه خالد البسام، لما حواه من معلومات تنشر لأول مرة عن البعثات التبشيرية ونشاطها في لواء المنتفق.

أمّا الكتب المعربة، فيأتي في طليعتها الكتاب المعنون بـ(ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها) لمؤلفه القنصل الروسي في البصرة ألكسندر آدموف؛ لما حواه من معلومات جيدة عن ولاية البصرة وتوابعها، وبضمنها لواء المنتفق، كذلك كتاب (دليل الخليج) لمؤلفه لوريمر، الذي أفاد الدراسة بشكل كبير ومميز عن طريق

المعلومات الاجتماعية والاقتصادية التي تضمنها عن لواء المتفق، والمناطق التابعة له، كذلك كتاب (العراق في سنوات الانتداب البريطاني) لمؤلفه الروسي ألبرت منتشاشفيلي؛ لما حواه من معلومات جيدة وقيمة.

وتميزت المادة الصحفية بمعلومات جيدة، وقيمة، ونادرة أغنت الدراسة، وفي مقدمتها الجريدة الأم (زوراء) التي أصدرها الوالي مدحت باشا عام ١٨٦٩، وتتميز باحتوائها معلومات عن الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في العراق كافة.

وكذلك الحال بالنسبة لجريدة (بصرة) التي تعدُّ لسان حال ولاية البصرة آنذاك التي صدرت في عام (١٨٨٩م)، فقد كان لها أهمية في الكثير من المعلومات القيمة والنادرة التي غطت الكثير من جوانب الدراسة.

الفصل الأول

الأحوال العامة في المنتفق حتى عام ١٨٦٩

أولاً- نبذة تاريخية عن المنطقة:

تعدُّ منطقة المنتفق^(١) (ذي قار حالياً) من مناطق العراق الحضاريّة المهمّة، التي تميّزت بظهور عدد كبير من المدن الحضاريّة والأثريّة فيها، إذ انطلقت منها أبرز الحضارات الإنسانيّة التي عرفها التاريخ، وهي الحضارة السومريّة، التي تركت

(١) اختلفت الآراء حول معنى كلمة المنتفق، فالبعض يرجعها إلى الجد الأكبر المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، في حين يرى آخر أنها جاءت من كلمة انتفق، ومعناها دخول شخص في النفق، وذلك لأن جدهم الأكبر كان يحرق اليرابيع، أي يخرجها من النفق. للمزيد من التفاصيل ينظر: شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشرطة خلال العهد العثماني ١٨٨١-١٩١٧، بغداد-٢٠١٦، ص ٣٥؛ عبد العال وحيد عبود العيساوي، لواء المنتفق في سنوات الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، النجف-٢٠٠٨، ص ١٢. وقد رجح عماد عبد السلام رؤوف السبب الأوّل للتسمية، مشيراً إلى أن لهذه القبيلة تاريخ طويل وحافل بالأحداث في جنوبيّ العراق، إذ تمكنوا من السيطرة على البصرة خلال المدة ١٤١١-١٥٤٦، لكن العثمانيون تمكنوا من القضاء عليهم بعد أن اشتد نفوذهم في جنوب العراق، فاضطروا للنزوح نحو نجد. ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العهود المتأخّرة ١٢٥٨-١٩١٨، بغداد-١٩٩٢، ص ٢٤٠.

في منطقة المتفق عدداً كبيراً من المدن الأثرية التي ملأت متاحف العالم بكنوزها الذهبية الغالية والنفيسة، وقد أكد آدموف القنصل الروسي في البصرة تلك الأهمية بقوله: ((إن المثلث المحصور بين سوق الشيوخ، وشط الحي، والديوانية هو أغنى منطقة في العراق العربي والغني أصلاً بالآثار القديمة، وبالتلال القديمة التي تخفي في باطنها آثار العالم القديم، الأمر الذي يشير إلى التطور الحضاري السابق الرفيع لهذه المنطقة، وإلى كثرة سكانها))^(١). وأشارت سالنامة^(٢) ولاية بغداد لعامي ١٨٨٤ و١٨٩٣ إلى أن أبرز المدن الأثرية في لواء المتفق هي (أور، وأريدو، ولارسا، وتللو)^(٣)، كذلك مدينة الوركاء التي تبعد ٣٥ كم عن مدينة أور، وكانت الأخيرة من أبرز المدن التي تميزت بوفرة كنوزها وآثارها، ومن معالمها العمرانية المعبد المرتفع (الزقورة) التي تعد من أوائل البنايات الدينية في تاريخ العراق القديم التي شيدها الملك أورنمو (٢١١٣-٢٠٩٦ ق.م)، وما تزال آثارها شاخصة إلى يومنا هذا في الناصرية^(٤)، فضلاً عن مدينة لكش

(١) الكسندر آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج١، ترجمة، هاشم صالح التكريتي. بغداد- ٢٠٠٩، ص ٨٨.

(٢) هي بمثابة تقويم رسمي سنوي تصدره الحكومة المركزية، أو الحكومات المحلية في الولايات آنذاك، وهي تعكس الصفة الرسمية البحتة، ويرى البعض أنها حولية سنوية، ينظر: إبراهيم خليل أحمد، السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة الحديث، مجلة الخليج العربي، المجلد ١٤، العددان ٣-٤، ١٩٨٢، ص ٤٣.

(٣) بغداد ولايتي سالنامة سي (١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م) دفعة رقم (٨) ص ٣٢٧، ٣٢٥؛ المصدر نفسه (١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م) دفعه رقم (١٢) ص ٢٢، ٢٣. وللمزيد من التفاصيل ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، بيروت- ٢٠١٢.

(٤) مؤيد سعيد، العمارة، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ٣، بغداد- ١٩٨٥، ص ١٠٤، ١٠٥.

التاريخيّة، والكثير من المواقع الأثريّة التي زحرت بها منطقة المتنفق^(١)، وجلبت هذه المدن والمواقع أنظار المكتشفين الغربيّين إليها، إذ تسابقت بعثات التنقيب الآثاريّة للوصول إليها لكشف معالمها من آثار الحضارات السابقة، والحصول على كنوزها الثمينة^(٢)، فضلاً عن وجود بيت النبي إبراهيم عليه السلام فيها، الذي سكنه قبل هجرته إلى فلسطين، ومنها إلى مكة^(٣).

ثانياً- تأسيس اتحاد قبائل المتنفق:

لم تتفق المصادر حول الشخصية التي جاءت من الحجاز إلى العراق، وعرفت بانتسابها لأشراف مكة، فبعضها يذكر أنه الشريف مهنا^(٤)، وبعضها يذكر أنه الشريف شبيب^(٥)، وصنف ثالث قال: إنه الشريف حسن بن مالك بن سعدون،

(١) للمزيد من التفاصيل عن أبرز المدن والمواقع والمستكشفات الأثرية في منطقة المتنفق، ينظر: مديرية الآثار العامّة، المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٧٠، ص ٣٠٢-٣٢٦؛ أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمستكشفات الآثارية والمصادر التاريخية، ج١، بغداد-١٩٨٣، ص ١٤٩، ١٩٦، ٤٠٠، ٤٢٧، ٤٢٨.

(٢) للتفاصيل عن التنقيبات الآثارية في المدن الأثرية في لواء المتنفق ينظر: ميساء لؤي عبد الله السامرائي، أثر البعثات الآثارية الغربية في التنقيب عن آثار العراق حتّى عام ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ١٩، ٤٤، ٤٦، ٦١، ٧٠، ٧١، ٩٥.

(٣) شياء طالب، المتنفق ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة لكلية التربية- الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨، ص ٣.

(٤) سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ترجمة، موسى كاظم نورس، بغداد-١٩٦٢، ص ١٤٥.

(٥) محمّد بن خليفة النههاني، التحفة النههانية في تاريخ الجزيرة العربية، ج١٠، القاهرة- ١٩٢٣، ص ٣٩٤؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقيّة ج١، بيروت-١٩٧٢، ص ٦١.

وقد جاء من مكة المكرمة في بداية القرن السادس عشر للميلاد، في حدود عام ١٥٠٠م، متجهاً نحو المنطقة الجنوبية من العراق؛ بسبب خلافه مع إخوته^(١)، ويتنسب الشريف حسن إلى أسرة قرشيّة من أشراف مكة نزحت من الحجاز إلى العراق، ومما يؤكد ذلك أنهم على المذهب المالكي، ولا يوجد أتباع هذا المذهب إلّا في الحجاز والمغرب، كذلك وسم إبلهم المسمى (شبيبيّة) قريب من وسم أشراف المدينة المنورة^(٢). وقد أكسبهم نسبهم الهاشمي احترام زعيم قبيلة بني مالك^(٣)، (شيخان بن خصيفة)، فجاوروه فأحسن في إكرام الشريف حسن الذي تزوج بابنة زعيم بني خالد أحد فروع بني مالك، فأنجبت له محمّداً، وعبد الله، وشبيبا^(٤).

وساعدت الظروف الشريف حسن في الوصول إلى زعامة بني مالك

(١) علي الشرقي، العرب والعراق، بغداد-١٩٦٣، ص ١٦٩؛ عبد الله الناصر، تاريخ السعدون، الناصرية، ١٩٤١، ص ١٥؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة، جعفر الخياط، بيروت-٢٠١٠، ص ٧٠؛ حميد حمد السعدون، إمارة المتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، عمان-١٩٩٩، ص ٢٨، ٢٩؛ ويذكر أن أسباب الخلاف تعود إلى رفض الشريف حسن تزويج ابنته نورة من ابن أخيه الشريف مسرور؛ لأن أولاد أخيه كانوا أبناء أمه، للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الشرقي، ذكرى السعدون، بغداد-١٩٢٩، ص ١٣، ١٢.

(٢) عبد الله الناصر، المصدر السابق، ص ٦.

(٣) من القبائل البارزة التي استقرت جنوبي العراق وامتهنت الزراعة وأقامت علاقات تجارية بين سكان المدن، وسكن بعضهم الأهوار متخذين من صيد السمك وصناعة الحصران وتربية الجاموس مهنة لهم، ينظر: علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر المتفق في الوثائق البريطانية، بغداد-٢٠٠٨، ص ٥٦.

(٤) سليمان فائق بيك، عشائر المتفق، ترجمة الدار العربية للموسوعات، بيروت-٢٠٠٣، ص ١٣.

والأجود^(١)، إذ شارك الشريف حسن وأولاده مع بني مالك في حربهم ضد الأجود^(٢)، وقد هُزم بنو مالك في هذه المعركة، فنزحوا إلى نجد، فضلاً عن مقتل عبد الله بن الشريف حسن في المعركة أيضاً^(٣). وبعد أن استعاد بنو مالك قواهم هاجموا الأجود وهزموهم، وحين أدركت الأخيرة ضعفها، وعدم قدرتها على مواجهة بني مالك طلبت الصلح، ونسيان ما جرى، والسعي للتراضي والتسامح، والاتفاق على تنصيب شيخ مشترك واحد للطرفين، وإكراماً، وإرضاءً للشريف حسن؛ بسبب مقتل ولده عبد الله في الحرب وقع اختيارهم عليه في عام ١٥٣٤^(٤)، وقد حاولت الأجود ترضية الشريف حسن؛ لكنه رفض بقوله: ((نحن لا نقبل دية عن دمائنا الكريمة))^(٥)، وفي حين أشارت بعض المصادر إلى قبول الشريف حسن بتنصيبه شيخاً للطرفين، وبعد وفاة الشريف حسن عام ١٥٣٥ خلفه ابنه الشيخ محمّد، الذي توسط لبني مالك في خلافهم مع آل راشد حكام البصرة آنذاك، ممّا أكسبه

(١) من القبائل البارزة استوطنت في المنطقة الواقعة بين الناصريّة والسمّانة؛ وكانوا كثيري التنقل ويميلون إلى روح البداوة ممتهين الزراعة وتربية الأغنام عملاً لهم. ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٨٢.

(٢) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، سوق الشيوخ مركز إمارة المنتفق ١٧٦١-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلّية الآداب- جامعة ذي قار، ٢٠١٠، ص ٨.

(٣) عبد الله الناصر، المصدر السابق، ص ٨.

(٤) كريم أحمد حامي السعدون، تأثير نظام الطابو على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في إمارة المنتفق، ١٨٦٩-١٨٨١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلّية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٥، ص ٨.

(٥) المس بيل، المصدر السابق، ص ٧٠.

خطوة وقبولاً لديهم، وأصبحوا وكلاء لجباية الضرائب لآل راشد (آل مغامس) في البصرة^(١).

اجتذب الاتحاد طرفاً آخر، وهو قبيلة بني سعيد^(٢)، ليتشكل الاتحاد القبلي من القبائل الثلاث منذ عام ١٥٤٦ بصورة رسمية^(٣)، وخلف الشيخ محمد أخوه شبيب الذي عرفت الأسرة باسمه (آل شبيب)، ووصف رؤساء آل مغامس، ورؤساء الاتحاد القبلي بأنهم قادة المنتفق، والجماعتان تنتسبان إلى آل شبيب من الأشراف، فتكررت أسماؤهم، وتشابهت في كلتا الأسرتين، ومثال ذلك اسم: مانع، وفضل، وراشد، ومغامس، وشبيب، مما يشير للتداخل في النسب بين الأسرتين، إن لم نقل أنهما من أسرة واحدة^(٤).

ويبدو أن هزيمة آل راشد (آل مغامس) في البصرة على يد القوات العثمانية بقيادة والي بغداد إياس باشا^(٥) عام ١٥٤٦ م، فتحت المجال لظهور أسرة آل

(١) سليمان فائق بيك، عشائر المنتفق ... ص ١٣.

(٢) من القبائل البارزة تميزت بالتعاون والتكاتف ويمتهن ابنائها الزراعة وهي قبائل شبه بدوية تستقر حيث تتوفر المياه. ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) كريم أحمد حامي السعدون، المصدر السابق، ص ٨.

(٤) حسين علي عبيد المصطفى، البصرة في مطلع العهد العثماني، ١٥٤٦، ١٦٦٨، دمشق- ٢٠١٢، ص ١٥٢.

(٥) من ولاية بغداد العثمانيين وهو من أصل ألباني، وهو أخو سنان باشا الذي أخضع اليمن، أصبح والياً لبغداد بعد عزل فرهاد باشا سنة ١٥٤٥. وأصبح والياً لديار بكر سنة ١٥٤٩، ينظر: باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها وروؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥-٧٦٢هـ إلى عام ١٤٠٤-١٩٨٤م، بغداد- ب، ت، ص ١٤٥.

شبيب، وأشار أحد الباحثين إلى أن أسرة آل مغامس في البصرة ليست بعيدة النسب عن زعماء الاتحاد القبليّ بانتسابهما إلى آل شبيب (المنتفق)، وأن شيوخ الاتحاد القبليّ كانوا على الأرجح تابعين لآل مغامس، أو شيوخ عزلوا عن الأحداث السياسيّة والعسكريّة، وبقوا مع قبائلهم في منطقة العرجاء والساوة أو حافات الجزائر الغربيّة^(١).

ويمكن القول: إن تسمية الاتحاد القبليّ بالمنتفق، جاءت من اتفاق قبائل بني مالك، والأجود، وبني سعيد فيما بينها، كما وإنّ شيوخ أسرة آل مغامس في البصرة سموها بالاسم نفسه^(٢). ويبدو أن ما ذكر سابقاً من التقارب بالنسب والتشابه بالأسماء أضفى اسم المنتفق على الاتحاد القبليّ، وقد تعدد لفظ كلمة المنتفق، فهي تلفظ بخمس صور هي: المنتفق بالقاف، والمنتفك بالكاف، والمنتفج بالجيم، والمنتفك بالكاف الفارسيّة، والمنتفج بالجيم الفارسيّة، وأفصحهن الأولى؛ لأنها هكذا وردت في كتب الأقدمين من اللغويين، وهذه ما تزال ترد بهذه الصورة في من يتحرى الفصيح من كتابته وكلامه^(٣).

(١) حسين علي عبيد المصطفى، المصدر السابق، ص ١٥٣.
(٢) سليمان الدخيل، المنتفق، مجلّة لغة العرب ج ٢، السنة الأولى آب ١٩١١، ص ٤٤، سليمان فائق بيك، عشائر المنتفق ... ص ٢٣، خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانيّة وإيران، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة- ٢٠٠٩. ص ١١٢.
(٣) حميد حمد السعدون، المصدر السابق، ص ٣٩.

ثالثاً- المراكز الحضريّة في إمارة المتفق:

١. العرجاء:

تعدُّ من أوائل المراكز الحضريّة التي شيدها شيوخ المتفق، بعد خروجهم من البصرة عام ١٥٤٦، وتقع على الضفة الغربيّة لنهر الفرات، وتبعد عن الناصريّة حوالي ثلاثة كيلومترات^(١)، وأصبحت مركزاً للمشايخ لتنظيم أمورهم الداخليّة، وتطوير قوتها العسكريّة، والاقتصاديّة، فضلاً عن توثيق التحالف القبليّ المار ذكره^(٢)، ووصفها بعض الرحالة الأوربيّين الذين زاروا العراق، ومنهم الرحالة الإيطاليّ ديلافاليه (Della Valle) في عام ١٦٢٥ بقوله: ((في ١٨ حزيران مررنا من بعيد بمنطقة يسكنها الأعراب تقع على يميننا اسمها العرجة يحكمها حسن آغا الكردي))^(٣)، ووصفها الرحالة الإيطاليّ سبستياني (Sabestiani) عام ١٦٦٦ أيضاً بقوله: ((وهذه قرية لابأس بها يسكنها عدد من الصابئين))^(٤)، ووصفها الرحالة الأسكتلنديّ أبراهام بارسونز (Abraham.Parasons) عام ١٧٧٤ بعد مغادرته السماوة بقوله: ((تابعنا طريقنا لمُدّة ساعتين بعد منتصف النهار، حتّى

(١) يعقوب سر كيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار، القسم الأوّل، بغداد- ١٩٤٨، ص ٣٧٣.

(٢) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ١١.

(٣) رحلة ديلافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ط ٢، ترجمة بطرس حداد، بيروت- ٢٠٠٦. ص ١٣٩.

(٤) رحلة سبستياني الأب جوزيه دي سانتا ماريا الكرملّي إلى العراق سنة ١٦٦٦، ترجمة بطرس حداد، بيروت- ٢٠٠٦، ص ٥٥، ٥٦.

وصلنا العرجة، وهي مدينة كبيرة جداً تقع على جهة بلاد كلدة، ويحكمها أمير عربيّ. ويبلغ طول هذه المدينة ميلاً واحداً، وهي تقع على ضفتي النهر، ويخترقها باتجاه الداخل طريق طويل، وشاهدنا هنا بعض الأبنية الحجرية التي لم أر مثلها حتّى الآن على شاطئ بلاد كلدة منذ أن غادرت الحلّة، وجميع بيوتها من الخيام^(١)، ووصفها أيضاً الرحالة الإنجليزيّ صموئيل إيفنز (Samuel.Evans) عام ١٧٧٩ بقوله: ((وفي نحو الساعة الخامسة مررنا بمدينة جميلة جداً، كانت فيما سبق تابعة للأتراك وتدعى العرجة؛ لكنها الآن في حالة خراب على الرغم من وجود بعض الأبنية الجيدة فيها، وقد سكنها عرب المنتفق حديثاً بعد أن اضطروا إلى تركها ؛ بسبب مضايقات الفرس. يبلغ محيط المدينة نحو ميلين، وهي محاطة بعدد من البساتين الشاسعة الجميلة التي فقدت القليل من رونقها السابق؛ بسبب قلة الزراعة))^(٢)، ووصفها الرحالة الإيطاليّ سيسيني (Sistani) عام ١٧٨١ بقوله: ((وفي الساعة الرابعة وصلنا إلى العرجة، وكانت مدينة كبيرة، وقد دمرها الفرس، إنها اليوم بلدة كبيرة محاطة بأسوار عليها شرفات تمتد على طول النهر، وهناك بساتين كثيرة في أطرافها، وينون فيها قوارب، ويسكنها شيخ عرب المنتفق))^(٣)، وذكرها الرحالة

(١) رحلة أبراهام بارسونز من حلب إلى الخليج العربي ١٧٧٤ - ١٧٧٥، ترجمة، أنيس عبد الخالق محمود بيروت - ٢٠١٣، ص ١٠٩.

(٢) رحلة صموئيل أيفنز من البصرة إلى البحر المتوسط سنة ١٧٧٩، ترجمة، أنيس عبد الخالق الخالق محمود، بيروت - ٢٠١٣، ص ٣٣.

(٣) سيسيني، رحلة من أسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١، ترجمة بطرس حداد، بيروت - ٢٠١٠، ص ٩٢.

الفرنسيّ دوبريه (Debray) في عام ١٨٠٩ بالقول: ((كانت إحدى محطات البريد الذي ينقل بالقوارب من البصرة إلى بغداد))^(١).

يتبين من ذلك أن العرجاء مدينة مهمّة الموقع، إذ مر عليها أغلب الرحالة الأوروبيّين وتعرفوا على معالمها الحضاريّة والسكانيّة، ووصفوا ما وجد فيها من السكان والبيوت وغير ذلك، وهي لا تزال حتّى اليوم تحتفظ باسمها القديم (منطقة العرجة)، وهي منطقة أو قرية زراعيّة بمحاذاة نهر الفرات والطريق المعبدّة، قرب محطة الطاقة الكهربائيّة في الناصريّة، وفيها عدد من بساتين النخيل والخضار، ويمتتهن سكانها الزراعة، وتربية الماشية.

٢. سوق الشيوخ:

تقع سوق الشيوخ على ضفة الفرات اليمنى، ويحدها من الشمال شطرة العمارة^(٢) (قلعة صالح)، ومن الجنوب الشرقيّ القرنه^(٣)، ومن الجنوب صحراء الشامية، ومن الغرب الناصريّة، وأشار آدموف لموقعها بقوله: ((إنها تقع على الضفة اليمنى، أي الغربيّة للفرات، في منتصف الطريق تقريبا بين القرنه ومصب

(١) رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حداد، بغداد- ٢٠١١، ص ١٤٥.

(٢) هي من مدن لواء العمارة أسست عام ١٨٦٦م، وعرفت بشطرة العمارة تمييزاً لها عن شطرة المتفق، وتعرف الآن باسم قلعة صالح. ينظر: عقيل عبد الحسين المالكي، ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً، بغداد- ١٩٩٢، ص ٦٠-٦١.

(٣) هي من مدن لواء البصرة المهمّة، وفيها يلتقي نهرا دجلة والفرات، ينظر: عبد الستار البعاج ماضي العراق وحاضره، النجف- ١٩٥٩، ص ١٠١.

شط الحّي في الفرات، وتبعد ٤٠ كم عن الناصريّة، وشيدها أحد شيوخ المنتفق قبل مائتي عام، وأخذت المدينة بالنمو بسرعة، وأصبح محيطها خمسة أميال^(١).

نشأت المدينة في مكان يعرف بـ (سوق النواشي)^(٢)، الذي احتوى دكاكين صغيرة لبيع الأسماك، والمنتجات الزراعيّة من قمح وشعير، كذلك المنتجات الحيوانيّة من الحليب، والأصواف، وغيرها من السلع التجاريّة، وتتم فيها المبادلات التجاريّة^(٣)، وارتبط تأسيسها بالشيخ ثويني بن عبد الله (١٧٧٩ - ١٧٩٧)^(٤) الذي أخذ يتردد عليها في عهد أبيه الشيخ عبد الله، وفي عام ١٧٦١

(١) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٨٣، ٨٦. علماً إن آدموف ألف كتابه في بداية القرن العشرين عام ١٩١٢ قبل الاحتلال البريطاني للعراق.

(٢) نسبة لعشيرة النواشي، وهي أحد فروع عشائر بني خيكان، التي سكنت سوق الشيوخ قبل تأسيسها، ينظر: جبار عبد الله الجويراوي، عشائر الفرات الأوسط والجنوبي في الحلة والديوانيّة والسماوة والناصرية، بغداد - ١٩٩٢، ص ١٦١.

(٣) أحمد سراج جابر الأسدي، نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان الريفية في قضاء سوق الشيوخ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٤) هو ثويني بن عبد الله بن محمّد المانع، يطلق عليه لقب حامي الدرعية، تولى المشيخة بعد وفاة الشيخ حمود الثامر عام ١٧٧٩، ويعد من شيوخ المنتفق البارزين تولى المشيخة لثلاث مرات مختلفة (١٧٧٩ - ١٧٨٧) (١٧٨٨ - ١٧٨٩) (١٧٩٦ - ١٧٩٧) وشهد عهده أحداثاً كبيرة، من أبرزها قيادته ثورة الشيوخ الثلاثة: (ثويني، وسليمان الشاوي، وحمد الحمود) عام ١٧٨٧ ضد حكم المماليك في العراق، قتل عام ١٧٩٧ م أثناء حملته ضد الوهابيين في منطقة الشباك على يد عبد أسود يدعى طعيس. للمزيد من التفاصيل ينظر: حميد حمد السعدون، حكايات عن المنتفق وقائع من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بغداد ٢٠١٠، ص ٨٩؛

اختار سوق النواشي ليصبح سوقاً ثابتاً له ولعشائره المتنقلة، وبمرور الوقت تطور السوق، وبدأ يرتاده التجار من المناطق المجاورة للمبادلات التجارية، وسميت بسوق الشيوخ؛ لقدوم بعض الشيوخ والوجهاء إليها من العشائر، ولا سيما شيوخ السعدون، وسكنهم فيها^(١).

وبحكم طبيعة العشائر التي تميل إلى انتزاع حقوقها بالقوة فيما بينها، وخشية عشائرها من هجمات العشائر المجاورة لها، وللحفاظ على ممتلكات التجار فقد استقر الأمر على تشييد سور يحيط بالمدينة لحمايتها، وتحقق ذلك عام ١٧٧١، وكان يحتوي على أربعة أبواب، وتكفل أبناء العشائر بحراستها^(٢)، فضلاً عن ذلك فقد شيد فيها أيضاً عدد من الأبنية بعضها من الطين، واللبن، والكثير من الصرائف التي تبنى من القصب والبواري^(٣)، وأما الأبنية من الآجر (الطابوق)

→

حسام علي محسن المدامغة، المتفق في ضوء مصادر تاريخ الكويت الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، العدد ١٢ سنة ٢٠١٣، ص ١٢٧.

(١) السعدون: عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم سعدون بن محمد المانع (١٧٣٨-١٧٤٢)، ويعرف بسعدون الكبير الذي أعلن العصيان على الحكومة العثمانية عام ١٧٣٨ وتمكنت القوات العثمانية من قتله عام ١٧٤٢. للمزيد من التفاصيل، ينظر: رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء، تعريب موسى كاظم نورس قم - ١٩٩٢، ص ٤٣-٤٤.

(٢) صلاح هاشم زغير الهاشم، التركيب الداخلي لمدينة سوق الشيوخ وعلاقتها الإقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩١، ص ٢٦.

(٣) جمع بارية وتصنع بنسيج من القصب المروض.

فتكاد تكون مفقودة^(١)، في حين شيدت فيها ثلاثة جوامع في عام ١٧٨٠، وعام ١٧٨٥، وعام ١٨١٠^(٢).

حظيت سوق الشيوخ بوصفها مركزاً لمشيخة المتفق آنذاك بزيارات بعض الرحالة الأجانب إياها، ومنهم الرحالة الإنجليزيّ جاكسون (Jackson)، الذي وصفها عام ١٧٩٧ بقوله: ((وعند حلول المساء بلغنا مدينة كبيرة جداً على الضفة اليمنى من نهر الفرات تدعى سوق الشيوخ))^(٣)، ووصفها الرحالة أبو طالب خان عام ١٧٩٩ بقوله: ((بعد أن غادرنا بغداد بالمساء أخذ الملاحون يجذفون ليل نهار، فبلغنا سوق الشيوخ، وهي على مسافة مائة وخمسين ميلاً بالتقريب، وهي في منتصف الطريق إلى البصرة، وهذه المدينة هي المقام الدائم لقبيلة المتفق، التي تسكن الصحراء بين مدينتي سوق الشيوخ والبصرة))^(٤)، ووصفها المنشئ البغداديّ في رحلته إلى العراق عام ١٨٢١ بقوله: ((ومن السماوة إلى سوق الشيوخ ثمانية عشر فرسخاً، وفي هذه البلدة عشائر المتفق، يسكنون السوق وفي أنحائه، وعددهم عشرون ألف بيتاً، وهم في

(١) عباس العزاوي، سوق الشيوخ مخطوطة رقم ٢٢، ورقة ١، وهي محفوظة في دار المخطوطات العراقية.

(٢) أحمد حاشوش عليوي الحجامي، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٣) جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد - ١٩٦٢، ص ٥٧.

(٤) أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا عام ١٧٩٩، ترجمة مصطفى جواد، د، ت، ص ٤٠٥.

جانبى الفرات، ومذهبهم مذهب أحمد بن حنبل، وبعضهم شيعة^(١)، ومدينة سوق الشيوخ هي من أوائل المدن التي ظهرت في مشيخة المنتفق، وأصبحت مركزاً لشيوخ المنتفق الذين تعاقبوا على زعامة المشيخة، وبفعل موقعها غدت من المراكز التجارية المهمة في جنوبي العراق، وموقع في مسار الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق آنذاك، وقدموا وصفاً دقيقاً لمدنه وأحداثها المختلفة.

٣. الجبايش:

تعدّ الجبايش^(٢) التي تقع على نهر الفرات شرق سوق الشيوخ والناصرية، إحدى القرى التي ظهرت في منطقة الجزائر الواقعة في منطقة البطائح في جنوبي العراق على الفرات، وتمتد من نهاية هور الحمار شمالاً إلى مدينة القرنة جنوباً، وسميت بالجزائر لقيام جماعة من الصيادين والزراع بإنشاء جبايش أو كبائس لهم فوق الماء، وبنوا فوقها بيوتاً من القصب والبردي، فأصبحت على شكل جزر متناثرة، وكانت السلطة والنفوذ في الجزائر في أيام عمرائها الأول بيد آل عليان^(٣)، الذين وقفوا ضد الحملة العسكرية العثمانية على البصرة عام ١٥٤٦،

(١) رحلة المشيخ البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، بيروت- ٢٠٠٨، ص ١٤٦، ١٤٧.
(٢) وهي تجمع القصب والبردي في مكان ضحل من المياه فيصبح كبسة (جسة) والجمع جبايش فيسكن عليها الناس، جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط ٢، بغداد، ١٩٨٩، ص ٩٢؛ عبد الرزاق الحسني العراق قديماً وحديثاً بيروت- ٢٠١٣، ص ١٦٩.

(٣) هي فرع من قبيلة طي، وكانوا ذوي نفوذ واسع وكبير في جنوب العراق، امتد نفوذهم من شمال البصرة إلى حدود ميسان، وكانت المدينة مركزهم الرئيس. أحمد حاشوش

إذ سار ابن عليان بـ (٣٠٠٠) من أتباعه المقاتلين للتصدي للعثمانيين، إلّا أنّه هزم مع القوات القادمة من أطراف البصرة^(١)، وظهرت في منطقة الجزائر أعداد كبيرة من القرى ومنها: قرية الصباغية على نهر الصباغية، وقرية نهر صالح على نهر صالح، وقرية الهوير على نهر الهوير، وهي قرية عامرة تقع في الجهة الشرقية من الفرات، وقرية المدينة، وتسمى سابقاً قرية بني منصور، وهي أكبر قرى الجزائر تقع على يمين الفرات^(٢)، وقرية الجبايش التي تسكنها عشيرة بني أسد^(٣).

٤. الشطرة القديمة:

تقع الشطرة القديمة شمال نهر الهاشمية، ويحدها من الجنوب نهر اسليم، ومن الشرق نهر الغراف^(٤)، ومن الغرب نهر (أبو مهيفة)، وقد نشأت الشطرة قرية صغيرة بنيت من القصب والطين في حدود عام ١٧٨٧، وهذا ما أشار إليه أحد

→

عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ١١.

(١) فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، بيروت - ٢٠٠٢، ص ٤٢.

(٢) حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، النجف الأشرف - ١٩٩٠، ص ٢٢٩.

(٣) نسبة لجدهم الأكبر أسد بن خزيمة، وهي من العشائر البارزة في المنتفق، التي استقرت في منطقة الجبايش ومن أبرز شيوخهم الشيخ سالم الخيون، الذي توفي في بيروت ١٩٤٥م، وخلفه ابنه الشيخ ثعبان في رئاسة القبيلة. ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج٣، بيروت - ٢٠١٠، ص ٢١١.

(٤) سمي بهذا الاسم لأن الماء يرتفع أحيانا حتّى حافته فيغرف الناس منه بسهولة. وسمي كذلك لأنه يغرف ماءه من دجلة، ومن أسماءه المسرحد أي الممتلئ بالماء، أو الطافي وشط الحبي، والأحمر لكثرة غرينه، ينظر: حمدي الشرقي، تاريخ العشائر الخافانية، النجف - ١٩٦٩، ص ٢٦.

الباحثين بقوله: ((إن جماعة من الغرافيين كانوا قد أسسوا قرية كبيرة في أراضي خفاجة أطلقوا عليها اسم الشاهينية، وهو اسم مدينة معروفة في التاريخ للأمير عمران بن شاهين، وقد اضمحلت هذه القرية في حدود عام ١٧٨٧، فانتقل أهلها إلى شعبة من نهر الخليلية، الذي كان ينشطر من نهر الغراف، وكانت هذه الشعبة تسمى الشطيرة، تصغير شطرة، فأسسوا عليها قرية باسم الشطرة))^(١)، وأخذت هذه القرية بالتطور شيئاً فشيئاً.

ومن الجدير بالذكر إن الرحالة البريطاني هود (Heude) الذي مر بها عام ١٨١٧م، وصفها وهو في طريقه إلى بغداد قائلاً: ((في اليوم السابع والعشرين من كانون الثاني ١٨١٧م، وصلنا مدينة كبيرة تدعى الشطرة، كنت سأقدر الشطرة بأنها على بعد ستين ميلاً في الأقل عن الكوت، وكانت أول مدينة اجتزناها منذ رحيلنا عن ذلك المكان، وهي مؤلفة من بيوت طينية منتظمة، وفيها سوق شرقية، وكان الشيخ حسود، [ويقصد به الشيخ حسن]، رجلاً يبلغ من العمر سبعين عاماً، ولديه مجلس أو ديوان يديره مع ابنه الأكبر))^(٢)، وأمّا خورشيد باشا فقد وصفها عندما مر بها عام ١٨٥١م، بقوله: ((يروى نهر الشطرة الكبير سهول قرية الشطرة التي يوجد فيها ٣٠٠ بيتاً، كذلك قرية العبودة، وفيها ٤٠٠ بيتاً، والواقعة على بداية النهر بعد تفرعه بمسافة قصيرة، وتصب بقايا مياه جدول الشطرة في هور الحسينية، التي تكون مسطحاً مائياً مساحته خمسة أميال، وتقع قرية الشطرة في موقع ممتاز، ويمكن تسميتها

(١) عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط ٢، صيدا - ١٩٣٠، ص ١٠٥

(٢) نقلاً عن شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة...، ص ٥١.

بالمدينة الصغيرة، مررنا على بعد ربع ميل منها، وتمكنا من مشاهدة معالمها الجيدة، ويزاول سكان المدينة حرفة التجارة، والبقالة، ويحترف بعضهم الزراعة^(١).

٥. الحي:

تقع مدينة الحي على الضفة اليسرى الغربية لنهر الغراف الذي يتفرع من نهر دجلة^(٢)، ويحدها من الشمال كوت الإمارة، ومن الجنوب شطرة المنتفق، ومن الغرب الديوانية، ومن الشرق العمارة^(٣). نشأت مدينة الحي على وجه التقريب عام ١٨١٠ م، من آل خلف الذين نزحوا من قلب الجزيرة العربية، واستقروا فيها^(٤)، في حين تشير بعض المصادر إلى وجود مدينة الحي قبل هذا التاريخ، إذ زارها الرحالة جاكسون عام ١٧٩٧ م فقال: ((وفي الساعة الثالثة بلغنا مدينة الحي، التي أخذ النهر اسمه منها، وتقع على الضفة الشرقية من النهر، وسكانها ليسوا أفضل من سكان واسط في موقفهم من السلطة..، تعد الحي مدينة صغيرة، وهي محاطة بسور طيني، لكن سكانها كثيرون العدد بالنسبة لمساحة المكان، وقد

(١) خورشيد باشا، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٢) عبد الستار البعاج، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٣) أسست عام ١٨٦١ إذ أنشأت الحكومة العثمانية مقراً عسكرياً على ضفة دجلة اليسرى سمي الأوردي كذلك أنشأ الجيش المقيم هناك عمارة ليتحصن فيها، وبنى الأهالي بالقرب منها حوانيت وبعض البيوت، فأخذ الناس يترددون عليها ويطلقون لفظة العمارة على الحوانيت والبيوت، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً... ص ١٩٠.

(٤) فاطمة عبد شرقي العتاي، الكوت دراسة في تطوراتها السياسية والادارية ١٩١٤-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٠٩، ص ٢٥.

غادرناها في الساعة الخامسة، وواصلنا المسير حتى السابعة والنصف، وأسرع رجالنا في التجذيف، وسحب الزوارق، أكثر من المعتاد؛ وذلك لأنهم كانوا يريدون بهذا أن يتعدوا إلى أقصى حد ممكن عن المدينة^(١)، ويتبين من هذا أن مدينة الحي موجودة قبل وصول آل خلف إليها، ومهما يكن من أمر فإن مدينة الحي توسعت عام ١٨١٦م، على يد آل علي خان أحد زعمائها وأهل النفوذ فيها^(٢)، وأشار لونكريك (Longrigg) إلى ذلك بقوله: ((أما على الغراف فلم يكن أي بلد من البلدان الحديثة موجوداً سوى الحي، الواقعة فيما يقرب من واسط القديمة))^(٣).

والمهم ذكره، أن جميع المراكز الحضرية والقرى التي ظهرت في ربوع المتفق، قامت على ضفاف الأنهار، وهذا أمر ضروري؛ لتوفر المياه بقرىهم، ولسقاية أراضيهم الزراعية، إذ ساعد توفر المياه على استقرار القبائل في هذه المنطقة، التي بلغت ذروة حدودها في عهد مشيخة المتفق، فشملت المنطقة الممتدة على ضفتي نهر الفرات من السماوة إلى القرنة، والضفة اليمنى لنهر دجلة من العزيز^(٤) إلى القرنة، والمنطقة الصحراوية في جزئها الغربي وصولاً لمنطقة الدراجي^(٥) إلى جزء

(١) جاكسون، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٨.

(٢) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد - ١٩٧٧، ص ٥٦.

(٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد-١٩٦٢، ص ١٤.

(٤) هو قبر النبي عزيز بن شرحبلة عليه السلام ويقع في محافظة ميسان حالياً بالقرب من نهر سمره، وسميت مدينة العزيز باسمه، ينظر: عقيل عبد الحسين المالكي، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٥) نسبة لعشيرة البو دراج: ينظر: عبد الرزاق عباس حسين، المصدر السابق، ص ٥٧.

من الشط الأيمن لشط العرب في جنوب البصرة^(١).

أشار بعض الرحالة إلى امتداد مشيخة المنتفق وحدودها، ومنهم الرحالة الدنماركيّ نيبور (Niebuhr) في رحلته إلى العراق عام ١٧٦٥ م بقوله: ((وتعود لقبيلة المنتفق تقريباً كافة القرى والمدن الصغيرة الواقعة على الساحل الغربيّ للفرات وشط العرب من البصرة إلى العرجة، ولها مثل هذه الممتلكات في القسم الكائن على الساحل الشرقيّ للنهر، والممتد من القرنة إلى نفس المسافة باتجاه الشمال))^(٢)، بينما أشار الرحالة الإنجليزيّ فريزر (J.B.Fraser) في رحلته إلى العراق عام ١٨٣٤ م إلى امتداد نفوذ المنتفق بقوله: ((ومن السماوة إلى البحر تعود البلاد كلها من دون منازع إلى عشيرة المنتفق العظيمة))^(٣).

(١) ج ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج ٤، ترجمة مكتب أمير قطر، قطر - ١٩٧٥، ص ١٦١٣.

(٢) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة سعاد هادي العمري، بغداد - ١٩٥٥ ص ٥٩.

(٣) رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط، ط ٢، بيروت - ٢٠١٤، ص ٢٠٣.

رابعاً- سياسة المماليك تجاه المنتفق ١٧٤٩-١٨٣١ :

وصل المماليك^(١) إلى سدة الحكم في العراق عام ١٧٤٩، وكان أول ولايتهم في بغداد سليمان باشا (١٧٤٩-١٧٦٢)^(٢)، وشهد عهده بعض الهدوء والاستقرار الداخلي^(٣)، غير أن الوضع لم يبق على حاله، إذ كان عهد عمر باشا (١٧٦٢-١٧٧٥)^(٤) قد شهد حالة من الارتباك في أوضاع العراق، ومن أعماله ضد المنتفق قيامه بحملة عسكرية ضد سوق الشيوخ عام ١٧٦٩؛ لتأخرها بدفع الضرائب، مما حدا بالشيخ عبد الله المانع إلى الهروب نحو الأحواز خشية من الهزيمة، وعند تولي الشيخ ثامر بن سعدون (١٧٦٩-١٧٧٩)^(٥) المشيخة، عندها

(١) يرجع تاريخ وجود المماليك في العراق إلى زمن حسن باشا وولده أحمد باشا (١٧٠٤-١٧٤٧) بعد أن جلبوا كمجموعة للخدمة في الجيش والوظائف الإدارية الأخرى في ولاية بغداد والولايات الأخرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد-١٩٧٥.

(٢) أول ولاية بغداد من المماليك ووصف بالشجاعة والقدرة على الإدارة، وكان يلقب بأبي سمرة ودواس الليل وأبو ليلة؛ بسبب تنكره وخروجه في الليل لتفقد أحوال الرعية. ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٣) مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب- جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص ٤٣.

(٤) هو ثالث والٍ مملوكي في العراق، شهدت أيام ولايته تدهوراً كبيراً في أوضاع البلاد، إذ كانت إدارته سيئة. ينظر: علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٥) هو ثامر بن سعدون بن محمد تولى مشيخة المنتفق عام ١٧٦٩، ويعد من الشيوخ المشهورين، وقتل في معركة بين المنتفق والخزاعل عام ١٧٧٩. ينظر: عبد الله الناصر، المصدر السابق، ص ١١؛ أحمد العامري الناصري، القاموس العشائري العراقي، ج١، بيروت-٢٠٠٩، ص ٩٥.

حسن علاقته مع والي بغداد، وأسهم في طرد إمارة كعب^(١) عام ١٧٧٤ من البصرة بعد أن أرسل حملة عسكريّة بقيادة أخيه الشيخ ثويني الذي تمكن من الانتصار عليهم^(٢)، ولعل أبرز دور عسكريّ للمنتفق مشاركتها في الدفاع عن البصرة ضد غزو الدولة الفارسيّة بقيادة كريم خان الزند (١٧٥٩-١٧٧٩)^(٣) حين توجه الشيخ ثامر السعدون على رأس قوة عسكريّة مكونة من (٣٠٠٠) مقاتلاً شاركت في الدفاع عن البصرة ضد الفرس الذين تمكنوا من دخولها في ١٥ نيسان عام ١٧٧٦^(٤)، وبعدها جهز الفرس حملة عسكريّة لمهاجمة سوق الشيوخ التي تصدت لهم وهزمتهم في معركة الفضليّة^(٥)، وتلتها حملة أخرى عام ١٧٧٨، غير أنها هزمت أيضاً في معركة أبي حلانة^(٦)، ولم يبق من الفرس سوى

(١) أسس هذه الإمارة الشيخ ناصر بن محمّد الكعبي عام ١٦٩٠ وسميت باسمه، وأتخذ من مدينة قبان مركزاً لإمارته، للمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسيّ لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥، القاهرة-١٩٧٤، ص ٤١-٤٤.

(٢) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) هو مؤسس السلالة الزندية، ولد عام ١٧٠٥ في قلعة بري الواقعة على بعد ٣٠ كم جنوب شرق ملاير على رأس الطريق المؤدي إلى أراك سلطان آباد، ووالده رجل يدعى أيناق أو أياق، وأمه ماء منظور من قبيلة زه نكنة وسيطر على جنوب بلاد فارس منذ عام ١٧٦٣ حتّى وفاته عام ١٧٧٩، للتفاصيل ينظر: عهود عباس أحمد، حكم كريم خان الزند والأسرة الزندية ١٧٥٩-١٧٧٩، مجلّة دراسات إيرانية، العدد ٨، ٢٠٠٥ ص ١٨٥.

(٤) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٩، ص ٤٩.

(٥) تبعد عن سوق الشيوخ ١٨ كم، وهي الآن ناحية تابعة لها. ينظر: مؤيد أحمد خلف الفهد، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٦) منطقة تبعد عن سوق الشيوخ ٣ كم، مؤيد أحمد خلف الفهد، المصدر نفسه، ص ٧٨.

ثلاثة مقاتلين هربوا إلى البصرة^(١). وعلى إثر ذلك تقدم الشيخ ثامر السعدون نحو البصرة لطرد الفرس منها، وأرادوا عقد الصلح معه إلا أنه رفض وتوجه نحوهم، فانسحبوا من البصرة، ولا سيما بعد أن وردت الأنباء عن موت كريم خان الزند سنة ١٧٧٩^(٢).

يتضح من ذلك، الدور الكبير الذي قامت به المتنفق في الدفاع عن مدينة البصرة، وثباتها في مقاومة الاحتلال الفارسي، فوقفت بوجه الفرس، الذين لم يكتفوا باحتلال البصرة بل أرادوا الوصول إلى المتنفق والقضاء عليها؛ بسبب تصديها لهم عند غزوهم البصرة، وأظهر أبناء المتنفق عزمهم على نجدة البصرة في الوقت الذي تخلت فيه حكومة المماليك في بغداد، المتمثلة بالوالي عمر باشا عن نجديتها؛ بسبب ضعف الحكومة، وعدم جديتها في إرسال القوات العسكرية لحماية البصرة من الغزو الفارسي وفي عام ١٧٧٩ تعرضت المتنفق إلى ضربة قوية وجهت لها من إمارة الخزاعل^(٣)؛ بسبب خلافاتها حول الأراضي التي يريد كل

(١) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢) طارق نافع الحمداني، الخليج والجزيرة العربية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين الميلادي، بغداد-٢٠١١ ص ١٨٦.

(٣) يعود تاريخ ظهورها إلى عهد الاحتلال الصفوي الثاني للعراق ١٦٢٣-١٦٣٨، عندما قرب الشاه الصفوي عباس الأول الشيخ مهنا بن علي الهيس إليه، وأنعم عليه بلقب خان، وجعله رئيساً عاماً على الفرات في المنطقة الممتدة بيت هيت شمالاً حتى العرجاء جنوباً، وقد استمرت تحت حكم مهنا ما يقارب عقدين من الزمن، وشاركت في الكثير من الأحداث في العراق خلال العهد العثماني، حتى استسلام شيخ الخزاعل مطلق بن كريدي للقوات العثمانية في عام ١٨٦٤، وارساله هو ومن معه إلى الأستانة عام ١٨٦٧، إذ قتل هناك، وبذلك أسدل الستار على إحدى الإمارات القبلية في العراق. للتفاصيل ينظر: متعب خلف جابر

منهما وضع اليد عليها في السماوة، أسفرت عن هزيمة المنتفق، ومقتل شيخها ثامر السعدون، فتولى المشيخة من بعده الشيخ ثويني العبد الله الذي أقام علاقات جيدة مع والي بغداد الجديد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢) ^(١) الذي ساعده في محاربة الخزاعل عام ١٧٨١، والقضاء على حركتهم عام ١٧٨٢ ^(٢).

وبالمقابل، قدمت المنتفق خدمة كبيرة، للمماليك، عندما أوكل إليها سليمان باشا مهمّة التصدي لهجوم الوهابيين ^(٣)، الذين أخذوا يتعرضون للقوافل العراقيّة عام ١٧٨٥، ويقومون بعمليات السلب والنهب، فتصدى لهم الشيخ ثويني وردهم على أعقابهم، وجهاز حملة عسكريّة كبيرة عام ١٧٨٦، وهاجمهم في عقر دارهم،

→

الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقتها المحليّة والإقليمية ١٠٥٠هـ - ١٢٨١هـ - ١٦٤٠-١٨٦٤ م، النجف الأشرف - ٢٠٠٩.

(١) هو من أصل جورجي تولى مناصب عدّة من أهمها متسلمية البصرة لأكثر من مرة، وبقي متسلماً فيها حتّى عام ١٧٧٦ إذ أسره الفرس، وبعد اطلاق سراحه أصبح والياً لبغداد ١٧٨٠-١٨٠٢، للمزيد من التفاصيل ينظر: تنين صادق جعفر الأنصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة الآداب - جامعة البصرة، ١٩٩٨، ص ٢٨.

(٢) سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، بغداد - ١٩٥٤، ص ٣٠.

(٣) حركة سلفية ظهرت على يد محمّد بن عبد الوهاب الذي ولد عام ١٧٠٣م في العينة التابعة لنجد، ولغرض نجاح دعوته اتفق مع أمير الدرعية محمّد بن سعود عام ١٧٤٥ بأن تكون الأمور السياسيّة له، والأمور الدينيّة لمحمّد بن عبد الوهاب، للمزيد من تفاصيل ينظر: لويس دوكرانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة من الباحثين (ط١، بيروت - لبنان ٢٠٠٣م).

وتمكن من دخول القصيم، وحقق بعض الانتصارات عليهم^(١)، ونستشف من هذا، مدى الضعف الحاصل في حكومة المماليك، التي لم تتمكن من حماية قوافل الحجاج والتجار، لذلك كانت تلجأ في تلك الظروف الصعبة إلى شيوخ العشائر، والاستعانة بهم في صد الأخطار الخارجية.

لم تدم العلاقة الجيدة بين المماليك والمنتفق، فسرعان ما شهدت تدهوراً ملحوظاً منذ عام ١٧٨٧، بفعل استبداد الوالي سليمان باشا بالسلطة، وإقدامه على جلب المماليك، وإسناد الوظائف لهم، وإبعاد العرب عن مناصبهم، فضلاً عن فرض الضرائب الباهضة التي أرهقتهم^(٢)؛ لذلك أقدم الشيخ ثويني على احتلال البصرة عام ١٧٨٧ بمساعدة سليمان بك الشاوي^(٣)، والشيخ حمود الحمد^(٤)، واتفق الثلاثة على تأسيس حكومة عربية، وأرسلوا إلى الباب العالي

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد عبد الوهاب، بيروت - ب، ت، ص ٣٣.

(٢) محمد حسين علي مجيد، انتفاضة سنة ١٧٨٧ العربية الثلاثية، مجلة آفاق عربية، العدد ١١، السنة الرابعة تموز ١٩٧٩، ص ٩-١٠.

(٣) ولد عام ١٧٢٧ في جانب الكرخ في بغداد ونشأ في كنف والده عبد الله بك الشاوي، وأصبح أميراً على قبيلة العبيد عام ١٧٧٩-١٧٩٤ وتقلد منصب باب العرب في ديوان إيالة بغداد، وقتل على يد محمد بن يوسف الحربي من قبيلته عام ١٧٩٤، للمزيد من التفاصيل ينظر: عطية مساهر حمد، سليمان الشاوي ودوره السياسي في تاريخ العراق الحديث ١٧٦٩-١٧٩٤، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٤، العدد ٩، تشرين الأول ٢٠٠٧، ص ٣٩٠.

(٤) حمود بن حمد بن عباس بن محمد بن مهنا بن علي الخزعلي، شيخ قبيلة آل حمد أحد فروع قبيلة الخزاعل تولى الإمارة عام ١٧٨١ وقاوم سلطة المماليك مرات عدة وتوفي عام ١٧٩٩، ينظر:

مذكّرة تندد بسلطة سليمان باشا، وطالبوا بجعل الشيخ ثويني والياً على العراق، بوصفه القائد الشجاع الذي سيحمي العراق من الفرس^(١)، ممّا أثار حفيظة سليمان باشا الذي أعد حملة عسكريّة كبيرة ضدهم، وبهدف بثّ التفارقة عمداً على سليمان باشا إلى تقريب الشيخ حمود الثامر (١٧٨٧-١٧٨٨)^(٢)، إذ كان ناقماً على الشيخ ثويني المتصالح مع الخزاعل الذين قتلوا أباه في إحدى المعارك، وعهد إليه بمشيخة المنتفق^(٣)، وتمكّن سليمان باشا من إلحاق هزيمة كبيرة برؤساء الانتفاضة في معركة أم الحنطة في ١٣ تشرين الأوّل عام ١٧٨٧^(٤).

وبعد أن تولى الشيخ حمود الثامر المشيخة بدعم من سليمان باشا، تمتعت المنتفق بنوع من الهدوء والاستقرار النسبيّ حتّى حلول عام ١٧٩٦، عندما أنتدب سليمان باشا الكبير الشيخ ثويني بعد أن عفا عن أعماله السابقة، وأسند إليه مشيخة المنتفق^(٥)، وكلفه بمقاومة الوهابيّين بعد أن اشتد خطرهم على

→

متعب خلف جابر الريشاوي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥؛ أحمد العامري الناصري، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(١) محمّد حسين علي مجيد، المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) من شيوخ المنتفق البارزين وكان يلقب بحمود الأعمى لفقدان بصره، وتولى المشيخة لمدتين مختلفتين واستمرت لمدّة ٤٠ عاماً، وشهدت أيام حكمه أحداث كبيرة تبوّأت المنتفق فيها مكانة عالية، ينظر: حميد حمد السعدون، حكايات عن المنتفق... ص ٢٦.

(٣) احمد علي الصوفي، الممالك في العراق صحائف خطرة من تاريخ العراق القريب ١٧٤٩-١٨٣١، الموصل-١٩٥٢، ص ٦٢.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن المعركة ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، قم-٢٠٠٤، ص ١٠٠.

(٥) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ٦٠.

العراق^(١)، فتوجه الشيخ ثويني نحو الوهابيين بقوة عسكرية قدرت بـ (٣٠٠٠) مقاتلاً، إلا أنه قُتل عام ١٧٩٧ على يد أحد الوهابيين الذي يدعى طعيس، ففشلت الحملة من دون أن تحقق أهدافها^(٢)، ممّا دفع الشيخ حمود الثامر إلى مشاركة الكتخدا (نائب الوالي) علي باشا (١٨٠٣-١٨٠٧)^(٣) في حملته على الوهابيين عام ١٧٩٨، طلباً لثأر الشيخ ثويني، إلا أنّ مصير هذه الحملة لم يختلف عن سابقتها، وانتهت بعقد الصلح بين الطرفين^(٤).

وكرر فعل ضد المتفق قامت بعض القبائل النجدية في عام ١٨٠٣ بالهجوم على مناطق المتفق، واشتبكت معها في قتال شديد، خلف آثاراً اجتماعية جسيمة^(٥). وإبان عهد الوالي سليمان باشا الصغير (١٨٠٧-١٨١٠)^(٦) ارتبطت

(١) للمزيد من التفاصيل عن الغارات الوهابية على العراق في عهد المماليك ينظر: مقدم عبد الحسين باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع ٢٠٠٨، ص ١١٣

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ٣٨٢.

(٣) من الولاية المماليك تم اختياره والياً لبغداد بعد وفاة سليمان باشا الكبير عام ١٨٠٢، وشهدت ولايته فتن واضطرابات كثيرة عالجها بحكمته وبصيرته، وقام بإصلاحات كثيرة، وقتل عام ١٨٠٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٤) جعفر عبد الله جعفر التميمي، المختصر المفيد عن حكم حسن باشا ومماليكه في العراق ١٧٠٤-١٨٣١ البصرة-٢٠١٠، ص ٧٩.

(٥) سنت جون فلبلي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية، ترجمة عمر الديراوي، بيروت- ب، ت، ص ٩٩.

(٦) من ولاية المماليك تولى ولاية بغداد بعد علي باشا ولقب بالصغير تمييزاً له عن سليمان باشا الكبير، وشهدت أيام ولايته خلافات شديدة مع المقيم البريطاني جيمس ريج، ينظر: جعفر عبد الله جعفر التميمي، المصدر نفسه ص ٨٨-٨٩.

مشيخة المنتفق معه بعلاقات جيدة، وكانت رهن إشارته، فقد قام الشيخ حمود الثامر بأمر من الوالي بالسير نحو البصرة، وطرد متسلمها سليم آغا، الذي ترمّد على والي بغداد^(١)، وعلى الرغم من العلاقات غير المستقرة بين مشيخة المنتفق وحكام المماليك السابقة إلّا أنّه لم يسبق وأن تدخلوا بشكل رسمي في نصرة، وتنصيب أحد الولاة المماليك، ومساعدته في الوصول لسدة الحكم، سوى ما حدث في عهد الوالي سعيد باشا (١٨١٣-١٨١٦)^(٢)، الذي لجأ إلى مناطق المنتفق، واحتتمى عند الشيخ حمود الثامر، الذي رفض تسليمه إلى والي بغداد عبد الله باشا (١٨١٠-١٨١٣)^(٣)، ممّا دفع الأخير إلى قيادة حملة عسكريّة ضد المنتفق في عام ١٨١٣، والتقى الطرفان في معركة حاسمة في منطقة غليون^(٤)، وانتهت بهزيمة الوالي ومن معه من العسكر، الذين هربوا من المعركة، في حين أسر الوالي، وقُتل بعد ذلك^(٥).

(١) عدنان حسن علي محبوب، مقاومة العراقيين للنفوذ الأجنبي ١٧٥٠-١٨٣١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلّية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٩٢.

(٢) هو ابن الوالي سليمان باشا الكبير ولد عام ١٧٩٠، وكان أقرب الناس إليه صهره داود أفندي، وكان عمره ١٢ عاماً عندما توفي والده، للمزيد من التفاصيل ينظر: متعب خاف جابر، العراق في عهد الوالي سعيد باشا ١٨١٣-١٨١٦، مجلّة اوروك، جامعة المثنى، العدد الأوّل، ٢٠١٢، ص ٦٣.

(٣) وهو من مماليك سليمان باشا الكبير اشتراه أثناء متسلميته للبصرة وكان أمياً بسيطاً وبذل جهده لإرضاء الدولة ومراعاة مصالحها، ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٤) جدول صغير يقع بين مدينتي سوق الشيوخ والناصرية، ينظر: حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق...، ص ١٦١.

(٥) عباس حسين الجابري، دور المنتفق في إيصال المملوك سعيد باشا إلى السلطة ١٨١٣-١٨١٦، مجلّة القادسيّة، العدد ١ آذار - نيسان، ٢٠٠٢، ص ٢١٥.

يتضح ممّا تقدم تنامي القوة العسكرية للمنتفق، حتّى وصلت إلى تحدي ولاية بغداد من جهة، وتدخلهم السياسيّ بتنصيب ولاية عثمانيّين حسب رغبتهم من جهة أخرى، كما حصل في إيواء سعيد باشا وإيصاله إلى منصب ولاية بغداد، وقد وصف أحد الرحالة الأوربيّين قوة المنتفق العسكريّة عندما زار المنطقة في عهد الشيخ حمود الثامر بقوله: ((رأينا جماعة منهم، يقدر عدد رجالها بثلاثمائة رجلاً، وقد اصطفوا في مجموعات وراء خندق، ورأينا يبارقهم ترفرف فوق المتاريس، كما رأينا عن بعد مجموعات من الرجال المسلّحين يسرون بانتظام، وهم يحملون رماحاً يبلغ طول الواحد ستة أقدام، وقد تسلّح عدد قليل من المقاتلين بالبنادق...، ألقيت نظرة على هؤلاء القوم، فرأيت الخيالة يرتدون ألْبسة حسنة، راكبين خير الجياد، مدججين بسلاح جيد...، وأمّا المشاة فكانوا أقلّ انتظاماً، ورأيت عدداً قليلاً من الجنود لهم كوفيات على رؤوسهم، وقد ائتزروا بقطعة من القماش على أوساطهم، مسلّحين برماح من نوع تلك التي ذكرتها قبل قليل))^(١).

وبعد الانتصار الكبير دخل سعيد باشا بغداد في ١٦ آذار/ ١٨١٣، برفقة الشيخ حمود الثامر، وكان من نتائج ذلك أن ارتفعت مكانة المنتفق السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وازدادت أملاكهم، وأصبح الشيخ حمود الثامر هو الأمر الناهي، وأكرمه سعيد باشا بإعطائه ما في جنوبيّ العراق من القرى، وهو ما يقارب ثلث إيرادات العراق^(٢)، ولم يبق الحال كما هو، فقد تغيرت الأحداث، وتعرض حكم سعيد باشا إلى التمردات، حتّى أن صديقه الحميم الشيخ حمود

(١) رحلة أورييون في العراق، رحلة تايلر إلى العراق، بيروت- ٢٠٠٧، ص ٨٩، ٩٠.

(٢) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

الثامر لم يتقدم لمساعدته في حملته ضد الخزاعل عام ١٨١٣^(١). رفض الشيخ حمود الثامر تقديم المساعدة للوالي؛ بسبب سياسته التعسفيّة التي اتبعها تجاه العشائر، التي بدأت تتذمر من الولاة المماليك، الذين عاثوا فساداً في البلاد وسخروا مقدراتها لخدمة مصالحهم الشخصية، من دون الالتفات إلى مصلحة العشائر العامّة، لذا كان معظم الولاة المماليك يقربون العشائر ذات النفوذ القوي إليهم، ولا سيّما التي تسهم في دعمهم لتحقيق مصالحهم، فضلاً عن سياستهم الرامية إلى ضرب العشائر فيما بينها، الأمر الذي أدى إلى إضعافها، وتقليص نفوذها.

حاول الشيخ حمود الثامر في عهد الوالي داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)^(٢) التقرب منه، فأرسل إليه وفداً محملاً بالهدايا، فضلاً عن الرسائل المتبادلة بينهما^(٣)، إلّا أنّ داود باشا- الذي عرف بذكائه وفطنته- لجأ إلى سياسة فرق تسد، وحاول الانتقام من الشيخ حمود الثامر، فأسند مشيخة المنتفق إلى الشيخ عقيل بن محمّد^(٤)، الذي كان من أشد المنافسين لحمود الثامر، وأقدم

(١) محمّد صالح الزيايدي، لمحات من الحياة السياسيّة في مدينة الديوانيّة في أوائل القرن العشرين، مجلّة القادسيّة، العددان ١-٢، ٢٠١١، ص ٦٩.

(٢) وهو من أشهر ولاة بغداد أصله من قفقاسيا وجاء مع المماليك وعمره ١٢ عام، وتدرج في المناصب الحكوميّة لدى سليمان باشا الكبير، وولده سعيد باشا، وتسلم باشوية بغداد عام ١٨١٧، للمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، بغداد-١٩٧٦، ص ٦٠.

(٣) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤) تولى الإمارة بعد عزل الشيخ حمود الثامر وكان يلقب (أخو سعدى) وبعض المصادر تذكره باسم عجيل، وشهدت أيام إمارته أحداثاً كثيرة، ينظر: حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق، ص ١٦٨.

على عزل الأخير عن المشيخة في أيلول عام ١٨٢٦^(١)، وبمرور الزمن تمكن الشيخ عقيل من القبض على منافسه حمود الثامر، وأرسله إلى الوالي داود باشا الذي أودعه السجن في بغداد، وبقي فيها حتى مات بمرض الطاعون عام ١٨٣١^(٢).

وبنهاية عهد داود باشا عام ١٨٣١ أُسدل الستار على حكم المماليك في العراق، بعد أن حكموا ما يقارب (٨١) عاماً تميزت بالاضطرابات، وعدم الاستقرار، وأزهقت خلالها الأرواح الكثيرة، في حين كانت علاقة مشيخة المتفق مع الولاة المماليك جيدة، وإن تدهورت في بعض الأحيان، وذلك يدل على ما تمتعت به المشيخة من نفوذ كبير، الأمر الذي ألزم الولاة المماليك في التقرب منهم، وطلب مساعدتهم في أغلب الأحيان.

(١) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة - ١٩٦٧، ص ٦٠.

(٢) علي الشرقي، ذكرى السعدون...، ص ٤٠.

خامساً- السياسة العثمانيّة تجاه المنتفق ١٨٣١-١٨٦٩:

أصبحت ولاية بغداد عام ١٨٣١ تحت حكم علي رضا باشا اللاظ^(١)، الذي تمكن من إنهاء حكم داود باشا، منهياً بذلك عهد المماليك في العراق^(٢)، وتطبيقاً لسياسة الحكومة العثمانيّة التي أحكمت قبضتها من جديد على العراق، عن طريق تطبيق سياسة بث التفرقة بين شيوخ العشائر حاول علي رضا باشا إسناد مشيخة المنتفق إلى شخص قوي يتمكن من الاعتماد عليه في إدارة أمورها، وتنفيذ سياسة الوالي، فعمل على اختيار الشيخ عيسى بن محمّد الثامر (١٨٣٣- ١٨٤٢)^(٣)، الذي شهدت أيّام مشيخته أحداثاً كثيرة، كان في طليعتها هجومه على الزبير عام ١٨٣٧^(٤)، وبهدف تحسين علاقتها مع والي بغداد الجديد شاركت

(١) من أهالي طرابزون، تنقل في وظائف عدّة منها كتحدا لوالي حلب رؤوف باشا عام ١٨٢٩، ووالياً لديار بكر عام ١٨٣٠، أرسلته الحكومة العثمانيّة عام ١٨٣١ إلى بغداد؛ لإخراج داود باشا منها، وكان رجلاً مدبراً تمكن من القضاء على المماليك، للمزيد من التفاصيل عن عهد هذا الوالي ينظر: رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا باشا اللاظ ١٨٣١-١٨٤٢، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

(٢) سليمان فائق، تاريخ المماليك الكوله منه في بغداد، ترجمة محمّد نجيب أرمنازي، بغداد-١٩٦١، ص ٨٧.

(٣) من شيوخ المنتفق، تولى المشيخة بعد الشيخ عقيل، وشهد عهده أحداثاً كبيرة، مات محترقاً في صريفته عام ١٨٤٢، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمّد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن هجوم قبائل المنتفق على الزبير ينظر: حسين علي عبيد

عشائر المنتفق معه في حملته العسكرية عام ١٨٣٧ على المحمرة، غير أن الوالي حاول بث روح التفرقة بين شيوخ العشائر، فعمل على تقريب الشيخ فارس بن عقيل الثامر^(١)، وأسند إليه قوة عسكرية لعزل الشيخ عيسى، غير أن الأخير تمكن من إلحاق الهزيمة بها في معركة قرب البغيلة^(٢) عام ١٨٣٨^(٣)، وكان لهذه الحادثة أثر كبير في وجود علاقات بين المنتفق والقيادة المصرية في شبه الجزيرة العربية، إذ تطلع الشيخ عيسى إلى الاتصال بقائد الحملة المصرية هناك خورشيد باشا^(٤)، معلناً سعادته بما حققه من انتصارات، وأبدى رغبته في الدخول في فلك الحكم المصري، ورحب بقدومه للعراق، وتخليصه من الحكم العثماني^(٥).

→

القطراني، الزبير في العهد العثماني ١٥٧١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة البصرة، ١٩٨٨ ص ١٧١-١٧٢.

(١) من شيوخ المنتفق، رشح للمشيخة من والي بغداد علي رضا باشا، إلا أنه لم يحصل عليها بسبب هزيمة أمام الشيخ عيسى، لكنه تولى المشيخة فيما بعد لمدينتين مختلفتين الأولى (١٨٤٩-١٨٥٢) والثانية (١٨٦٠-١٨٦١)، للمزيد من التفاصيل ينظر: علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر...، ص ٧٣؛ حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق...، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٢) تصغير بغلة، وتسمى الآن النعمانية وهي تابعة للواء الكوت حالياً، ينظر: عبد الرزاق الحسيني، العراق قديماً...، ص ٢٠٠.

(٣) حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق...، ص ١٨١.

(٤) قائد ألباني تعلم في مدارس مصر الفنون السياسية، أرسل مرات عدة للقتال في شبه الجزيرة العربية، وعين وكيلاً للجهادية في مصر عام ١٨٤٠، وتوفي في مصر بالمنصورة عام ١٨٤٨، ينظر: كريم طلال مسير الركابي التطورات السياسية الداخلية في نجد ١٨٦٥-١٩٢٠، بيروت-٢٠٠٤، ص ٤٠.

(٥) عماد عبد السلام رؤوف، العراق في وثائق محمد علي، بغداد-١٩٩٩، ص ١٢٨.

يتضح من ذلك، أن العلاقة بين الشيخ عيسى ووالي بغداد قد وصلت إلى طريق مسدود، ممّا حدا بشيخ المنتفق إلى الاتصال بحليف قوي، وإيصال رسالة للعثمانيين، بأنه مستعد للتعاون مع المصريين ضدهم، فضلاً عن وضوح قدرة شيوخ المنتفق على إقامة علاقات خارجيّة جيدة، بوصفهم كياناً قَبليّاً ذا نفوذ واسع في جنوبيّ العراق.

وإبان عهد الوالي محمّد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٨)^(١)، تولى زعامة المنتفق الشيخ بندر بن محمّد (١٨٤٢-١٨٤٧)^(٢)، وشهدت أيّام مشيخته توتراً كبيراً مع الحكومة العثمانيّة؛ بسبب الضرائب الباهضة التي فرضت على أبناء العشائر، التي كانت موضع الخلاف الدائم مع السلطات العثمانيّة^(٣)، وبعد وفاة الشيخ بندر عام ١٨٤٧ تولى زمام الأمور من بعده أخوه الشيخ فهد بن محمّد (١٨٤٧-١٨٤٩)^(٤)، وشهدت أيّام مشيخته خلافات كبيرة مع الحكومة العثمانيّة، كان في

(١) من أصل تركي تولى إيالة بغداد بعد علي رضا باشا، وفي عهده جرت بعض الإصلاحات في مراقد الأولياء في العراق فضلاً عن منع تجارة الرقيق في العراق، للمزيد من التفاصيل ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٢) وقد خلف أخاه الشيخ عيسى في الإمارة، وكان من الساخطين على الحكم العثماني، ورفض مرات عدّة دعوة الحكومة العثمانيّة له إلى بغداد. ينظر: حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق...، ص ١٨٤.

(٣) حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق...، ص ١٨٤.

(٤) من شيوخ المنتفق البارزين، إلّا أنّ أيّام إمارته لم تدم طويلاً، إذ توفي في ضواحي الزبير، وقيل: إنه قتل مسموماً من العثمانيين؛ بسبب عدائه لهم، ورفضه لوجودهم ودخولهم في ديرة المنتفق. ينظر: حميد حمد السعدون، المصدر نفسه، ص ١٨٥.

طلبتها مسألة الضرائب التي كانت تعاني منها العشائر، فضلاً عن ذلك قيام الحكومة العثمانية باتباع سياسة جديدة تجاه المتفق يمكن تسميتها سياسة القضم، إذ حاولت الحكومة اقتطاع بعض الأراضي التابعة للمتفق ومنها أراضي في أبي الخصيب، وباب سليمان، الواقعتين على شط العرب، وأرسل الوالي ابنه أحمد للتفاهم مع الشيخ فهد الذي وافق على زيادة الضرائب المفروضة عليهم من (١٠٠) إلى (٢٠٠) ألف شامي^(١).

يتضح أن الحكومة العثمانية لجأت إلى سياسة جديدة في سبيل الحد من تعاظم نفوذ العشائر، مفادها الضغط عليهم عن طريق تقليص ممتلكاتهم من الأراضي من جهة، والعمل على فرض الضرائب الباهضة من جهة أخرى، وعلى الرغم من ذلك لم تحقق هذه السياسة هدفها؛ بسبب الموقف الرافض لعشائر المتفق.

وفي عام ١٨٤٩ أسندت ولاية بغداد إلى عبد الكريم نادر باشا^(٢)، الذي تميزت علاقته مع المتفق بالتحسن، إذ تعاون الشيخ فهد بن محمد مع الوالي والتقى به

(١) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث ١٨٣٠-١٨٧٢ من نهاية عهد داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة- ١٩٦٨ ص ١٧٦. والشامي: عملة عثمانية ضربت في زمن السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩) في بلاد الشام فأطلق عليها الشامي، وتساوي ٩ قروش، و ٣٠ بارة، ينظر: عباس العزاوي تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود الإسلامية، بغداد- ١٩٥٨، ص ١٤٩.

(٢) نشأ في اسطنبول وذهب للدراسة في فيينا، وأصبح رئيس أركان الجيش عام ١٨٤٠، حصل على منصب المشيرية للعراق والحجاز عام ١٨٤٧، للمزيد من التفاصيل ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ٢٣٩.

في بغداد عام ١٨٤٩، معطياً تعهداته بإطاعة أوامر الحكومة والإيفاء بدفع الضرائب السنويّة بشكل منتظم، وقد نتج عن ذلك تمتّع مناطق المنتفق بنوع من الهدوء والاستقرار النسبيّين، بفضل التفاهم بين الجانبين^(١).

يستدل من ذلك على أن السياسة التي اتبعها والي بغداد الجديد قد اعتمدت أسلوب الحوار والتفاهم، بدلاً من اللجوء إلى أسلوب القوة الذي كان سيضر بالطرفين، فمن ناحية سوف تتأخر الحكومة في جباية الضرائب من العشائر، في حين تتعرض الأخيرة إلى تسيير الحملات العسكريّة، وما يترتب عليها من الخسائر بين الطرفين في الأموال والأرواح.

وفي عام ١٨٥٣ أُسندت ولاية بغداد إلى محمّد رشيد باشا الكوزلكيّ (١٨٥٢-١٨٥٧)^(٢)، الذي اتبع سياسة مرنة مع قبائل العراق؛ بسبب انشغال الدولة العثمانيّة بحرب القرم^(٣). غير أن المنتفق وقعت في صراع

(١) ناهدة حسين علي وسين، العراق من عام ١٨٤٢-١٨٥٧، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ٨٦.

(٢) هو من ضباط الجيش العثماني، أرسل إلى أوروبا للدراسة، وتقلد مناصب عدّة وفي عام ١٨٥٢ تقلد منصب ولاية بغداد ومشيرية العراق والحجاز، وكان ماهراً في الفنون وقديراً في الإدارة وهو أول من أحضر البواخر التجاريّة للعراق، ولقبه العراقيون بأبي النظارات، لأنه أول من لبسها في العراق، للمزيد من التفاصيل عن أعماله ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق... ج ٧، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٣) هي الحرب التي اندلعت بين الدولة العثمانيّة وروسيا عام ١٨٥٣؛ لرغبة روسيا في التوسع نحو البحر المتوسط، وانتهت في عام ١٨٥٦ بعقد معاهدة باريس بين الطرفين. للمزيد من التفاصيل ينظر: أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانيّة تاريخ وحضارة،

داخلي حول المشيخة بين الشيخ فارس بن عقيل بن محمد الثامر، وعمّه الشيخ منصور بن راشد بن ثامر السعدون^(١)، وانتصر العم في معركة قرب الشطرة في شباط ١٨٥٣^(٢)، ونتيجة لذلك انتهجت الحكومة العثمانية تجاه المتفق سياسة أفرزت توتراً كبيراً، إذ عدت السلطات العثمانية الشيخ منصور خارجاً على السلطة، ولتهدة الأوضاع أرسل الوالي بطلب الشيخ منصور، الذي ذهب إلى بغداد لمقابلته في عام ١٨٥٤، وتجديد الولاء والطاعة حاملاً معه ضرائب قدرت بـ (٨٠) ألف شامي، فضلاً عن عددٍ من الخيول الأصيلة هدية للوالي^(٣)، وخلال اللقاء تم الاتفاق بين الطرفين بتقديم المساعدة من جانب الشيخ للوالي، بإرسال الجنود للحكومة في حال الحرب مع الفرس^(٤)، فضلاً عن التنازل عن منطقة السماوة، وإلحاقها بالحلة، فوافق الشيخ منصور على ذلك، مقابل تسلم منصب المشيخة^(٥)، وخطط الوالي

→

ترجمة، صالح سعداوي، اسطنبول-١٩٩٩، ص ١٠٤ ١٠٥.

(١) انتزع الإمارة من ابن أخيه فارس بالقوة؛ مما أثار سخط الدولة العثمانية عليه؛ فعزلته ونصبت صالح بن عيسى، الذي تمكن من استعادة المشيخة، وأصبح قائمقام لسوق الشيوخ عام ١٨٦٣. ينظر: خير الدين الزركلي الأعلام قاموس وتراجم، ط ٥، ج ٧، بيروت- ١٩٨٠، ص ٢٩٩.

(٢) حميد حمد السعدون، إمارة المتفق...، ص ١٨٩.

(٣) يعقوب سر كيس، مباحث عراقية... ق ٢، ص ٤٠٣.

(٤) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث...، ص ١٧٩.

(٥) يعقوب سر كيس، مباحث عراقية... ق ١، ص ٧٤.

لاقتطاع بعض الأراضي الزراعيّة منها: مهيجران، ونهر خوز وضمها للبصرة^(١).
ويبدو أن الهدف من وراء ذلك هو تحويل سوق الشيوخ التي كانت
مقرّاً للمنتفق إلى قائممقاميّة، وإخضاعها للحكم العثمانيّ بصورة مباشرة،
لكن ذلك بقي حبراً على ورق بوفاة الكوزلكي في ١٣ آب عام ١٨٥٧،
فأسندت ولاية بغداد إلى الوالي عمر باشا (١٨٥٨-١٨٥٩)^(٢)، الذي
سحب بعضاً من القوات العثمانيّة المرابطة في سوق الشيوخ، وصحبهم
إلى بغداد؛ بسبب خشيته على صحة الجنود من وخامة المدينة، ورداءة
هوائها، ومائها^(٣)، وإبان عهد الوالي أحمد توفيق باشا (١٨٦١-
١٨٦٢)^(٤)، أسندت المشيخة للشيخ بندر بن ناصر (١٨٦١-١٨٦٣)^(٥)، الذي
حصل عليها ببدل سنوي قدره (٤٩٠٠) كيساً، فضلاً عن اقتطاع بعض
المقاطعات الزراعيّة، ومنها: أبي الخصيب، وباب سليمان في البصرة، وشطرة

(١) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٢) هو من أصل هنغاري، كانت له مكانة بالجيش، قام بهدم القلاع والحصون في العراق،
وتسريح الجنود العثمانيين. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي، تاريخ
العراق...، ص ١١٦.

(٣) يعقوب سرّكيس، مباحث عراقية...، ق ١، ص ٧٤.

(٤) نشأ في الجيش فأصبح برتبة ميرالاي، تسلم ولاية بغداد بعد عزل واليها السابق مصطفى
نوري باشا، الذي اتهم بالرشوة، وينسب له اقامة الخط التلغرافي في بغداد؛ للمزيد من
التفاصيل ينظر: باقر أمين الورد، المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

(٥) من شيوخ المنتفق وكان مسلماً ومن دعاة التعاون مع الحكومة العثمانيّة، ينظر: حميد حمد
السعدون، إمارة المنتفق...، ص ١٩٥.

العمارة في العمارة^(١).

وبعد وفاة الشيخ بندر عام ١٨٦٤ أخذت السياسة العثمانية منعطفاً جديداً، فقد عزم نامق باشا^(٢) في ولايته الثانية (١٨٦٢-١٨٦٧)، على تحجيم مشيخة المتنفق، وتطبيقاً لذلك أقدم على تحويل سوق الشيوخ إلى قائممقامية، تابعة للحكومة العثمانية، وفعلاً تم ذلك عام ١٨٦٣، وأسند منصب القائمقامية للشيخ منصور، الذي منح لقب باشا، وراتب شهري قدره (٣٠٠.٠٠٠) قرشاً^(٣)، غير أن هذا الإجراء أدى إلى تدهور العلاقة بين الطرفين، فقد رفض بعض أهالي سوق الشيوخ تحويلها إلى قائممقامية؛ خشية من تحول بعض شيوخهم إلى موظفين عند الدولة، وتزعّم فريق المعارضة الشيخ ناصر السعدون^(٤)،

(١) يعقوب سر كيس، مباحث عراقية... ق ١، ص ٢٩.

(٢) ولد في اسطنبول عام ١٨٠٤، وحصل عام ١٨٤٨ على منصب المشيرية لفيلق العراق والحجاز، وعمل على القضاء على سلطة العشائر، وتولى ولاية بغداد لولايتين مختلفتين، ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق... ج ٧، ص ٨٩.

(٣) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث...، ص ١٨١؛ والقرش: قطعة نقود عثمانية فضية تساوي عشر بارات، وتم ضربه في عهد السلطان سليمان الثاني عام ١٦٨٧، ينظر: ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق، بغداد- ٢٠٠٢، ص ٤٤٩.

(٤) هو من أبرز شيوخ المتنفق، ويذكر الباحث خالد حمود السعدون أن ولادته كانت تقريباً في العقد الثاني من القرن التاسع عشر، وأتصف بالوسامة حتى لقبه معاصروه بالأشقر، تسلم مشيخة المتنفق عام ١٨٦٦، وتقلد مناصب حكومية عدّة منها؛ متصرفاً للواء المتنفق عام ١٨٦٩، وسميت مدينته الناصرية باسمه، وأشترك مع مدحت باشا في قمع ثورة الدغارة عام ١٨٦٩، وأسهم في القبض على عبد الكريم الجربا شيخ شمر عام ١٨٦٩، كما شارك في حملة الأحساء عام ١٨٧١، وساعد البريطانيون في القبض على

الذي أعلن العصيان، وقام بتدمير خطوط التلغراف بين الحلة وبغداد، وهاجم البواخر التجاريّة العثمانيّة، وكادت المعارضة أن تشمل أنحاء البلاد كافة، لولا تدخل نامق باشا، وقيامه بعزل منصور باشا، وتنصيب الشيخ فهد بن علي الثامر (١٨٦٣ - ١٨٦٦)^(١) بدلاً منه^(٢).

وشهدت المشيخة في عهده الكثير من الاضطرابات، التي سببها الشيخ ناصر بن راشد، إذ كان طامعاً في المشيخة، ولا سيّما بعد انضمام الشيخ منصور إلى جانبه، واضطرت الحكومة العثمانيّة إلى إسناد المشيخة للشيخ ناصر بن راشد في عام ١٨٦٦ ببدل سنوي قدره (٢٦٠٣٣) كيساً^(٣)، مع اقتطاع بعض المقاطعات

→

اللمصوص الذين سرقوا الباخرة البريطانيّة كوميت عام ١٨٧٢، وقام بقمع الثورة في الأحساء عام ١٨٧٤، ثم عين عضواً في مجلس إدارة بغداد، ووالياً للبصرة عام ١٨٧٥، ثم عزل منها عام ١٨٧٧، وعين في اسطنبول في مجلس شوري الدولة لمُدّة ثمانية أعوام حتّى وفاته في اسطنبول عام ١٨٨٥، ودفن في المقبرة المجاورة لضريح أبي أيوب الأنصاري، للمزيد من التفاصيل ينظر: خالد حمود السعدون، ناصر باشا السعدون بين الإدارة والإمارة، ١٢٨٣ - ١٣٠٣ هـ، ١٨٦٦ - ١٨٨٥ م، د، م - ٢٠١١؛ خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص ٣٤٨؛ علي الشرقي، ذكرى السعدون، ص ٤٣.

(١) من شيوخ المنتفق البارزين، تولى المشيخة لمدتين مختلفتين الأولى في عام ١٨٦٣ - ١٨٦٦، والثانية عام ١٨٧٨ - ١٨٧٩، له أربعة عشر ولداً يُطلق عليهم لقب البيكات، وهو والد عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق في العهد الملكي، توفي في عام ١٨٩٦، ودفن في مرقد الصحابي سعيد بن جبير قرب مدينة الحلي حالياً. ينظر: حميد حمد السعدون، حكايات عن المنتفق... ص ١٧٢.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق... ص ١٨٣.

(٣) يعقوب سر كيس، مباحث عراقية... ق ١، ص ٧٧.

منها: الفياضية، والعامية، ويوسفان، وكوت الفرنجي، والكباسي الكبير، والكباسي الصغير، وجزيرة العين، والريان، وجبارات، وكتيان، وباعات، والصفارية^(١).

يتضح عن طريق مقارنة بدل الشيخ ناصر مع البدل السابق للشيخ بندر الفرق الكبير في مبلغ الالتزام^(٢) للمشیخة، مما يفسر رغبة الحكومة العثمانية في إثارة حدة التنافس بين المتنافسين في سبيل الحصول على أكبر مبلغ مالي، فضلاً عن اشتراط اقتطاع بعض الأراضي التابعة للمشیخة لتقليص نفوذها، ومما تقدم يمكن القول: إن السياسة العثمانية تجاه المتفق سارت على نحو المد والجزر، إذ مارست الحكومة الضغط على مشیخة المتفق، لتحجيم نفوذها في جنوبي العراق وتقليصه، والتجأت إلى سياسة الترهيب والترغيب في بعض الأحيان، فضلاً عن سياسة فرق تسد بين أفراد البيت السعدوني؛ لخلق الانشقاقات داخله، وتعميق التنافس بين شيوخ المتفق للوصول إلى زعامة المشیخة، علاوةً على ذلك ركزت السلطات العثمانية على اقتطاع المقاطعات الزراعية مع بداية تسلم الشيخ لمشیخته، إذ أصبح ذلك من الشروط الأساسية حتى يتقلد المنصب، وعلى الرغم من هذه السياسة المتبعة من

(١) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٢) هو نظام يقوم عن طريقه الملتزم بشراء الأعشار وهو حق الدولة، المفروض على المحاصيل الزراعية، ويتولى الملتزم جباية الأعشار باسم الدولة لمصلحته، ويسمى المبلغ الذي يدفعه الملتزم للدولة بدل الالتزام. للمزيد من التفاصيل ينظر: عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، بغداد- ١٩٧٨، ٤٧٥.

العثمانيين، إلا أن شيوخ المنتفق الذين عرفوا بشجاعتهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقد تصدوا في أغلب الأحيان لهذه المخططات، وحاولوا السير بخطى ثابتة للحفاظ على تراث مشيختهم وصولاً إلى عام ١٨٦٩، الذي شهد التغيير الأكبر في تاريخ المنتفق، وهو تولي الوالي مدحت باشا^(١) ولاية بغداد، وقيامه بتحويل المشيخة إلى لواء على أساس قانون الولايات العثماني الصادر في ٨ تشرين الثاني ١٨٦٤.

سادساً- الأحوال الاقتصادية في المنتفق حتى عام ١٨٦٩:

ارتبطت الأحوال الاقتصادية للمنتفق بما يمتلكه أبناء العشائر فيها من الأراضي الزراعية، فقد تركت الحكومة العثمانية لشيوخ العشائر في جنوبي

(١) هو أحمد شفيق بن الحاج حافظ محمد أشرف، ولد في اسطنبول في تشرين الأول عام ١٨٢٢، ونشأ في رعاية أبيه الذي كان عالماً دينياً، فأنشأ ابنه تنشئة دينية، فحفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره ولقب بالحافظ، درس أحمد شفيق مبادئ الإنشاء والخط الهمايوني عام ١٨٣٤، وبعد تخرجه من الديوان الهمايوني عرف باسم مدحت، تنقل مع والده عام ١٨٣٥ في الولايات العثمانية، ومارس مدحت باشا الكثير من الوظائف الحكومية في الدولة العثمانية، وتولى مناصب متعددة منها: ولايته على نيش عام ١٨٦١، وولايته على الطونة عام ١٨٦٤، وولايته على بغداد عام ١٨٦٩، وتولى منصب الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء)، وحكم عليه بالإعدام بعد اتهامه من السلطان عبد الحميد الثاني بمحاولة اغتيال عمه السلطان عبد العزيز، ثم خفف الحكم إلى المؤبد، وتم نفيه إلى الطائف، إذ مات فيها مخنوقاً في ظروف غامضة في الثامن من مايس ١٨٨٤. للمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف كمال بك حتاتة وصديق الدمولوجي، مدحت باشا، حياته، مذكراته، محاكمته، بيروت- ٢٠٠٢، ص ٩؛ محمد عصفور سلمان، العراق في عهد الوالي مدحت باشا ١٢٨٦-١٢٨٩هـ-١٨٦٩-١٨٧٢م، بغداد- ٢٠١٠، ص ٦٥، ٦٦.

العراق، ومن ضمنها المتفق حكم ديارهم عن طريق منحهم الصفة القانونية لإدارة أراضيهم بتطبيق نظام الالتزام، وبموجبه يتعهد الشيخ للحكومة بجباية الضرائب المقررة على الأراضي الزراعية، ويطلق على هذا الشخص اسم (الملتزم)، ويحق له الالتزام بعد أن يدفع للحكومة مجموع ضرائب سنة كاملة، ويحصل مقابل ذلك على ثمن ما يحصل عليه من الواردات العشرية^(١).

ساعد نظام الالتزام الكثير من شيوخ المتفق في الحصول على الأراضي الزراعية؛ نتيجة الضغط على الفلاحين في دفع الضرائب، والسيطرة على الأراضي التي امتدت مساحتها من الكوت إلى البصرة بالقوة، محققين أرباحاً كبيرة، ومستفيدين من مساندة السلطات العثمانية المحلية لهم^(٢)، وكان من نتائج ذلك سيطرة شيوخ المتفق، ولا سيما شيوخ أسرة السعدون على مساحات واسعة من الأراضي، ولم تقتصر ملكيتهم للأراضي على حدود المتفق حسب، بل امتدت لتشمل أجزاء واسعة من البصرة؛ إذ كان سكان البصرة قلقين دائماً من العرب الرحالين والجوالين، والتزموا أن يؤدوا نصف غلات أراضيهم إلى المتفق، التي وعدت أن تدفع عنهم أعداءهم^(٣)، وساعد ذلك على تدعيم نفوذ

(١) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٢) إلهام محمد كاظم الجادر، البصرة دراسة في أوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ١٨٠٣-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١٣٥.

(٣) طالب جاسم محمد الغريب، السلطة والمجتمع والأرض في البصرة في أواخر العهد العثماني إلى نهاية الإنتداب البريطاني، البصرة-٢٠١١، ص ٤٥.

شيوخ المنتفق، واستمر الأمر كذلك حتّى صدور قانون الأراضي عام ١٨٥٨، إذ قسمت الحكومة العثمانيّة الأراضي الزراعيّة على خمسة أقسام^(١)، وتميزت الأراضي الزراعيّة في المنتفق بخصوبتها ممّا سهل عملية الزراعة، وكان من أبرز المحاصيل الحنطة، والشعير، والرز، والتمور^(٢)، فضلاً عن زراعة الذرة الصفراء، والبيضاء، والماش، والسّمسم، وغيرها من المحاصيل الصيفيّة^(٣)، في حين عزف الكثير من أبناء عشائر المنتفق عن زراعة الخضروات وبيعها؛ لعدّها مهنة لا تليق بهم، وقد زاولتها بعض القبائل القادمة نحو المنتفق، واستقرت فيها، وأهم مزروعاتهم الرقي، والبطيخ، والباُميا، والبادنجان، والبصل، والطماطم وغيرها^(٤)، ووجدت فيها بعض أشجار الكروم، والتين، والرمان^(٥).

لقد انعكس عدم الاستقرار السياسيّ، وفقدان الأمن على الزراعة، ولا سيّما أيّام الحروب والفتن السياسيّة التي شهدتها المنتفق، التي تركت أثراً كبيراً على الواقع الزراعيّ^(٦)، فضلاً عن جهل الفلاحين وعدم اهتمامهم بتحسين

(١) قسم قانون الأراضي عام ١٨٥٨ الأراضي إلى خمسة أقسام هي: الأراضي المملوكة، والأراضي الأميرية، والأراضي الموقوفة، والأراضي المتروكة، والأراضي الموات. للمزيد من التفاصيل ينظر: عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٢٨، ٢٩، ٣٠.

(٢) إلهام محمود كاظم الجادر، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٣) عباس العزاوي، لواء المنتفق، مخطوطة تحت رقم ٢٢، ورقة ٢، وهي محفوظة في المجمع العلميّ العراقي.

(٤) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٥) غافن يونغ، العودة إلى الأهوار، ترجمة فريد ضياء شكارا، بغداد - ١٩٩٠، ص ٦٣.

(٦) إلهام محمود كاظم الجادر، المصدر السابق، ص ٩٩.

الأساليب الزراعية أو رفع المستوى الإنتاجي^(١)، وأدت الضرائب دوراً كبيراً بتأثيرها في الزراعة في المتفق، وهذا ما أشار إليه الرحالة الإنجليزي جون آشر (Johon.Ussher) في رحلته إلى العراق عام ١٨٦٥، إذ قال: ((إن حاصل الرز أو غيره حينما كان يقارب النضج، كانت تفرض الحكومة في العادة ضريبة عليه، وتأمّر موظفيها المختصين بجبايتها في الحال، ولما كانت العشائر التي تزرع هذه الحاصلات هي عشائر مستقرة غير متنقلة، تعتمد على الزراعة في معيشتها بالكلية، فإنّها لا تستطيع الابتعاد عن تناول يد الحكومة بسهولة، للتخلص من الضريبة كما كان يفعل البدو الرحل، ويتحتم عليهم تسديدها بكل وسيلة، ولذلك كانوا يجدون أنفسهم مضطرين إلى الاستدانة مقدماً (على الأخضر) من صرافي بغداد، الذين يكونون يهوداً في الغالب، فيخفّ الصراف عادةً إلى إقراضهم بفوائد مجحفة، بشرط أن يسددوا له الدين بعينات من الصوف أو غيره، فيقبلها بنصف السعر الذي تباع فيه بالسوق تقريباً، وقد تُهبت عشيرة من عشائر المتفق بهذه الطريقة مؤخراً، فتكبدت مبلغاً يقدر بثلاثين ألف قران إيراني، أو حوالي ألف وخمسمائة باون إنكليزي، وكان الصراف اليهودي قد ساوم المستدينين على استرجاع المبلغ، الذي يعدّ مبلغاً جسيماً بالنسبة لحالتهم ووضعهم، بشكل عينات من الصوف تحسب عليهم بنصف السعر الدارج))^(٢).

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٢) رحلة أوريون في العراق، مشاهدات جون آشر في العراق، ترجمة، جعفر الخياط، بيروت- ٢٠٠٧، ص ١٧٣.

يتبين من ذلك مدى الجور والظلم الذي كان يعانيه الفلاح آنذاك؛ بسبب ثقل الضرائب الباهضة التي تفرض عليه، والديون التي تثقل كاهله؛ بسبب حاجته إلى الأموال لشراء المستلزمات الزراعيّة، فضلاً عن تغطية أمورهم المعيشيّة، وأمّا تربية الحيوانات، فقد امتلكت عشائر المتنفق، ولا سيّما البدو منها بعض الخيول، والجمال، والأغنام، واستفادوا منها في حياتهم اليوميّة، فضلاً عن وجود بعض الحيوانات الوحشيّة في مستنقعات ديرة المتنفق وأدغالها، كذلك وجدت بعض أنواع الطيور المختلفة، ولا سيّما في المناطق التي تقع قرب مدينة الحّي^(١)، وتميزت بعض مناطق المتنفق ومنها سوق الشيوخ، بوجود الأسواق التي تكثر فيها البضائع ومنها: الرماح، والخناجر، والسيوف، والدروع، والسروج، و العباءات، ووجود بعض بائعي الخضروات، والعقاقير، والسكر، والقهوة، والتوابل، والتمور، والصابون وغيرها^(٢)، والصوف الخام، والصوف المغزول، وشعر الماعز، وجلود الجاموس، والأبقار، والأغنام، والجلد المدبوغ، وتبغ الغليون، والزبدة، والجبّ^(٣)، وتاجرت الشرطة بالصوف مع بغداد^(٤).

وكانت الواردات الاقتصاديّة لشيوخ المتنفق جيدة، بفضل ما يحصلون عليه من

(١) خورشيد أفندي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٢) غافن يونغ، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٣) رحلة أينهولت الهولندي إلى العراق عام ١٨٦٦-١٨٦٧، ترجمة مير بصري، بغداد-٢٠١٢ ص ١٠٥.

(٤) شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة، رؤوف عباس حامد، لبنان-١٩٩٠، ص ٥٠٧.

جباية الضرائب، إذ تعددت أنواعها ومنها: ما يؤخذ عن النخيل ومقداره ثلاثة أرباع الناتج، فضلاً عن ثلثي المنتجات الزراعيّة، كذلك يؤخذ ثلثان من منتجات الزبد، والصوف، والأغنام، ولا يبقى لصاحب الماشية إلا الثلث، فضلاً عن ضريبة الداوديّة^(١)، التي تفرض على كل من يبلغ سن الرشد في القبيلة وتتراوح بين (٨-٣٠) شامياً^(٢)، علاوة على ذلك ضريبة المرور في الأنهار التي تسمى الأناوة، وكان شيوخ المنتفق يفرضونها على السفن التي تمر في المناطق التابعة لهم، وكانت تجبى في منطقة الزجيّة (زكية) في العمارة، على نهر دجلة، وغالباً ما يلجأ شيوخ المنتفق إلى غلق الطريق للمطالبة بمبالغ إضافية، كما حدث عام ١٧٢٥ عندما قام الشيخ محمد المانع بإجبار تجار السفن على دفع مبالغ إضافية ليسمح لهم بالمرور^(٣)، ويضاف إلى ذلك ما يأخذه الشيوخ من القوافل التجاريّة المارة في ديرتهم من الهدايا، وفي هذا الصدد أشار الرحالة بارسونز الذي مر بمدينة العرجاء لذلك بقوله: ((وهنا فرضت رسوم أخرى على البضائع، فتمت تسويتها دون تفتيش كما في السابق، ولكن تبين لنا فيما بعد أن تقديم الهدية أمر متوقع من أي شخص يملك شيئاً، ولا مجال للاعتراض؛ لأن احتجاز البضاعة، ومنعها من المرور؛ لكونها غير مزودة بعقد، سيكون النتيجة المحتومة، فيلجأ البعض إلى تقديم وشاح، والبعض الآخر يقدم ثوباً، وأمّا أنا فقد أعطيت زوجاً من الأحذية الصفراء الجديدة والشباشب فقبلوها كلهم بأدب))^(٤). في حين يذكر

(١) سميت بهذا الاسم لأنها فرضت في عهد الوالي داوود باشا.

(٢) خورشيد أفندي، المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٣) ثابت عبد الجبار عبد الله، الاقتصاد السياسيّ لتجارة البصرة في القرن الثامن عشر، ترجمة، عزيز سباهي بيروت - ٢٠١٣، ١٧٤، ١٧٥.

(٤) رحلة أبراهام بارسونز ... ص ١٠٩.

الرحالة سيستيني أنه اضطر إلى دفع هدية قدرها ستة أقرش ونصف القرش^(١).

سابعاً- الأحوال الاجتماعية في المنتفق حتّى عام ١٨٦٩ :

يعدّ العراق من المجتمعات القبليّة، إذ كانت التركيبة السكانيّة على وفق تقدير عام ١٨٦٧ هي: البدو (٣٥٪)، ونسبة الريف (٤٠٪)، ونسبة الحضر (٢٥٪)^(٢). وكان مجتمع المنتفق مجتمعاً عشائريّاً، إذ انطوت تحت شيوخه الكثير من العشائر، كان في طليعتها التجمعات القبليّة الثلاث: (بنو مالك، والأجود، وبنو سعيد)^(٣). وكان بعض أبناء العشائر يتخذون من حياة البداوة، والتنقل سمة غالبية لهم، والقلة منهم يمتحنون الزراعة، ممّا جعل عملية استقرارهم في مكان واحد أمراً صعباً، ولا تتمكّن أي إدارة مدنية أو عسكرية من حصرهم أو السيطرة عليهم لغرض التعداد، بسبب الخشية من التجنيد الإلزامي والضرائب، لم يسجل الكثير من أبناء القبائل اسماءهم، الأمر الذي يفسر عدم وجود إحصائيات دقيقة تتعلق بأعداد السكان آنذاك. وقد مثل وجود البدو مظهراً واضحاً في التركيب السكانيّ للمنتفق، إذ كانت معظم عشائر المنتفق ريفيّة، استقر بعضها في سوق الشيوخ، ويعتمد هؤلاء في حياتهم على الجمال، والخيول،

(١) رحلة سيستيني... ص ٩٣.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسيّة والفكرية والاجتماعيّة للحركة القومية العربية في العراق بيروت-١٩٨٦، ص ٤٨.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن قبائل المنتفق وفروعها ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق.

ويعيشون في الصحراء، ويمتلك بعض بدو المتفق بساتين للنخيل في أماكن مختلفة؛ ولكنهم لا يزرعونها بأنفسهم، بل يعطونها للفلاحين، ويجمعون لهم التمور مقابل أجور معينة. أما القسم الثاني فهم الفلاحون، الذين يزرعون فسائل النخيل والمحاصيل الحقلية المختلفة، والرز، والحبوب بأنواعها الحنطة، والشعير، والذرة، والدخن في المناطق التي لا توجد فيها بساتين النخيل^(١).

أما القسم الثالث فيعرف باسم الشاوية، ويقومون بتربية الحيوانات، ويمتلك هؤلاء أعداداً من الأغنام والأبقار، ويزاولون الزراعة على نطاق ضيق، ويمتلك بعضهم الخيول^(٢)، والقسم الرابع يعرفون باسم المعدان، ويربي هؤلاء الجاموس، وهم يستقرون في بيوت في الأهوار وقرب الأنهار؛ لأن تربية الجاموس تتطلب ذلك^(٣). وفي عام ١٨٠٠ نزلت بعض الأسر العربية من نجد إلى سوق الشيوخ؛ بسبب مضايقات الدعوة الوهابية التي أجبرتهم على ذلك، إذ ضمت (٧٠٠) داراً، ووجدت فيها أربع محلات للسكن هي: النجادة نسبة إلى أهالي نجد، والحضر، والبغادة، والحويزة، وزاد هذا العدد ليصل في عام ١٨٣٤ إلى (١٥٠٠) بيتاً مبني من الطين^(٤).

(١) ماريّا حسن مغتاز التميمي، التجنيد في العراق ١٨٦٩-١٩٣٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ٢٦.

(٢) خورشيد أفندي، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣) رحلة ديلالفايه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر...، ص ١٤٠.

(٤) غافن يونغ، المصدر السابق، ص ٦٣.

ووجدت بعض الطوائف الأخرى التي سكنت في المتنّفق، ومنها طائفة الصابئة^(١)، الذين استقروا غالباً على ضفاف الأنهار لحاجتهم للماء في عباداتهم، ولا سيّما في سوق الشيوخ، وبلغ عددهم في حدود عام ١٨٦٩ ما يقارب (٧٠٠) نسمة^(٢)، كذلك استقر فيه بعض اليهود، وبلغ عددهم في حدود عام ١٨٦٩ ما يقارب (٣٠٠) نسمة^(٣).

أمّا ما يتعلّق بالخدمات الاجتماعيّة في المتنّفق، فقد كانت سيّئة، إذ أهمل ولاية الممالك الجانب التعليمي^(٤)، فكان الواقع التعليمي متدهوراً، ولا سيّما أن الحكومة العثمانيّة لم تكن في البداية تعدّ الخدمات التعليميّة من اختصاصها، وإنّما من اختصاص الأفراد والجماعات^(٥)، واقتصر التعليم على الكتاتيب، وتقام غالباً في محل ملاصق للجامع، أو تخصص له إحدى الغرف الملحقة به، وكانت تختص بتعليم القرآن، والصلاة، وتهتم قليلاً بالكتابة^(٦)، ووجدت المدرسة المغاميّة نسبة إلى الشيخ مغامس، واهتمت بتعليم الصبيان^(٧)، وفي الجانب الصحيّ كان الأمر على أشده من

(١) عنهم ينظر: عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط٨، بغداد- ١٩٨٣.

(٢) صلاح هاشم زغير، المصدر السابق، ص ٢٨

(٣) أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٤) إبراهيم الوائلي، الشعر السياسيّ العراقي في القرن التاسع عشر، بغداد- ١٩٦١، ص ٩٦.

(٥) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، البصرة- ١٩٨٢، ص ٢٦.

(٦) فاضل مهدي بيّات، التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانيّة مجلّة المورد، المجلد ٢٢، العدد ١، ١٩٩٤، ص ٣٤.

(٧) حميد حمد السعدون، حكايات عن المتنّفق... ص ٣٤.

السوء، إذ عانت المتفق من عدم وجود مستشفيات، وكان الناس يعتمدون على طب الأعشاب، وتعرضت ديار المتفق إلى وباء الكوليرا^(١) عام ١٨٢٠ الذي وصل إلى سوق الشيوخ، والعرجاء^(٢)، في حين أصاب الطاعون سوق الشيوخ في عام ١٨٣١، ودمر أسراً بأكملها، وبقيت جثث الموتى في البيوت لا تجد من يدفنها، وبقيت المدن خالية من السكان لا يدخلها أحد^(٣).

يتضح من ذلك، أن الحكومة العثمانية أهملت أهم مرافق الحياة التي يتمكن عن طريقها سكان المناطق الداخلة تحت السيطرة العثمانية من العيش بسلام، وتوفير سبل المعيشة لأبناء العشائر الذين فتكت بهم الأمراض، وأصبحوا لاحول لهم ولا قوة أمام موجات الأمراض التي كانت تشهدها مناطق جنوبي العراق، كذلك بقي الجانب التعليمي متخلفاً، وضربت الأمية أطنابها بين سكان العشائر، الذين لم يحظوا بفرصة للتعليم، زيادة على تدهور الأحوال السياسية التي ألقت بظلالها على المتفق، والحروب الكثيرة التي خاضها أبناؤها في ظل حكم الأسرة السعدونية، التي تسببت بالكثير من التخلف والتدهور على المستوى الاقتصادي والاجتماعي في المتفق.

(١) عن أثرها وغيرها من الأوبئة والأمراض ينظر: وميض سرحان ذياب عبد الواحد، موجات الإوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠-١٩١٧ رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص ٥٠.

(٢) رحلة فريزر... ص ١١٠.

(٣) عثمان بن بشر النجدي، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج ٢، الرياض - د، ت، ص ٤١.

الفصل الثاني

التطورات العمرانية في لواء المنتفق ١٨٦٩-١٩١٥

أولاً- تأسيس لواء المنتفق:

شهد العراق بتاريخ (٣٠ نيسان/ ١٨٦٩) تحولاً كبيراً، تمثل بوصول أبرز رجالات الإصلاح العثمانيين الذين شهدهم تاريخ العراق، إلّا وهو مدحت باشا الذي أصبح والياً على بغداد، ومنذ بداية توليه الحكم قام الوالي الجديد بسلسلة من الإصلاحات في العراق، بعد أن شهدت عهود الولاة الذين سبقوه تدهوراً كبيراً في مجمل النواحي، فضلاً عن الفتن والاضطرابات السياسية، وثورات العشائر التي أرهقت كاهل المجتمع والدولة على حدٍ سواء؛ ولأن عشائر المنتفق كانت في صراع شبه دائم مع الحكومة العثمانية، فقد وضع مدحت باشا هذه المشكلة نصب عينيه، وفي طليعة اهتماماته، فقد أراد وضع حل نهائي لها.

وجدت الحكومة العثمانية في خبرة مدحت باشا الإدارية، ونجاحه الكبير في ولاية نيش عام ١٨٦١، وولاية الطونة ١٨٦٤ الحل الأمثل للوضع في العراق، وتنظيم مشكلة الأراضي، وما نتج عنها من صراع طويل بين الحكومة من جهة والعشائر من جهة أخرى؛ إذ فشل جميع الولاة الذين سبقوه في إيجاد الحلول

المناسبة لها، كذلك مشكلة الصراع الدائر بين أبناء العشائر فيما بينهم^(١)، فضلاً عن مشكلة العشائر البدوية المتنقلة التي أرهقت الحكومة والناس بمشاكلها عبر غزوها القوافل والمدن^(٢)، فقد أثارت المشكلة الأخيرة حفيظة مدحت باشا الذي عزم على معالجتها بشكل عملي، عن طريق تفويض الأراضي الزراعية لهذه العشائر تفويضاً قانونياً، وتخفيف نسبة الضرائب عليها، لتشجيعهم على الاستقرار والزراعة^(٣).

كان الهدف الأول لمدحت باشا هو: العمل على تنظيم العلاقات بين الدولة والعشائر، عن طريق إحلال المواطنة العثمانية محل الولاء القبلي، إذ وجد أن حل مشكلة العشائر لا يتأتى عن طريق الحملات العسكرية حسب، وإنما يتطلب معالجة مسألة ملكية الأراضي الزراعية، ومما ساعده في تحقيق هذا الهدف هو وجود حوالي (٨٠٪) من الأراضي الصالحة للزراعة في العراق، وهي أراضٍ حكومية (أميرية)^(٤)، وتوزيع الأراضي وفق السندات القانونية

(١) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، السعدون والسياسة العثمانية ١٨٦٩-١٩١٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة البصرة، ١٩٩٦، ص ٦٥.

(٢) نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ٩٤.

(٣) عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٧١.

(٤) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ١٣.

سيسهم في حل كثير من نزاعات الملكية بين أبناء العشائر، فضلاً عن أنه سيستميل العشائر البدوية المتنقلة، عن طريق ترغيبها بامتلاك الأراضي الزراعية، والعمل على توطينها في مناطق محددة لتكون مسؤولة أمام الدولة، مما يسهل على الأخيرة التعامل معها، ولا سيما في عملية جمع الضرائب عن الأراضي الزراعية التي تستغلها.

وفي طريقة لتحقيق سياسته الجديدة للسيطرة على العشائر وإخضاعها والعمل على استقرارها، فكر مدحت باشا في إقامة بعض المراكز الحضرية الادارية في العراق، ومنها تأسيس لواء المنتفق^(١)، وقد تزامن وصول مدحت باشا للعراق مع الأشهر الأخيرة لنهاية التزام الشيخ ناصر السعدون لمشيخة المنتفق، فأرسل الوالي في طلب سليمان فائق بك^(٢)، الذي يمتلك خبرة ومعرفة وافية في شؤون العشائر في جنوبي العراق، ولا سيما شيوخ المنتفق، ليزوده بالمعلومات اللازمة عنهم^(٣).

(١) عبد الرزاق عباس حسين، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) هو من الإداريين في العهد العثماني، ومن أسرة ترجع في أصولها إلى عشيرة أجق باش القفقاسية المسيحية تقلد وظائف عدّة منها: مت صرفاً للواء البصرة ١٨٦٥-١٨٦٦. ألف عدّة كتب تاريخية باللغة التركية، منها: تاريخ الممالك الكوله مند في بغداد، وتاريخ نجد، وعشائر المنتفق، ومرآة الزوراء، وحروب الإيرانيين في العراق. وتاريخ بغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج ١، لندن- ٢٠٠٥، ص ٢٢١.

(٣) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، أهداف السياسة العثمانية في تأسيس مدينة الناصرية، مجلة أبحاث البصرة، العدد ١٩، سنة ١٩٩٩، ص ٢٥٢.

والجدير بالإشارة أن سياسة الحكومة العثمانية الجديدة تجاه المنتفق ركزت على نقطتين مهمتين:

الأولى: اتباع سياسة المزايدة التي سار عليها أسلاف مدحت باشا من عهد رشيد الكوزلكي، مع اقتطاع أجزاء من التزام المنتفق مما يزيد في دخل الحكومة من دون عناء، وفي الوقت نفسه يضعف بالتدريج من قوة السعدون؛ لكنه يحول دون تطبيق أساليب الحكم الجديدة.

الثانية: إلغاء المشيخة، وتطبيق نظم الإدارة الجديدة في المنطقة، وهذا الرأي نادى به سليمان فائق بك الخير في شؤون المنتفق^(١)، وطلب الوالي مدحت باشا من الشيخ ناصر السعدون الحضور لبغداد للتباحث حول مسألة تجديد التزامه للمشيخة، فأجابه الأخير ببقاء مدة شهرين من التزامه السابق، وطلب تأخير الطلب الجديد لوقته، لحين إنهاء مدة جباية الضرائب، الأمر الذي يتطلب وجوده في (ديرته)، فسمح له الوالي بالرجوع للمنتفق^(٢)، وترتب على ذلك أن بادر سليمان فائق بمفاتحة الشيخ فهد بن علي حول التزامه لمشيخة المنتفق، مقابل اقتطاع بعض الأراضي منها وهي: الأراضي الواقعة على ضفاف شط العرب ودجلة، والأراضي الممتدة من القرنة إلى هور الحمار^(٣)، فوافق الأخير

(١) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق... ص ٣٧٤.

(٢) سليمان فائق بك، عشائر المنتفق... ص ٦٤

(٣) وهذه الأراضي هي: المزيرعة، والشرش، ومدينة بني منصور، للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٩.

على ذلك؛ ولكن بعد عودة الشيخ ناصر السعدون إلى بغداد مرة أخرى بصفته هو صاحب الالتزام في ديار المنتفق^(١) غير الموقف، فعرض عليه مدحت باشا تحويل المشيخة إلى لواء بالفعل لا بالاسم، مع بناء مدينة تسمى باسمه^(٢)، وعرض عليه كذلك التزام أراضي المنتفق ببدلها السابق نفسه وقدره (٨٧٥، ٨٣٣، ٤) قرشاً، والتخلي عن التزام الأراضي المذكورة أعلاه، وبين الوالي للشيخ ناصر نتائج ذلك وما يترتب عليه من الاستقرار، والعمل بالزراعة، وترك حياة البداوة^(٣)، وخاطبه قائلاً: ((إن العراق لا يصلح لإمارة بدوية أبداً، وإن الإمارة زائلة، وإن لم تكن اليوم فغداً، وإني أريد أن أعطيك روح الزعامة، فلا تهلك الألفاظ، تعال نلق الشيخ باشا، والزعامة وظيفة كبيرة، والشرطنامه ورقة تفويض))^(٤).

نتيجة لذلك أصبح موقف الشيخ ناصر صعباً، فهل يتخلى عن الزعامة لمنافسه الشيخ فهد بن علي، فطلب من الوالي مدّة ثلاثة أيّام للتفكير في الأمر، ووجد الشيخ ناصر أنه ليس من السهولة التخلي عن هذه الأراضي الزراعية، ولا سيّما أنها تضم ما يقارب (٣٠) ألف مسلح بالبنادق من المشاة، وهم قوة شيوخ المنتفق، فضلاً عن الإيرادات السنوية لهذه الأراضي التي تبلغ ما يقارب (٢٠)

(١) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، أهداف السياسة العثمانية ... ص ٢٥٢.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً ... ص ١٦٤.

(٣) محمّد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٤) سليمان فائق بك، عشائر المنتفق ...، ص ٦٩.

ألف ليرة ذهبية^(١)، وبعد تفكير أدرك الشيخ ناصر أنه لا سبيل أمامه سوى الرضوخ لطلب مدحت باشا، بعدما كان من أشد المعارضين لهذه الفكرة في عام ١٨٦٣، وذلك لخشيته من تسلّم أحد منافسيه الزعامة في المتفق وعلى وجه الخصوص الشيخ فهد بن علي الموجود معه في بغداد في حال اعتذاره عن قبول طلب الوالي لذلك استغل الأمر لصالحه^(٢)، فضلاً عن إدراك الشيخ ناصر عزم مدحت باشا على ذلك، وعلمه بالقوة والإمكانية المتوفرة لديه، وشعوره وتقديره للفرق بين الطرفين في العدة والعدد، وقدرة الحكومة العثمانية في تسيير الحملات العسكرية ضدهم^(٣)، وعليه وافق الشيخ ناصر السعدون على طلب مدحت باشا، وتم الاتفاق بين الطرفين على الآتي:

١. تأسيس لواء باسم المتفق، يكون تحت رئاسة شيخ مشايخ المتفق ناصر باشا السعدون.

٢. بناء مدينة جديدة برغبة ناصر باشا، وجعلها مركزاً للواء بدلاً من سوق الشيوخ مركز المشيخة السابق.

(١) عباس العزاوي، تاريخ العراق... ج٧، ص ١٩٢-١٩٣؛ والليرة: هي نقد عثماني، اختلفت قيمتها من بلد إلى آخر، وكان سعرها آنذاك ٥٥٠ قرشاً، وسميت بعض الليرات بأسماء السلاطين الذين أصدروها مثل ليرة مجيدية، وليرة رشادية. ينظر: ناهض عبد الرزاق القيسي، المصدر السابق، ص ٤٤٧.

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق... ج٧، ص ٢٣٧ عبد الحكيم عجيل السعدون، السعدون والسياسة... ص ٧١.

(٣) حميد حمد السعدون، إمارة المتفق...، ص ٢٠١.

٣. تفويض الأراضي الأميريّة وشراؤها من الدولة، وتسجيلها بسندات الطابو، وتوطين أبناء العشائر فيها^(١).

ويرى الباحث خالد حمود السعدون أن الشيخ ناصر وافق على تحويل المشيخة إلى لواء تابع للحكومة العثمانيّة لكن من دون أن يتنازل عن الأراضي السابقة الذكر، إذ ذهب إلى أن الشيخ ناصر أجبر مدحت باشا عن طريق التهديد والوعيد في الإبقاء على هذه الأراضي، ولا سيّما القرنة، التي كان الشيخ ناصر يوليها أهميّة كبيرة بوصفها مركز ثلث بني مالك، وهذا أمر ليس دقيقاً، ولا يتفق مع سياسة الحكومة العثمانيّة التي كانت تهدف إلى تحجيم نفوذ المنتفق وتقليصه، والدليل على ذلك أن بعض المصادر أشارت إلى أن القرنة أصبحت تابعة إلى البصرة منذ عام ١٨٦٩^(٢).

ومن الجدير بالذكر، أن مسألة تحويل المشيخة إلى لواء، واقتطاع بعض الأراضي الزراعيّة منها، لم تكن من بنات أفكار مدحت باشا، وإنما كانت ثمرة لجهود ولاية سبقوه لتحقيق ذلك، إلّا أنّهم لم ينجحوا؛ بسبب رفض عشائر المنتفق ذلك، وعدم رغبتهم في تحول شيوخهم إلى موظفين لدى الحكومة العثمانيّة،

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠١.

(٢) عبد الحكيم عجيل السعدون، السعدون والسياسة... ص ٧١؛ محمّد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق... ص ٢٠١، ٢٠٢؛ حسين محمّد القهوائي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، بغداد- ١٩٨٠، ص ٣٥-٣٦؛ سعد خلف جبر علي، قضاء القرنة ١٨٦٩-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧، ص ٤٣.

وعليه لابد من معرفة ردة فعل أبناء عشائر المتفق حول التحول الجديد في (ديرتهم)، ولا سيما أبناء عم ناصر باشا وإخوته من منافسيه على الزعامة، إذ لم يعترض أبناء العشائر على هذا التغيير الحاصل في (ديرتهم)، وربما يعود ذلك لشخصية ناصر باشا القويّة، التي لم تدع أي شخص يعترض على ذلك^(١)، في حين كان أخوه الشيخ منصور من أشد المعارضين، ووجد أن تحويل المشيخة إلى لواء سيؤدّي إلى إضعاف المشيخة السعدونية^(٢).

لم يكن مدحت باشا بعيداً عن ذلك، فقد بادر إلى حسم الخلاف بين الشيخ المتخاصمين خشية وقوع معارضة مستقبلاً لناصر باشا، فدعا كلاً من: الشيخ منصور، والشيخ فهد إلى زيارة ناصر باشا في بغداد لتهنئته بحصوله على منصب المتصرف^(٣)، فقام الشيخ منصور بزيارته في يوم ٨ / آب من عام ١٨٦٩، ثمّ زاره فهد باشا عصر اليوم نفسه، ولضمان عدم تمرد الشيخين السابقين بادر مدحت باشا إلى تعيين الشيخ فهد متصرفاً للواء الحلة في أيلول عام ١٨٦٩، في حين عين الشيخ منصور عضواً في مجلس إدارة ولاية بغداد في تشرين الثاني عام ١٨٦٩^(٤).

(١) خالد حمد السعدون، ناصر باشا ... ص ٧٢.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً... ص ١٦٥.

(٣) هو الموظف الأكبر في اللواء والمسؤول عن إدارته العامة، وعليه تنفيذ القوانين داخل لوائه تنفيذاً تاماً، ويقوم بالوظائف، ويستعمل السلطات التي خوله إياها القانون، وينفذ إلاًوامر والتعليمات الصادرة إليه. ينظر: حسين الرحال وآخرون، الإدارة المركزية والإدارة المحليّة في العراق، بغداد، ١٩٥٣، ص ١٥٧. ينظر: ملحق رقم (٢)

(٤) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ٧٣، ٧٢.

وقد حاول مدحت باشا كسب تأييد أبناء عشائر المنتفق، خشية أن يتكرر ما حصل عام ١٨٦٣ في محاولة تحويل المشيخة إلى قائممقامية، فقام بحملة توعية في سبيل ذلك، وكانت بداية ذلك مقالاً نشره في جريدة زوراء في آب عام ١٨٦٩، تضمن التأكيد على أهمية توطين البدو الرحل، وتعليمهم العمل في الزراعة، بوصف ذلك خطوة نحو الرقي والتمدن، ولإدراك مدحت باشا صعوبة وصول جريدة زوراء الصادرة في بغداد إلى عشائر المنتفق البعيدة، فضلاً عن وجود عدد قليل ممن يستطيعون قراءتها عند وصولها لهم، لذا أعد بياناً ترجم إلى اللغة العربية، وطبعت منه (٥٠٠) نسخة وجهت إلى أهالي المنتفق، احتوى في مضمونه على أهمية منطقة المنتفق، والقيام بأعمال عمرانية فيها، وأكد أيضاً على تطبيق القوانين، وفرض نظام الأمن في اللواء^(١).

يتضح من ذلك الرغبة الكبيرة للحكومة العثمانية متمثلة بالوالي مدحت باشا في سبيل تحقيق سياستها الرامية إلى توطين العشائر وضمان استقرارها، ولا سيما أن الوالي وجد الظروف مؤاتية لتحقيق هذا الهدف، وترتب على ذلك تحويل مشيخة المنتفق إلى لواء، وأصبح ناصر باشا السعدون رسمياً أول متصرف له في ١٣ آب ١٨٦٩، وأجريت فيه التنظيمات الإدارية أسوة ببقية الألوية، طبقاً لقانون الولايات العثمانية الصادر في عام ١٨٦٤^(٢)، وعين الوالي بعض الموظفين

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥، ٧٦. ينظر ملحق رقم (٣).

(٢) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٨٤؛ ويبدو أن الباحث أوبنهايم لم يكن دقيقاً عندما ذكر أن الشيخ ناصر أصبح متصرفاً للواء المنتفق في عام ١٨٧٢؛ ينظر:

لمساعدته في إدارة اللواء، وهم كل من: عبد الرحمن بك معاوناً، وعبد القادر أفندي الآلوسي قاضياً، والحاج محمد سعيد أفندي محاسباً، فضلاً عن بعض الكتاب^(١).

ويبدو أن من أسباب نجاح سياسة مدحت باشا في تحويل المتفق إلى لواء تابع إدارياً للحكومة العثمانية، وفشل جميع جهود الولاة الذي سبقوه في تحقيق ذلك زوال الخطر الفارسي بعد أن توصل مدحت باشا إلى اتفاق مع الحكومة القاجارية؛ مما جعل الحكومة العثمانية تستغني عن العشائر العربية ومنها المتفق للمحافظة على حدود شط العرب ضد اعتداءات الفرس أو عشائر كعب، كذلك زوال الخطر الوهابي؛ إذ لم تعد نجد قاعدة لهم لتهديد العراق، الأمر الذي لا يتطلب الاعتماد على المتفق في ذلك، وتوجه معظم عشائر المتفق نحو الزراعة مما جعلهم أكثر ارتباطاً بالأرض، وأضعف القوة العسكرية لآل السعدون، واحترام العشائر للحدود التي اتفقت عليها مع الحكومة العثمانية، مما أدى إلى تقليل النزاعات العشائرية بين المتفق وغيرها من العشائر الأخرى^(٢).

ويبدو أن قبول الشيخ ناصر باشا السعدون هذا التغيير في المتفق هو ما جعل

→

ماكس فرايهر فون أوبنهايم وآخرون، البدو ج ٣، ترجمة محمود كيبو، بيروت - ٢٠٠٧، ص ٦٠٤.

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، بغداد- ١٩٧١، ص ٢٥١.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق... ص ٣٧٥.

بعض المؤرخين يوجهون النقد له، فيذكر لونكريك: ((أن الشيخ ناصر أصبح في عهد مدحت باشا الآلة المصطفاة الراضية والمسخرة لتطبيع المنتفق، ثم أسس مدينة الناصرية، وقبل منصباً حكومياً عالياً، فكان هذا التفريط في عشيرته قد ترك أثراً سيئاً فيها، كانت نتيجته وبالأعلى عليها))^(١). كما أشار ديكسون إلى إنه: ((بتلك الخطوة يبدو أن الشيخ ناصر الذي أوجد الناصرية، قد خان المنتفق إلى الأتراك العثمانيين))^(٢).

أمّا الباحث عبد الجليل الطاهر فقد أشار إلى ذلك بقوله: ((يعتبر قيام ناصر باشا بهذا العمل خيانة صريحة لقبائل المنتفق، وتسليمها لقمة سائغة للحكام العثمانيين، على الرغم من الشهرة التي حصل عليها بتأسيس الناصرية))^(٣). في حين أشار الباحث عبد الحكيم عجيل السعدون إلى أن: ((ناصر باشا اختار مصلحته الخاصة، ووضعها فوق كل شيء، وعمل على قطع الطريق على أعدائه، ومنافسيه للوصول لسدة الحكم في ربوع المنتفق))^(٤).

ويبدو أن وجهة نظر الباحثين لونكريك وديكسون، تمثل وجهة نظر بريطانية صرفة، إذ كان البريطانيون في تنافس شديد مع العثمانيين في جنوبي العراق، وأمّا الباحث عبد الجليل الطاهر، فيبدو أنه فسر الأمر على أساس قوة اتحاد قبائل

(١) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٢) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج ١، ط ٢، دار صحارى-١٩٩٠، ص ١٦٠.

(٣) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ٧٤-٧٥.

(٤) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، السعدون والسياسة العثمانية...، ص ٧٥.

المتفق، ومعارضتهم الدائمة للعثمانيين، ولا سيما أن الشيخ ناصر كان من أشد المعارضين لتحويل المشيخة إلى قائممقامية منذ عام؛ وعليه لا يمكن عد ذلك خيانة للمتفق، خاصة أن الشيخ ناصر جمع بين مناصبي المتصرف، وشيخ مشايخ المتفق، فإنه وجد أن هناك تغييراً حاصل لا محالة، ولا بد من مواكبة التطورات الحاصلة في العراق بعد عام ١٨٦٩، بعد وصول مدحت باشا، وما أحدثه من تغييرات جذرية في المجالات كافة، فضلاً عن الطموح الشخصي للشيخ ناصر وسعيه للسلطة، وقطع الطريق على منافسيه، ولتدعيم نفوذه عن طريق تقربه من الحكومة العثمانية المتمثلة بالوالي مدحت باشا، الذي جعل في شخص ناصر باشا الشخصية البارزة في المتفق التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك، التي تتمكن من تنفيذ سياسة الحكومة العثمانية في المتفق، الأمر الذي أفاد الشيخ ناصر؛ إذ جنى ثمار ما فعله فيما بعد بوصفه اليد الطولى للعثمانيين في جنوبي العراق، وأسهم ذلك في ظهور بوادر التمدن، والتحضر في المتفق.

وعلى الرغم من نجاح سياسة مدحت باشا تجاه المتفق عن طريق تأسيس لواء المتفق وجذب الشيخ ناصر إلى جنب الحكومة العثمانية، غير أن ذلك كان له آثار بعيدة المدى، تمثلت بظهور النزاعات المستمرة في المتفق، سواء أكانت بين أبناء البيت السعدوني نفسه أم بين عشائر المتفق، هذا ما أوضحته الأحداث اللاحقة، ومهما يكن فإنَّ الشيخ ناصر باشا السعدون بعمله هذا قدم خدمة كبيرة للحكومة العثمانية، وهو أمر طال انتظاره من العثمانيين، ولا سيما بعد فشل نامق باشا في تحويل سوق الشيوخ إلى قائممقامية في عام ١٨٦٣.

ثانياً: الموقع:

يقع لواء المنتفق بين دائرتي عرض ٤٣-٤٥ شرقاً، وخطي طول ٣٠-٣٢ شمالاً، وأصبحت حدوده الجديدة تتمثل بولاية بغداد من الشمال الغربي، وولاية البصرة من الجنوب، ولواء العمارة من الشمال الشرقي، ومن الغرب تحده السماوة والديوانية، وبلغت مساحة اللواء ما يقارب (٤٠٠.٠٠) كم^(١)، في حين أشار أحد الباحثين إلى أن مساحة اللواء تقارب (٣٨،٧٠٠) كم^(٢).

أما الظواهر الجغرافية فتتمثل بكون أراضي اللواء امتداداً للسهل الرسوبي في جنوبي العراق، ويكون المنطقة خالية من العوارض الطبيعية كالجبال وغيرها، في حين تتميز بوجود الأنهار، ومنها نهر الفرات الذي يشترك مع نهر الغراف في إرواء الأراضي الزراعية في المنتفق، فضلاً عن وجود عدد من الأنهار المتفرعة.

أما ما يتعلق بمناخ اللواء فقد تميزت الشطرة والحي بجودة الهواء في حين كان مناخ الناصرية والحمار متوسطاً، بينما عرفت سوق الشيوخ بوخامة هوائها ورداءته؛ بسبب وجود الكثير من المستنقعات فيها^(٣).

يصح القول: إن سياسة القضم السابقة، التي مارستها الحكومة العثمانية عن طريق اقتطاع الكثير من الأراضي التابعة للواء المنتفق، وضمها إلى الألوية

(١) Vital Cuinet, Turquie dasie Gographie administrative statistique, Vol3, Tome Troisieme, Paris- 1894 p. 296.

(٢) عبد الله الفياض، مشكلة الأراضي في لواء المنتفق، بغداد- ١٩٥٦، ص ٤٨.

(٣) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨ هـ، ١٨٩٠ م، دفعه رقم (١) ص ١٠٧.

الأخرى، قد أسهمت بتحجيم مساحة اللواء بشكل كبير، ومع ذلك فإنّ لواء المتنفق بموقعه الجديد أدى دوراً كبيراً في سير الأحداث في جنوبيّ العراق.

ثالثاً: نشأة المدن الجديدة في لواء المتنفق:

١.الناصرية:

شهد عام ١٨٦٩ تأسيس مدينة الناصرية^(١) التي تقع على الضفة الشرقية من الجانب الأيسر لنهر الفرات، وعلى أدنى مجرى الفرع الغربيّ لنهر الغراف، ويحدها من الشمال شطرة المتنفق^(٢)، وشكلت صحراء الشامية حدودها الجنوبية، الجنوبية، ومن الغرب قضاء السماوة، ومن الشرق سوق الشيوخ^(٣)، إذ أراد

(١) توجد ثلاثة مواقع باسم الناصرية: الأولى مقاطعة زراعية تابعة لقضاء كربلاء، وتقع بين المسيب وسدة الهندية، وتسكنها عشائر: جدى، والجرأونة، وقضيته، وجميش، والثانية ناصرية المتنفق نسبة إلى مؤسسها الشيخ ناصر باشا السعدون. ينظر: لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣١. أما الموقع الثالث فكانت الأحواز تعرف سابقاً باسم الناصرية (ناصرية العجم)، نسبة إلى الشيخ ناصر الكعبي، ينظر: مصطفى عبد القادر النجار المصدر السابق، ص ٣٦. وأن النبهاني لم يكن دقيقاً في تاريخ تأسيس الناصرية فيذكر أنها أسست في سنة ١٨٦٧، ينظر، النبهاني، المصدر السابق، ص ٣٧٤. ويبدو أن الباحث عبد الحكيم عجيل السعدون لم يكن دقيقاً عندما أشار إلى المنطقة التي شيدت فيها الناصرية بكونها في السابق سوقاً يدعى بالعرجاء، إذ تبعد الأخيرة عن الناصرية ما يقارب ٣ كم، ينظر، عبد الحكيم عجيل السعدون، أهداف السياسة العثمانية...، ص ٢٥٤.

(٢) تميزاً لها عن شطرة العمارة التي تعرف الآن بقلعة صالح.

(٣) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣٠.

الوالي مدحت باشا بناء مدينة جديدة في المنتفق، لتحل بدلاً عن مدينة سوق الشيوخ مقر المشيخة السابق، لوخامة هوائها، وتداعي بيوتها نحو الخراب، ولا سبيل إلى تعميمها^(١).

كان هناك أكثر من رأي في اختيار المكان المناسب لتأسيس المدينة، منها رأي يرغب في أن تنشأ إلى الشمال من مدينة سوق الشيوخ، والرأي الآخر أن يكون مقر المدينة على أنقاض مدينة العرجاء التي كانت مركز إمارة المنتفق، التي تبعد عن مدينة الناصرية ثلاثة كيلومترات، وكان هنالك رأي ومقترح أن تنشأ في بساتين السديناوية، أو في أراضي العكيكة التابعة لقضاء سوق الشيوخ، وكانت جميع هذه الآراء والمقترحات مدعومة بالأسباب والدوافع والمسوغات^(٢)، وعلى الرغم من ذلك فقد كان للشيخ ناصر باشا رأي آخر، في اختيار موقع مميز للمدينة الجديدة، في سبيل الحفاظ على طاعة العشائر التابعة له، ولصد هجمات عشائر شمر المعادين للمنتفق، الذين كانوا يتنقلون في أطراف المناطق الشمالية لولاية بغداد^(٣)، ولما كان الشيخ منصور أخو الشيخ ناصر معارضاً لهذه الخطوة، لذلك أصر أن يكون الموقع الجديد للمدينة في منخفض مياه هور أبو جداحة^(٤)،

(١) يوسف كمال بك حتاتة وصديق الدمولوجي، ص ٢٣٨.

(٢) مسلم عوض مهلهل الخزعلي، مدينة الناصرية منذ عام ١٨٦٩-١٩٢١، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٨، ص ٤٩.

(٣) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٨٢.

(٤) عبارة عن بحيرة كبيرة تنتهي إليها فضول الفرات، وفيها كمية من المواد الفسفورية التي كثيراً ما تقدح الشرر في السماء، لذلك سميت بهذا الاسم. ينظر: عبد الرزاق الحسيني، موجز تاريخ...، ص ١٠٠.

ليقوموا بإغراق المدينة بفتح مياه الهور عليها في حالة الخلاف مع الحكومة العثمانية، لكن الوالي مدحت باشا الذي عرف بذكائه، وفطنته، وخبرته الإدارية لم يكن في غفلة من ذلك، فأمر بتحكيم السدود^(١).

ولتحقيق هدفه أرسل مدحت باشا المهندس البلجيكي جولس تلي (Jolis.Tilly) لتخطيط المدينة، واستخدم الأخير الخطة الشبكية أو الخطة الشطرنجية في تخطيط المدينة، وتقوم هذه الخطة على تقسيم المدينة إلى مجاميع هندسية رباعية، تقطعها شبكة من الشوارع المستقيمة والمتعامدة^(٢)، وتقرر في مخطط البناء أن يكون عرض شوارعها (٢٥) ذراعاً (١١ متر ونصف)، وأن تتفرع جميعها من حديقة عامة في وسط المدينة^(٣)، وكانت خطة المدينة جميلة وسهلة التنفيذ على الأرض، فوصفت المدينة بأنها من أبدع مدن العراق من حيث التخطيط الهندسي، وفسحة الشوارع، ونظام الأبنية آنذاك^(٤).

ولبناء المدينة جمع الشيخ ناصر باشا السعدون التبرعات التي قدرت بمبلغ (٨٥٠) كيساً أي ما يقارب (٤٢٥٠) ليرة ذهبية، وشملت التبرعات لبناء المدينة معظم أهالي المتفق سواء أكان من سكن داخل اللواء الجديد أم خارج حدوده، وكانت حصّة الشيخ ناصر من المبلغ المذكور (٣٠٠) ليرة، في حين تبرع ولداه فالح

(١) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً...، ص ١٦٥.

(٢) عبد الحليم أحمد الحصيني، الناصرية تاريخ ورجال، ج ١، بغداد- ٢٠١٣، ص ١٦٠.

(٣) خالد حمود السعدون، ناصر باشا...، ص ١٠٨.

(٤) عبد الستار البعاج، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٦.

باشا، ومزيد باشا بمبلغ (١٥٠) ليرة، وتبرع بالباقي موظفو اللواء، ووجهاء السعدون، وشيوخ عشائر المنتفق^(١)، وجلب مدحت باشا العمال والصناع من بغداد ومدن أخرى، وبدأت أعمال البناء الفعلي في صيف سنة ١٨٦٩، إذ باسروا ببناء دوائر الدولة، والمساجد، والأسواق، والخانات (الفنادق)، والبيوت، والجسور، وسور يحيط بالمدينة لحمايتها من أي اعتداء^(٢)، وقد وصفها المبشر الأمريكي جيمس موردياك (James.Mordiak) الذي زارها في عام ١٩٠٣م بقوله: ((فالناصرية هي المدينة الأولى التي رأينا فيها دلائل تحضر، فالشوارع واسعة بما فيه الكفاية، وتسير عليها ثلاث عربات جنباً إلى جنب، كما إن الشوارع مستقيمة حقاً، وتقطع كل واحد منها بزوايا صحيحة))^(٣).

يصح القول: إن مدينة الناصرية تعد من أوائل المراكز الحضرية التي بنيت في العراق في زمن الوالي مدحت باشا، وأصبحت مركزاً للواء المنتفق وعشائره، وأنها أنشئت لأسباب سياسية، واقتصادية، واجتماعية، فمن جهة ستمكن الحكومة من السيطرة على مركز اللواء وإدارته، وستعمل على حث أبناء العشائر على العمل بالأراضي الزراعية، مما يسهل على الحكومة جباية الضرائب، فضلاً عن سهولة إجراء التعداد السكاني في المدينة، ونتيجة لقيام الناصرية بنيت في لواء المنتفق مدن أخرى منها:

(١) خالد حمود السعدون، ناصر باشا...، ص ١٠٩.

(٢) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) خالد البسام، ثروة فوق دجلة حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠-١٩٣٥، بيروت- ٢٠٠٤، ص ٦٣.

٢. محيرة:

تقع محيرة^(١) (ناحية الموقية الآن) على ضفة نهر الغراف اليمنى، على بعد ١٥ كم عن مركز قضاء الحي تقريباً^(٢)، أنشأها الشيخ فهد باشا السعدون، الذي لجأ إلى منطقة الحي بعد خلافه مع ابن عمه الشيخ ناصر باشا السعدون، وكانت عبارة عن قرية صغيرة في عام ١٨٦٩، ثم أصبحت ناحية تابعة لقضاء الحي^(٣) بموجب فرمان سلطاني في عام ١٨٦٩، وقد شهدت البدايات الأولى للسكن فيها استقرار قبائل من عشيرة المياح^(٤) والسعدون، وشيد فيها الشيخ فهد باشا

(١) سميت بذلك بسبب احتراق سوقها عام ١٨٧٣، وقيل: نسبة إلى الحرج والحرش وهو النبات الكثيف، وقيل: تصغير محركة. وتعرف الآن باسم ناحية الموقية وتتبع لقضاء الحي. للمزيد من التفاصيل ينظر: سعد قاسم محسن باهض المالكي، الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في قضاء الحي ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص ٨، ٧.

(٢) جمال بابان، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٣) يذكر الباحث خالد حمود السعدون أن الشيخ فهد باشا بسبب تنافسه الشديد مع الشيخ ناصر طلب من الحكومة العثمانية فصل منطقة الحي عن المتنفق والحاقها إدارياً بلواء الكوت، بعد أن تفوض الأخير الكثير من الأراضي فيها، وأن الحكومة العثمانية وافقت على ذلك وألحقت الحي إدارياً بلواء الكوت في عام ١٨٧١. وهذا الكلام غير دقيق ولا يتفق مع ما ذكرته الوثائق العثمانية التي أشارت في عام ١٨٩٠ بأن الحي تابع إدارياً للواء المتنفق، في حين ذكر مصدر آخر أن قضاء الحي بقي تابعاً للمتنفق حتى عام ١٩١٧؛ أذ فصل في نفس العام وألحق إدارياً بلواء الكوت. للمزيد من التفاصيل ينظر: خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ١٠٧؛ بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨ هـ، ١٨٩٠ م، دفعه رقم (١) ص ١١٢، ٩٩؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٤) وهي من قبائل ربيعة، وتسكن على جانبي نهر الغراف، ويسكن قسم منهم في قضاء القرنة، ورحل قسم منهم إلى العمارة، وقسم آخر إلى البسيتين، واستوطنوا الأحواز. ينظر: أحمد العامري الناصري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٠-٢٢١.

البيوت، والأسواق، وشق الترع، والأنهار؛ لسقي الأراضي الزراعية^(١)، وكانت روح المنافسة هي التي دفعت بالشيخ فهد باشا لهذه المنطقة والاستقرار فيها، بعد أن حصل فيها على الكثير من الأراضي الزراعية، في محاولة للابتعاد عن غريمه الشيخ ناصر باشا صاحب النفوذ الكبير في المنتفق.

٣. سويج الدجة (الغراف):

تقع قرية سويج الدجة شمال الناصرية بحوالي ٢٠ كم، وتنحصر في المسافة الواقعة بينها وبين الشطرة، ونشأت قرية تسكنها أسرة خلف الصويلي، وأُسرة سبهان منذ عام ١٨٧٠، وأصبحت ناحية تابعة لقضاء الشطرة في عام ١٨٩٠، وسميت بسويج الدجة (تصغيراً لسوق)؛ لوقوعها في أرض ترتفع عن مستوى نهر الغراف أي (دكة)، وذكر أنها دكة يجلس عليها أحد شيوخ السعدون للفصل في المنازعات، وجباية الضرائب^(٢).

٤. الشطرة الجديدة:

تقع الشطرة الجديدة على جانبي نهر الغراف، ويجدها من الشمال قضاء الحي ومن الجنوب قضاء الناصرية، ومن الشرق قضاء سوق الشيوخ، في حين شكلت السماوة حدودها الغربية^(٣)، وكانت الشطرة القديمة تابعة للواء المنتفق في زمن الشيخ ناصر باشا السعدون، الذي أرسل أحد رجاله المقربين وهو نعيم

(١) سعد قاسم محسن باهض المالكي، المصدر السابق، ص ٨.

(٢) عبد الحليم الحصري، المصدر السابق، ص ١١٢-١١٣.

(٣) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٦، القسم الجغرافي، ص ٢٢٩٦.

سركيس^(١)، الذي قام بأعمال عمرانية وتجارية فيها، وأنشأ مركزاً لبيع الحبوب، وبدأ يرغب الناس بالانتقال إليها، وأهدى لبعضهم الدكاكين، فأصبحت بقرب المركز حركة تجارية مما جذب الكثير من الأسر من أبناء الشطرة القديمة للسكن قربه، مما شكل الأسس الأولى للشطرة الجديدة في عام ١٨٧٣^(٢)، وبلغ طولها (١) كم، وعرض يزيد على نصف كم^٢، يخترقها شارع طولي يسمى شارع النهر (يقصد به شط الشطرة الذي يمر في وسط المدينة)، وتتفرع منه تسعة شوارع أخرى امتدت من ضفاف النهر إلى آخر البلدة^(٣).

وقد أشار آدموف القنصل الروسي في البصرة لنشأة مدينة الشطرة الجديدة بقوله: ((تدين شطرة المتفق بقيامها لضريح أحد الاولياء المسلمين [ويقصد به سيدنا العباس بن موسى الكاظم عليه السلام] فقد كان هذا الضريح يجذب منذ القدم الكثير من الزوار، فنمت؛ بسبب ذلك بالقرب من المزار قرية صغيرة، ولم يكن لهذه القرية الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات عن شط الحي، على فرع شبه

(١) هو نعمة الله بن أكويجان بن سركيس بن مقصود ولد في بغداد عام ١٨٣٠، وهو أرمني كاثوليكي حليبي الأصل، وكان والده قد هجر حلب؛ بسبب الزلازل فيها في أوائل القرن التاسع عشر، وبدأ التجارة في منطقة الغراف منذ عام ١٨٥٦، وانتسب إلى منصور باشا السعدون، ثم إلى أخيه ناصر باشا وقام بأعمال عدة في ديار المتفق، منها بناء الدور والأسواق واشترى الكثير من المقاطعات الزراعية، توفي في ١٥ آب عام ١٨٩٣. ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص ٤٠٢؛ محمد حسن الجابري، موسوعة الأسر العراقية أعلامها، تاريخها، أنسابها بغداد- ٢٠١٢، ص ٢١٦.

(٢) شاعر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة ...، ص ٧٤. ويبدو أن النهباني لم يكن دقيقاً في معلوماته حول تأسيس الشطرة فيذكر أن مؤسسها هو الشيخ فالح باشا في عام ١٨٨٠، ينظر: النهباني، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

(٣) رياض صالح الجعفري، حسين الشرباف سيرة وذكريات، بغداد- ١٩٩٩ ص ٣٣.

جاف منه، أهمية تجارية كبيرة، وظلت تحيا حياة تعسة إلى أن كلف ناصر باشا في نفس الوقت الذي بنيت فيه الناصرية واحداً من الذين يثق بهم، وهو مسيحي من بغداد اسمه نعيم سركيس، بنقل بلدة شطرة المنتفق إلى شط الحي نفسه، وقد وضع للمدينة الجديدة مخططاً بني بموجبه على ضفة شط الحي نفسها، سوق وشقت الشوارع، وأقيمت كل البنايات الضرورية كالكنة، وما أشبه^(١).

٥. قلعة سكر:

تقع قلعة سكر على الضفة اليسرى لشط الغراف، في الجنوب الغربي لقضاء الحي^(٢)، نشأت قرية صغيرة في عام ١٨٧٣ في مقاطعة الجزيرة التي حصل عليها الشيخ سكر بن يعقوب^(٣) من ناصر باشا السعدون، فعمل هو وأبناء عشيرته

(١) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٨٦؛ ويذكر الباحث خالد حمود السعدون أن الشطرة سميت بالفالحية نسبة إلى الشيخ فالح باشا السعدون بوصفه أول قائم مقام لها إلا أن اسم الشطرة غلب عليها فيما بعد وهذا كلام غير دقيق، إذ أصبحت الشطرة قائم مقامية في عام ١٨٨١، وهو العام الذي نفى فيه آل سعدون إلى الأحواز بعد هزيمتهم على يد القوات العثمانية في معركة الرئيس عام ١٨٨١، فضلاً عن ما ذكرته السالنامات العثمانية أن أول قائم مقام للشطرة هو رستم بك بابان. للمزيد من التفاصيل ينظر: بغداد ولايتي سالنامه سي عام ١٣٠٠ هـ، ١٨٨٢ م، دفعه (٤)؛ شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة... ص ٢٨٣.

(٢) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٧، القسم الجغرافي، ص ٢٣٧٩.

(٣) هو الشيخ سكر بن يعقوب بن كليب المشلب، شيخ عشائر الطوقية، ولد في السماوة عام ١٨٣٧ وكانت أمه بدوية، وعرف بكرمه وشجاعته وحبه لعمل الخير، توفي عام ١٨٩٠. ينظر: عكاب يوسف الركابي، موقف مدينة قلعة سكر وعشائرها من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩٢٠، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٢١، السنة ٢٠١٣، ص ١٩.

على تنظيفها من الأعشاب الميتة والقصب، وقام بتشييد قلعة من الطين فيها للدفاع عن القرية في حالة تعرضها لاعتداء من العشائر المجاورة^(١)، ولم تلبث القرية حتى دخلها الجنود العثمانيون في بداية تأسيسها، وسيطروا على قلعتها لتأديب سكانها الذين عاثوا فساداً في المنطقة، فنشأت بالقرب من القلعة بعض المنازل والخوانيت التي شيدها بعض الناس طلباً للرزق، وبيع ما يحتاجه الجنود، مما ساعد على توسعها وتطورها شيئاً فشيئاً^(٢)، وفي عام ١٨٨١ أصبحت قلعة سكر ناحية تابعة لقضاء الحي، وخضعت للسلطة العثمانية^(٣).

٦. الخميسية:

تقع الخميسية بين سوق الشيوخ، وهور السناف، ويحدها من الشمال نهر الفرات، وحصن أبي غار، وحصن الشقرة، وتشكل الزبير حدودها الجنوبية، بينما تحدها الصحراء من الشرق والغرب^(٤)، نشأت الخميسية في عام ١٨٨١ على يد عبد الله آل خميس بعد أن رحل من سوق الشيوخ؛ بسبب الخلاف مع عشائرها حول التنافس التجاري في المدينة^(٥)، فضلاً عن مياه الفيضانات التي أضرت بسوق الشيوخ، فذهب عبد الله آل خميس ومعه

(١) عبد الرزاق مطلق الفهد، قلعة سكر ١٨٧٣-١٩٥٨، دراسة في الحركة الوطنية والاجتماعية في الغراف بغداد-٢٠٠١، ص ١٥-١٦.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً... ص ١٧١.

(٣) عباس العزاوي، تاريخ العراق... ج ٨، ص ٦٢.

(٤) سليمان الدخيل، الخميسية أو لؤلؤة البرية، مجلّة لغة العرب، المجلد الأول، ج ١٩١١، ص ٤٣٠.

(٥) جاسم عاصي وفالح القصاب، الخميسية مدينة مهجورة، مجلّة التراث الشعبي، العدد ٦، السنة ٦، ١٩٧٥، ص ٢٥٩.

آلبي النجدي، والد محمد المطلق، وبرفقتهم امرأة نجدية تدعى هيلة الشمالية أو بنت الشمالي، وهي تاجرة معروفة، فاختار هؤلاء الثلاثة موقع المدينة، ووقف عبد الله آل خميس قائلاً: ((قف هنا لبنني مدينة الخميسية))^(١). وقام الناس بعد ذلك ببناء البيوت للاستقرار فيها^(٢)، والمهم ذكره أن الشيخ عبد الله بن صالح آل خميس قد اختار موقع المدينة بعناية جيدة، ليجعلها مدينة مستقرة ومنتظمة، وتكون مشابهة لمدينة سوق الشيوخ، فاختار موقعها على حافة الهور، لتسهيل عملية الاتصال التجاري مع العشائر المحيطة بها^(٣).

٧. الكراذي (الرفاعي):

تقع الكراذي على الجهة اليسرى لنهر الغراف^(٤)، ويحدها من الشمال لواء الكوت، في حين شكل قضاء الشطرة، وقضاء الناصرية حدودها الجنوبية، ومن الشرق لواء العمارة، ومن الغرب قضاء الديوانية، وقضاء السماوة^(٥) نشأت المدينة في عام ١٨٩٣ على يد الحاج عباس الكراذي من كراة بغداد، وكان يسكن في سوق الشيوخ، فجاء إلى هذه المنطقة، وقام بشراء الأراضي الزراعية^(٦)، وغلبت عليها تسمية

(١) عماد جاسم حسن الموسوي، دراسات في تاريخ سوق الشيوخ الحديث والمعاصر، لبنان- ٢٠١٧، ص ٩٣.

(٢) سليمان الدخيل، الخميسية ...، ص ٤٣٣.

(٣) عماد جاسم حسن الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٤) عبد الستار البعاج، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٥) ميثم عبد الحسين حميد الوزان، تحليل جغرافي للواقع الزراعي في قضاء الرفاعي للمدة ٢٠٠٠-٢٠٠٧، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص ١٢.

(٦) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً... ص ١٧١.

الرفاعي؛ نسبة إلى ضريح السيّد أحمد الرفاعي^(١) الموجود في أراضي أم عبيدة^(٢).
ويصح القول: إن الأسباب السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة أدت دوراً كبيراً في ظهور المدينة، التي ساعدت بشكل كبير على استقرار العشائر، والتجمع في مناطق سكنيّة، ومزاولة النشاط الزراعيّ والتجاريّ، وكان لشيوخ السعدون دور كبير في ذلك؛ عن طريق سيطرتهم على هذه المنطقة، فضلاً عن بعض الشيوخ، وميسوري الحال الذين جاءوا من مناطق بعيدة واستوطنوا في منطقة المتنفق، وكانت معظم مدن لواء المتنفق تقع على ضفاف الأنهار ممّا جعل موقعها مميزاً للزراعة والتجارة^(٣).

-
- (١) هو السيد أبو العلمين أبو العباس أحمد الرفاعي، يرجع في نسبه إلى الإمام علي (عليه السلام) ولد في عام ١١١٨ م، في قرية حسن، وهي من قرى واسط محاذية لأراضي أم عبيدة في البطائح، وهو شيخ الطريقة الرفاعية، توفي في عام ١١٨٢ م. للمزيد من التفاصيل ينظر: يونس إبراهيم السامرائي، السيد أحمد الرفاعي حياته آثاره، بغداد- ب، ت، ص ٦، ٧، ٧٤.
- (٢) استمرت تسمية الكراذي حتّى عام ١٩٣٥، عندما زارها رئيس الوزراء آنذاك ياسين الهاشمي، الذي اقترح إبدال اسم الكراذي باسم الرفاعي، تيمناً بالسيد أحمد الرفاعي. ينظر: عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص ١١٦-١١٧. في حين يذكر عبد الرزاق الحسني أنه يجهل الأسباب التي دعت إلى تسميتها الرفاعي، وما يزال مركزها يسمى الكراذي. ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٧١.
- (٤) ينظر ملحق رقم (٤) خارطة توزيع المدن في لواء المتنفق.

رابعاً: المراكز الحكومية في اللواء:

١. المراكز العسكرية:

بحكم طبيعة الدولة العثمانية بوصفها دولة محتلة، فقد تميزت بالطابع العسكري، واهتم العثمانيون منذ بداية عهدهم في العراق بتحصين مدن العراق بالأسوار الدفاعية؛ وذلك لسببين، أولهما نظرة السلاطين والولاة العثمانيين إلى المدينة العراقية، على أنها ليست إلا حصناً أو قلعة مهمتها الأساسية حفظ الأراضي التابعة للسلطان. أمّا السبب الثاني، فهو كثرة ما تتعرض له مدن العراق من تهديدات فارسية أو ثورات داخلية، كانت تقودها العشائر ضد العثمانيين، لذلك اهتم العثمانيون بزيادة تحصين المدن وإقامة القلاع الداخلية فيها^(١).

وقبل الخوض في المراكز العسكرية التابعة للدولة العثمانية في لواء المنتفق، لا بد من القول: إن الدولة العثمانية اهتمت ببناء مركزين مهمين اعتمدت عليهما السلطات العثمانية في شؤونها العسكرية، وهما بناية السراي، وبناية القشلة.

والسراي: هي كلمة تركية تعني القصر، وصارت فيما بعد تطلق على مقر الحاكم الذي كان يعرف بـ(دار الإمارة).

أمّا القشلة: فتعني البناء الذي يركن إليه الجند عند عدم قيامهم بالحركات العسكرية، ثم أصبح اصطلاحاً يطلق على ثكنة الجند، وأحياناً

(١) سعدي إبراهيم الدراجي، تحصينات مدينة البصرة في العهد العثماني، بحث منشور في كتاب دور البصرة في التراث العلمي العربي، البصرة-١٩٩٠، ص ٣٩٩.

يجتمع الاثنان في بناية واحدة، كما هي الحال في الناصرية^(١).

وفيا يتعلق بالمراكز العسكرية العثمانية في لواء المنتفق، فإن اللواء شهد اهتماماً حكومياً بذلك، فعندما شرع المهندس البلجيكيّ جولس تلي بتخطيط مدينة الناصرية عام ١٨٦٩ وبناؤها، كانت أولى مهامه تشييد دار للحكومة، فكانت عبارة عن بناية واحدة كبيرة مربعة الشكل لها مقدّمة واسعة ذات طابقين، من الجهات الثلاث الأمامية والجانبين، وأمّا الجهة الخلفية فليس فيها بناء سوى جدار السور، وتوجد فيها ساحة لتدريب الجنود وللإجتماعات الرسمية، وشغلت الجهة اليمنى من الطابق الثاني، المتصرفية ودوائر الحكومة الأخرى، بينما شغل الجهة اليسرى الطابق الثاني مقر القائد العسكريّ، ومركز الفوج والضباط جميعاً، في حين شغل الطابق الأوّل بجهته اليمنى الضبطية والجنדרمة والسجن، وأمّا الجهة اليسرى، فشغلها الجنود، وكانت واجهة البناية جميلة للغاية^(٢)، واحتوت على مخزن للسلاح والميرة^(٣).

وبذلك كونت دار الحكومة في الناصرية النواة الأولى للحركة العمرانية في لواء المنتفق منذ تأسيسه، ممّا يشير إلى أهميّة وجود مقر عسكريّ في مركز اللواء، من أجل الحفاظ على الاستقرار في المنطقة، ولم يقتصر الأمر على بناء دور

(١) ياسين عبد الكريم، تاريخ الثكنات والمقرات العسكرية في العراق بين ١٨٣١-١٩١٤،

بحث منشور في كتاب موسوعة الجيش والسلاح، ج ٥، بغداد- ١٩٨٨، ص ٣٢٧.

(٢) محمّد رؤوف السيد طه الشخيلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة ومابعدھا، البصرة-

١٩٧٢ ص ٢٤٧. ولا بد من الإشارة إلى أن هذه البناية بقيت شاخصة حتّى عام ١٩٥٢،

إذ هدمت وشيدت بناية أخرى محلها ينظر، عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق،

ج ١، ص ٦١.

(٣) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥ القسم الجغرافي، ص ١٧٣٣.

الحكومة، بل باشر العثمانيون بإنشاء المعسكرات للجنود، في مناطق مختلفة من العراق، ولا سيّما بعد عودة الجنود العثمانيين من الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٨، فجرى توزيع القطعات العسكرية في العراق، وأنشئت لها المعسكرات، ومنها معسكر الخميس^(١) الذي تميز بموقع عسكري وسوقي محصن طبيعياً في المنطقة الجنوبية من العراق، بوصفها نقطة وصل بين العراق، ومشايخات الخليج العربي، وبني فيها معسكر على شكل قلعة مربعة الشكل، ومحاطه بسور خارجي بشكل دائري مبني من الطين، يتقدمه خندق مائي كبير بعرض (٢٥م) يحيط بالقلعة من جميع جهاتها، وتحتوي القلعة على برجين، ويوجد فيها أحد عشر مفتولاً^(٢)، وزعت بشكل جيد على أسوار القلعة، ومهمة هذه المفاتيل المراقبة والرصد، وتستخدم للرمي على العدو عند التعرض للهجوم، ووجدت قاعة لإدارة القلعة، ويوجد فيها مسجد، ووجدت فيها بعض الحجر الخاصة كمرافق خدمية من حمامات ومطابخ، فضلاً عن وجود سجن، ومخزن لحفظ الأسلحة والذخيرة^(٣).

(١) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٧٣، حازم مجيد أحمد، الصراع والتمرد العشائري وأثره على الاقتصاد العراقي ١٨٥٠-١٩١٤، مجلة سر من رأى، العدد ١٢، السنة ٢٤، تشرين الثاني ٢٠٠٨، ص ١٣.

(٢) هو برج مستدير يصعد إليه بدرجة لولبية من الداخل، تتخذ القبائل في حروبها، وغالباً ما يبنى من الطين في سهل واسع. ينظر: عبد الرزاق الحسيني، لواء الديوانية، مجلة لغة العرب، ج ٦، السنة ٦، كانون الثاني ١٩٢٨ ص ٤٤٤.

(٣) رجوان فيصل غازي الميالي، القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني (٩٤١ هـ-١٣٣٣ هـ ١٥٣٤-١٩١٧ م) رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٧٠، ٧٦، ٧٧، ٨٠.

اهتم العثمانيون بإقامة المراكز العسكرية في معظم ولايات العراق، ومن ضمنها لواء المتفق؛ بسبب خشيتهم من ثورات القبائل وعدم الاستقرار، إذ أكدوا على ضرورة تشييد الحاميات والقلاع العسكرية؛ كونها - من وجهة نظرهم - الدواء الشافي ضد العشائر^(١)، من أجل السيطرة على المنطقة، واستيفاء الرسوم والضرائب فيها، فضلاً عن استخدامها لحماية الحكام والمسؤولين وأتباعهم من الجنود، وكونها وسيلة مهمة للدفاع ضد الفتن في المدينة، وحرص العثمانيون على أن تحتل مواقع متميزة فتبنى على الروابي المرتفعة، أو ضفاف الأنهار لتسهيل مهمة اتصالها بالخارج، وتأمين خطوط دفاعاتها وقت الخطر^(٢)، وشهد قضاء الحي في عام ١٨٨٢ بناء قلعة عسكرية^(٣).

وفي مدينة الشطرة كان لأهالي المدينة والجنود العثمانيين المرابطين فيها دور في بناء القشلة عام ١٨٩١، بعد أن وجد إسماعيل أفندي، ومدير مال القضاء مصطفى أفندي أن الدار التي استوْجرت لسكن الجنود أصبحت غير صالحة للسكن، فضلاً عن مبلغ إيجارها المرتفع، فطلبوا من أهالي المدينة، ومن الجنود جمع التبرعات لبناء القشلة، فجمعوا مبلغاً قدره (١٠.٥٢٠) قرشاً^(٤)، وفي أثناء

(١) عباس العزاوي، تاريخ العراق... ج ٨، ص ٣٩.

(٢) سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع وتخطيطها في العراق، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ١، ٢٠١٤، ص ١٠٢.

(٣) طارق جواد الجنابي، العمارة العراقية، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد-١٩٨٥، ص ٢٥٤.

(٤) جريدة بصره، العدد ٧٢، ١١ محرم ١٣٠٩ هـ، ٤ آب ١٨٩١ م. ينظر: ملحق رقم (٥).

ذلك توجه راسم بك قائد العساكر النظاميّة في المنتفق إلى الشطرة، وكشف عن موقع القشلة، وأمرهم بالشروع ببنائها^(١).

أمّا دار الحكومة في الشطرة، فقد أشار إليها يعقوب سركيس بقوله: ((إن الحكومة العثمانيّة طلبت من الوالد في عام ١٨٩٢ أو قبلها، بأن يتبرع لها بقطعة أرض من ملكه لتشييد عليها داراً للحكومة بدلاً من الدار التي تستأجرها، فتبرع بما طلب منه من الأرض، ثمّ توفّي في ١٥ آب ١٨٩٣ في بغداد، فقدمت مع عمي بولس إلى الشطرة في تموز ١٨٩٤، فوجدنا القائم مقام خورشيد أفندي يبني في هذا الموضع داراً للحكومة، وهي دارها الحالية، المطلة جبهتها الجنوبيّة على الصفاة، الميدان - الساحة))^(٢). وأشارت سالنامة ولاية البصرة لعام ١٨٩١ إلى وجود دار للحكومة في سوق الشيوخ^(٣)، ووجدت دار للحكومة وثكنة للجنود في مدينة الحي مع مستشفى عسكري^(٤)، وهو ما يمنح لواء المنتفق طابعاً عسكرياً تنتشر فيه الدور الحكوميّة، التي تضم في ثكناتها الجنود، كونه من أشد المناطق العشائريّة اضطراباً طوال مدّة العهد العثمانيّ الأخير.

(١) جريدة بصره، العدد ٨٨، ١٤ ربيع الأوّل ١٣٠٩ هـ، ٦ تشرين الأوّل ١٨٩١ م.

(٢) يعقوب سركيس، مباحث عراقية... ق ٢، ص ٣٦٥.

(٣) بصره ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٩ هـ، م ١٨٩١، دفعة رقم (١)، ص ١٨٣.

(٤) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٢، القسم الجغرافي، ص ٧٦٩.

٢. المراكز الخدمية:

على الرغم من الاهتمام الكبير للعثمانيين بالجانب العسكري، إلا أن ذلك لم يمنعهم من إقامة بعض المراكز الخدمية في لواء المتفق، وكان بعضها ضمن بناية دار الحكومة، وبعضها في بنايات خاصة، فشهدت الناصرية عند تأسيسها وجود دار للبلدية، وفي سوق الشيوخ تأسست دائرة البلدية عام ١٨٧٥، وفي مدينة الحلي عام ١٨٨٣^(١)، ووجدت دار للتلغراف في سوق الشيوخ، ودار للتلغراف في الحلي أيضاً^(٢)، ومكتب للتلغراف في الناصرية^(٣)، ويوجد في الشطرة مقر لرئاسة القضاء، وهو مقر إقامة موظفي القضاء، والمأمور الخاص بالديون العامة، والمصالح المدنية^(٤)، فضلاً عن وجود (الأكمخانة)، وهي مخبز للجيش العثماني^(٥)، ووصف المبشر الأمريكي جيمس موردياك مبنى بلدية الناصرية عند زيارته المدينة عام ١٩٠٣ م بقوله: ((كان مبنى البلدية كبيراً، وجميلاً، ومبنياً من طابقين))^(٦). ومع ذلك، كانت معظم الدوائر العثمانية في المدن لا تؤدي عملها بالشكل المطلوب، فمثلاً لم تهتم دائرة البلدية في سوق الشيوخ في عام ١٩١٣ م

(١) عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني، النجف-٢٠٠٦، ص

٢٤٦، ٢٤٢، ٢٣٩

(٢) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١ هـ، ١٨٩٣، دفعة رقم (١)، ص ٩٤.

(٣) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٦، القسم الجغرافي، ص ٢٢٩٧.

(٥) رياض صالح الجعفري، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٦) نقلاً عن: خالد البسام، المصدر السابق، ص ٦٤.

بتنفيذ أعمالها، ووصفت بكونها في غاية الانحطاط، وبيوت المدينة حقيرة أمام الناظر؛ وذلك لأن البلدية لا تسعى إلى هدم ما يجب هدمه، وترميم ما يحسن ترميمه، وتقويم ما اعوج من طرقها وشوارعها^(١).

خامساً: التحصينات الدفاعية في المدن:

١. الأسوار:

تشكل الأسوار جانباً مهماً في حماية المدن من الأخطار الخارجية، وشهدت مدينة الناصرية في بداية تأسيسها إحاطتها بسور يحتوي على أربعة أبواب، هي باب الزيدانية، وباب السديناوية، وباب الشطرة، وباب القلعة^(٢)، ويبدو أن أسماء الأبواب اشتقت من المناطق التي كانت باتجاهها، ويمتد السور حول المدينة على شكل مرتفع من الأتربة المترامية، باستثناء جهة نهر الفرات حيث يشكل سوراً طبيعياً، وهو بعرض (٢م)، وبارتفاع (٣م)، وضعت في أعلاه في بعض مناطقه الضعيفة الأسلاك الشائكة، وأمّا الأبواب فكانت ثابتة بشكل أطواق بنيت من اللبن والجص، يتوسطها باب كبير بحجم (٦م)، وباب صغير، وتوجد غرفتان على جانبي الطوق للحراسة، وكانت الأبواب تفتح صباحاً

(١) سليمان الدخيل، مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ، مجلّة لغة العرب، ج ١، السنة ٢، ١٩١٢، ص ٢٩٥.

(٢) عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص ٢٣٩؛ ويبدو أن لوريمر لم يكن دقيقاً بقوله إنّ الناصرية مدينة غير مسورة للمزيد من التفاصيل ينظر: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣١.

وتغلق مساءً قبل أذان المغرب، بإشراف مسؤول مع بعض الحراس في كل باب مهمته فتح الباب وإغلاقه، ومع دوره في حماية المدينة أسهم السور في حمايتها من خطر فيضان هور أبي جداحة الواقع بالقرب منها^(١).

أما سوق الشيوخ فقد أُحيطت بسور بني معظمه من الطين، وبعضه باللبن والطابوق، وكان يحتوي على أربعة أبواب تغلق جميعها في الليل، لحماية المدينة من أي خطر خارجي، ما عدا باب النجديين فإنه يبقى مفتوحاً؛ لأنه لا يتجاسر أحد أن يطأ دارهم أو يخونهم^(٢)، وأُحيطت الخميسية بسور شيده الشيخ عبد الله آل خميس، وله بوابتان تقفلان عند المساء^(٣). وهكذا نجد أن وجود الأسوار في المدن كان ضرورياً آنذاك؛ بسبب كثرة الفتن والاضطرابات في المدن، سواء كانت بين أبناء العشائر، أو مع الحكومة العثمانية، وعليه كان من أولويات بناء المدن إحطائها بسور لحمايتها، إذ كانت مدة العهد العثماني الأخيرة حافلة بالاضرابات، والحروب العشائرية مع الحكومة العثمانية.

٢. القلاع، والحصون، والمفاتيح:

تعد القلاع الكثيرة التي انتشرت في جميع أنحاء العراق، مظهراً من مظاهر سيادة العشائر في الريف، بحكم كون العشيرة مجتمعاً مستقلاً يمارس سلطات عسكرية، واقتصادية متنوعة، وبفعل ذلك حرصت العشائر على بناء القلاع، ليتحصن بها الشيخ مع أبناء عشيرته في وقت الحروب، وتعد ضرورة ملازمة

(١) عبد الحليم أحمد الحصري، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٦، ٦٧.

(٢) سليمان الدخيل، مشاهير بيوت وقبائل ...، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٣) عماد جاسم حسن الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٦.

لوجود العشيرة بذاتها، وأختلف بناء القلاع من حيث مادة البناء من مكان لآخر، فقد شيد بعضها بالطين وبعضها الآخر بالآجر، وكانت دائماً تحتل مواقع متميزة عند حدود أراضي العشيرة، لتدافع بها عن ملكيتها، وسيادتها تجاه الأخطار الخارجية^(١)، واختلفت القلاع من حيث حجم بنائها فبعضها كبيرة، ولا سيما قلاع الشيوخ، وبعضها صغيرة على شكل أبراج تعرف بالمفاتيل^(٢)، ولم يقتصر بناء القلعة على مكان معين، بل امتدت على طول العراق وعرضه، مع التباين في الأعداد من مكان إلى آخر، تبعاً لأعداد العشائر فيها، ويتحدد حجم القلعة، وقوتها الدفاعية بإمكانية الشيخ المادية، والقتالية^(٣).

بُنيت في لواء المنتفق منذ تأسيسه قلعة واسعة وحصينة، ومحاطة بسور في الناصرية بناها الشيخ ناصر باشا السعدون، وبقيت القلعة فارغة لوقت طويل؛ لأن الشيخ ناصر عند وجوده في الناصرية يتجنب المكوث فيها، ويفضل المكوث في خيمة تضرب له خارج سور القلعة، في حين استقر فيها من بعده ولده الشيخ فالح، ولم يتركها حتى عام ١٨٨١، عند ثورته على الحكومة، والالتجاء للأحواز^(٤).

(١) عماد عبد السلام رؤوف، المدينة العراقية، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد-١٩٨٥، ص ١٧٤.

(٢) سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع...، ص ١١٧.

(٣) حسن علي عبد الله، القلعة ودورها العسكري والسياسي في الفرات الأوسط قلعة شخير انموذجاً، مجلة المؤتمر العلمي الأول، كلية التربية جامعة ميسان، ج ٢، العدد ١-٢، كانون الأول، ٢٠١٠، ص ٢٥٠.

(٤) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣، ويبدو أن المؤلف لم يكن دقيقاً إذ جعل إعلان فالح باشا ثورته ضد الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٢، والصحيح هو أن فالح باشا أعلن ثورته على الحكومة العثمانية في عام ١٨٨١؛ حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق...، ص ٢١٦-٢١٧.

ومن القلاع التي شيدت في المتفق قلعة سكر التي شيدها الشيخ سكر بن يعقوب من الطين عام ١٨٧٣^(١)، في حين حرص شيوخ السعدون الذين كانوا في صراع دائم مع الحكومة، على بناء القلاع في المناطق الصحراوية، واتخاذها قاعدة لغزواتهم، بوصفها موقعاً دفاعياً لصد الغارات البدوية، فضلاً عن وجود النباتات قربها لرعي حيواناتهم، ومن أبرز شيوخ السعدون الذين اهتموا ببناء القلاع والحصون في المتفق هو الشيخ سعدون باشا^(٢)، الذي كان في خلاف مستمر مع السلطات العثمانية، ومن أهم الحصون التي شيدها، حصن أبو غار، وحصن نبعة، وحصن الشكرة، وحصن عليوي^(٣). وتعد قلعة المائعة من أبرز القلاع التي شيدها الشيخ سعدون باشا في سنة ١٩٠٤^(٤)، وهي تبعد عن

(١) سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع ...، ص ١١٦.

(٢) هو سعدون بن منصور بن راشد بن ثامر السعدون، ولد في المتفق عام ١٨٥٣، وحرص والده على تعليمه فأصطحبه معه إلى بغداد، فدرس اللغة التركية هناك، لكنه ترك التعليم، بعد أن استهزأ أحد التلاميذ بقبيلته، وكان يقرأ اللغة العربية ويتقنها ويكتبها بسهولة، ويحسن اللغة التركية أيضاً، واهتم كغيره من الشيوخ بالشعر وأخبار قومه، وشهد عهده أحداثاً واضطرابات كثيرة كان هو المتسبب بها، حتى ألقت الحكومة العثمانية القبض عليه في عام ١٩١١ ونفته إلى حلب إذ توفي هناك في العام نفسه. للمزيد من التفاصيل ينظر، موضي بنت عبيد بن عبد الرحمن المطيري، سعدون شيخ المتفق وعلاقته بالقوى المحيطة، ١٣٠٨-١٣٢٩ هـ، ١٨٩١-١٩١١ م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ٢٠١٤، ص ٥٦، ١٢٤؛ ويبدو أن الباحثة غير دقيقة، إذ أن ولادة سعدون باشا كانت في عام ١٨٥٣ وليس في عام ١٨٥٤. مجلة لغة العرب، المجلد الثاني، ج ١١، جمادي الآخرة ١٣٣١، أيار ١٩١٣، ص ٥٠٦.

(٣) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، السعدون والسياسة ... ص ٣٨-٣٩.

(٤) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة خلال الحكم العثماني الأخير والاحتلال البريطاني، ١٣٢٦-١٣٣٧ هـ-١٩٠٨-١٩١٨ م، بيروت-٢٠٠٦، ص ١٦٩.

الناصرية ما يقارب (١٠ كم)، وتقع بالتحديد في أراضي القطيعة، وكانت مشيدة بالآجر والجص، ومحاطة بسور خارجي مرتفع ومتين، شيد بالآجر والجص أيضاً، وتعد من القلاع المحكمة والمنيعة، وتحتوي على مفاتيل من جميع جهاتها، ويوجد فيها سجن^(١).

وفي الشطرة وجدت بعض القلاع أيضاً، إذ قام الشيخ خيون العبيد^(٢) بتشييد قلعة البيضة في مقاطعة الصديفة، كما وجدت في المدينة قلاع أخرى شيدها أبناء العشائر للدفاع عن أنفسهم، ومنها قلعة شامان الواقعة على أراضي ضفة الغراف اليمنى بالقرب من أراضي آل جبار الله قرب ناحية النصر حالياً، وقلعة عيسى آل محمد يحيى، وقلاع آل أبي خليف، وقلاع سويلم، وقلعة أبي عضيلة، وقلعة أم الحنطة، وقلعة حسين آل جعين^(٣)، وقلعة عليوي الخافور^(٤)، وامتلك بعض عشائر المنتفق المفاتيل كذلك، ومنها عشيرة بني خيكان^(٥)، التي امتلكت مئات

(١) رجوان فيصل غازي الميالي، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) هو خيون بن عبيد بن جبير، ولد عام ١٨٨٨ في الشطرة، وتولى مشيخة العبودة وعمره لا يتجاوز السابعة عشرة، وله تأريخ طويل في الصراع مع العثمانيين والبريطانيين، ومثل لواء المنتفق في المجلس النيابي عام ١٩٢٥، كما مثل اللواء كذلك في عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٤٣، إذ استقال من النيابة، ثم عين عضواً في مجلس إلعان حتى عام ١٩٥٨، ويتمتع بمكانة متميزة في صفوف عشيرته، والشطرة بشكل خاص وجنوب العراق بشكل عام، توفي في ٢٨ نيسان ١٩٧٠. ينظر: فاضل جميل، دليل لواء المنتفق، ج٢، بغداد-١٩٤٩ ص ٥٨-٥٩؛ مير بصري، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٦١.

(٣) مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، تقديم كامل سلمان الجبوري، ترجمة عبد الهادي فنجان بغداد-١٩٨٦، ص ١٥٩-١٦١.

(٤) خالد حمد السعدون، الأوضاع القبلية... ص ١٥٣.

(٥) اتحاد عشائري قوي، يضم جميع العشائر التي سكنت في الأراضي الواقعة بين

المقاتيل وتحصنت في جزر صغيرة في نهر الفرات^(١). وعلى الرغم من عدم وجود أحصائيات دقيقة وواضحة تشير إلى أعداد القلاع والحصون التي توجد في لواء المتنفق، إلا أن الصراعات العشائرية بينها من جهة، أو مع الحكومة العثمانية من جهة أخرى، هي التي أدت إلى انتشارها في مناطق كثيرة من مدن اللواء.

أما موقف الحكومة العثمانية من قلاع العشائر ومفاتيحها التي تتحصن فيها في صراعها مع الحكومة العثمانية، فلم تتردد في هدمها بوصفها رمزاً للمقاومة والتمرد، فعلى سبيل المثال قام والي البصرة مخلص باشا (١٩٠٥-١٩٠٦)^(٢) بمطاردة سعدون باشا الذي هرب إلى صحراء الشامية، فقام الوالي بتخريب قلعة المايعة التابعة لسعدون باشا^(٣)، كذلك قامت القوات العثمانية عند دخولها المتنفق عام ١٩٠٩ بتدمير قلاع العشائر التي خضعت لطاعة الحكومة وحصونها^(٤)، وهدم الجند العثمانيون قلعة عليوي آل خافور عام ١٩١٠، بوصفه كبير المتمردين في الشطرة^(٥).

→

العساكرة على الضفة الشرقية من هور الحمار وكرمة السفحة، ويسيطر شيخهم فرهود المغشغش على هذه المنطقة سيطرة تامة. ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

(١) سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع، ص ١١٨.

(٢) ينظر: ملحق رقم (٦). حول ولاية البصرة في مدة البحث.

(٣) موزي بنت عبيد بن عبد الرحمن المطيري، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٤) مذكرات برترام توماس...، ص ١٥٥.

(٥) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية... ص ١٥٣.

سادساً: المشاريع الخدمية:

١. الجسور:

تشكل الجسور أهمية كبيرة في حياة المدن، ولا سيّما تلك المدن التي تقع على ضفاف الأنهار، وهو حال معظم مدن المنتفق، وكانت غالبية الجسور مصنوعة من مجموعة من الزوارق الخشبية مربوطة بعضها ببعض^(١)، وفي طليعة الأعمال التي أقيمت في الناصرية عند تأسيسها إقامة جسر للمدينة على نهر الفرات، إذ تبرع الشيخ ناصر باشا السعدون بمبلغ (١٠٠٠) ليرة ذهبية لبناء الجسر^(٢)، ولم توفق الحكومة العثمانية في استكمال الجسر؛ لأسباب تتعلق بمشاكل مع المقاولين، ولم يبق من المبلغ الذي تبرع به الشيخ ناصر إلا (٣٠٠) ليرة، إذ صرف الباقي على محاولتين فاشلتين لإنشاء الجسر^(٣).

وقد أشارت جريدة بصرة في عام ١٨٩١ إلى زيارة والي البصرة هدايت باشا (١٨٨٨-١٨٩٢) للواء المنتفق، وتأكيدَه على ضرورة إنشاء جسر في الناصرية؛ ليربط جانبي المدينة، ويسهل عبور العشائر، والتجار، وأصحاب المواشي، فطلب من رؤساء العشائر وأعيان المدينة جمع التبرعات؛ لغرض بناء الجسر، فجمع أهل المدينة مبلغاً يقارب (٤٣٠) ليرة، وسلم إلى متصرف اللواء يوسف ضياء بك (١٨٩٠-١٨٩٢)، الذي كُلف بالإشراف على بناء

(١) ستيفن هيمسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١ بغداد-١٩٨٨، ص ٤٣، ٤٤،

(٢) جريدة زوراء، العدد ٣١٤، ١٢ ذو العقدة ١٢٨٩هـ، ٣ كانون الأوّل ١٨٧٢م.

(٣) خالد حمود السعدون، ناصر باشا...، ص ١١٠، ١١١.

الجسر، فنصب في موقع يبعد عن الناصرية بمسافة قليلة، وقام المتصرف بمتابعة العمل وتسريعه، حتى تم استكمال الجسر الذي تكون من (١٤) زورقاً خشبياً، وبطول حوالي (١٣٠م)، وتم افتتاحه عام ١٨٩١ بحضور المسؤولين في اللواء^(١)، ووجد في الناصرية جسر عائم يتكون من (٢٥) زورقاً خشبياً، إلا أن استعماله كان محدوداً لبعده عن المدينة^(٢).

٢. إنشاء سد الجزائر:

تعد السدود ذات أهمية كبيرة في المناطق التي تتوفر فيها مياه الأنهار؛ لقيامها بتنظيم المياه وتوزيعها، وحماية الأراضي الزراعية من الفيضانات. وقد اهتمت الحكومة العثمانية ببعض المشاريع الخدمية التي تساعد في تحسين الواقع الزراعي، ومنها سد الجزائر الذي يعد من المشاريع الخدمية المهمة التي أنجزت في لواء المنتفق، إذ رفع الوالي مدحت باشا تقريراً في ١٣ أيلول عام ١٨٦٩ إلى وزير الصدارة في بغداد، قدم فيه موضوع سد الجزائر، مبيناً خسارة مساحة واسعة من الأراضي الزراعية؛ بسبب المياه التي تغمرها، فضلاً عن وخامة هواء المنطقة الذي أدى إلى هجرة سكانها؛ بسبب خراب السدود الموجودة على ضفتي نهر الفرات جنوب سوق الشيوخ، وتسرب المياه في موسم الفيضانات، فتشكلت الأهوار، والمستنقعات الكبيرة، وركز مدحت باشا على الفوائد الناجمة من إصلاح هذه السدود، عن طريق استصلاح مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية، مؤكداً إمكانية إعادة بناء السدود، بعد مناقشات أجراها مع أهالي المنطقة،

(١) جريدة بصرة، العدد ٨٤، ١٦ صفر ١٣٠٩، ١٦ كانون الثاني ١٨٩١ م.

(٢) لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣١.

وشيوخ المنتفق، وجُهزت مواد العمل قبل (٦) أشهر من بدء العمل، للمباشرة به في فصل الصيف مع إنخفاض مياه النهر، مبنياً إن إنجاز المشروع يتطلب سفينة كاري بخارية تعمق مجرى النهر ووضفتيه، فطلبها من أوروبا، وتعهد بتوفير مستلزمات المشروع في العام القادم، وأوكل هذه المهمة للشيخ ناصر باشا السعدون، وكان مقدراً للعمل أن يبدأ في ربيع ١٨٧٠ لكنه تأخر؛ بسبب انشغال مدحت باشا في أمور أخرى، ويّين المهندسون صعوبة إنجازها في أشهر قليلة، وأنه يتطلب مدّة ثلاث سنوات، وبكلفة إنجاز تبلغ (١٢٥،٠٠٠) ليرة^(١).

خلف مدحت باشا في ولاية بغداد الوالي رديف باشا (١٨٧٢-١٨٧٤)^(٢) فاتفق مع الشيخ ناصر على إكمال المشروع على نفقة الأخير وعشائره، مقابل إعطائهم قسماً كبيراً من الأراضي الزراعية التي ستنحسر عنها المياه بعد إصلاح السد^(٣)، فوافق الشيخ ناصر على ذلك، وتعهد بإكمال المشروع في ثلاثة أشهر، ومع أنه واجه صعوبة كبيرة في تنفيذ العمل المطلوب؛ لضيق الوقت، إلّا أنّه أشرف على العمل بنفسه، حتّى أنجز نصف السد في أيلول ١٨٧٣، ولم يقتصر العمل على الشيخ ناصر، وعشائر المنتفق فحسب، إذ

(١) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ١٢٠-١٢١.

(٢) من ولاية بغداد، وصل إليها عام ١٨٧٢، وأجريت له المراسيم، وقرئ فرمانه، إضافة إلى منحه مشيرية الفيلق السادس المهايوني، وعند قدومه لبغداد أنعم عليه السلطان بوسام مرصع، زار البصرة والجبائش في الجنوب، وأقام بعض التغييرات الادارية، وجلب باخرتين صغيرتين لحفر الطمي في نهر دجلة. ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٣) سليمان البستاني، عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، بيروت-

أسهم به قاسم باشا الزهير صديق الشيخ ناصر، فجلب ما يقارب (١٠٠٠) فلاح للعمل تحت تصرف الشيخ ناصر، و قام الشيخ حسن آل خيون^(١) بجلب آلاف الرجال من عشائره للعمل في إنجاز المشروع^(٢). وقد أشارت بعض المصادر إلى المسافة الكبيرة التي أنشئ عليها سد الجزائر، فهو يمتد على طول ضفة نهر الفرات اليمنى من سوق الشيوخ وصولاً إلى القرنة^(٣).

حصل المشروع على اهتمام والي بغداد رديف باشا، الذي توجه لتفقد موقع العمل في ٢٣ تشرين الأول عام ١٨٧٣، فضلاً عن اهتمام القنصل البريطاني في البصرة روبرتسن (Ropertson)، الذي زار موقع العمل أيضاً في أوائل أيلول عام ١٨٧٣؛ بسبب تأثيره في الملاحه في أنهار العراق، ورفع بدوره تقريراً للقنصل البريطاني العام في بغداد، ممّا جعل الأخير يزور موقع العمل في تشرين الثاني عام ١٨٧٣، موضحاً أن الهدف الرئيس لزيارته المشروع هو زيارة ناصر باشا،

(١) هو الأبن الثاني للشيخ خيون شيخ عشائر بني أسد التي استوطنت في الجبايش، تولى المشيخة بعد مقتل أخيه الشيخ محيي، واستمر في المشيخة من عام ١٨٦٦-١٨٩٣ ولقب بملك الأهوار، قاد ثورة ضد الحكومة العثمانية في عام ١٨٩٩، مع أتباعه البالغ عددهم ٦٠٠ رجل، توفي عام ١٩١٢، ينظر: رقية حميد حسن البرزنجي، سالم الخيون ودوره الاجتماعي والسياسي حتى عام ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ١٠.

(٢) شاكّر مصطفى سليم، الجبايش دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق، ج١، بغداد-١٩٥٧، ص ٢٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣١؛ محمّد بن موسى القريني، إصلاح العراق في ضوء تقرير الوالي عبد الرحمن باشا ١٨٧٨-١٨٨٠، بيروت- ٢٠٠٨، ص ٣٢؛ عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٧٤.

والإطلاع على السد الذي بينه، ثم تأكيد حق السفن البريطانية بالملاحة في نهر الفرات أسوةً بحققها في نهر دجلة، وبين القنصل المشاكل التي تواجه الشيخ ناصر، ولا سيما هروب العاملين؛ بسبب دعوتهم للتجنيد الإجباري، وتشدد الوالي رديف باشا في رفض أي عذر عن تطبيق نظام التجنيد؛ مما أدى إلى عدم إكمال المشروع في موعده المحدد، وتضرره بفيضان عام ١٨٧٤، ونتج عن ذلك عمل شهر إضافي لإصلاحه بعد إنقطاع الفيضان؛ لذلك تأخر افتتاح المشروع إلى نهاية شهر تشرين الأول عام ١٨٧٤، عندما توجه رديف باشا إلى البصرة، وفي طريقه تفقد المشروع بعد أن أخبره ناصر باشا بأكماله، وقد أشار ناصر باشا إلى إن المشروع قد تم، ولم تنفق الحكومة عليه شيئاً، إذ تحمل هو وأبناء المنتفق، ومن معه تكاليف المشروع كاملة، مقابل تعهد الحكومة السابق، لكن الأخيرة لم تف بوعدها في تسجيل الأراضي للعاملين في المشروع، ولم تقم بأعمال الصيانة اللازمة للسد، لذلك أخذ يتهاوى بعد سنين بفعل ضغط مياه الفيضانات، ورجعت المياه لتملاً المستنقعات من جديد، فضاعت تلك الجهود التي بذلت لبنائه وإصلاحه^(١).

ويمكن القول: إن الشيخ ناصر باشا السعدون قام بعمل كبير ذي فائدة للحكومة العثمانية من جهة، ولعشائر المنتفق من جهة أخرى، إذ أنجز مشروعاً لم تخسر عليه الحكومة شيئاً، فضلاً عن ذلك أسهم في قطع المياه عن المستنقعات، التي هددت العشائر بالهجرة، وحرمتهم من الزراعة، والأهم من ذلك أن هذا العمل يحسب له شخصية أثبتت جدارتها في المنطقة في أكثر من موقف، وإن كان الشيخ ناصر باشا قد

(١) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ١٢٥.

حصل مستقبلاً على ثمرة الجهود التي قدمها للعثمانيين، عن طريق تعيينه والياً على ولاية البصرة عام ١٨٧٥ ليصبح أول والٍ عربي يتقلد هذا المنصب.

٣. صيانة نهر الغراف:

تشكل الأنهار أهمية كبيرة في المناطق الزراعية، ولا يختلف عن ذلك نهر الغراف الذي يأخذ مياهه من نهر دجلة، ابتداءً من الكوت وصولاً إلى هور الحمار، وفي هذا المسار يروي نهر الغراف معظم الأراضي الزراعية التابعة للواء المتفق، وغالباً ما يتعرض النهر للجفاف، ولا سيما في موسم الصيف^(١)، وفي معظم الأحيان يحتاج النهر للصيانة؛ للحيلولة من دون اندراسه، وفي عام ١٨٩٩ تقدم المزارعون الذين تسقى أراضيهم من النهر المذكور من أهالي الشطرة، وأهالي الحي بشكوى إلى متصرف لواء المتفق توفيق باشا (١٨٩٨ - ١٩٠٠)، من أجل صيانة النهر وتطهيره، ووضع الحلول اللازمة لمنع اندراسه؛ نتيجة لذلك أصدر والي البصرة محمود حمدي باشا (١٨٩٩-١٩٠٠) الأوامر لمتصرف المتفق بتشكيل لجنة لإصلاح النهر بإشرافه، والعمل على توسيع فرع النهر الواقع مقابل قصبة الكوت، وفتح فرع ثانٍ في الجهة الغربية من الفرع الأول، وتطهير النهر من البداية إلى النهاية، وتنظيفه، وسد جميع الأنهار المتفرعة منه^(٢).

(١) أي موسم نقص المياه الجارية وأما بالتبخر أو النضوب، ويكون ذلك في أيام اشتداد الحر في الصيف، والظاهر أن اللفظة فصيحة؛ لأن الصيهد في اللغة معناه شدة الحر، والصيهد معناه الفلاة التي لا ينال ماؤها. للمزيد من التفاصيل ينظر: لغة العرب، المجلد ٢، ج ١، رجب ١٣٣٠، حزيران ١٩١٢، ص ٢١٣.

(٢) جريدة بصرة، العدد ١٢٤، ٩ ربيع الأول ١٣١٧ هـ، ٥ تموز ١٨٩٩ م.

وجد المتصرف أن عملية صيانة النهر تتطلب أموالاً كثيرة، وما تقدمت به القبائل من إعانات للمشروع غير كافية، فأرسلت الولاية زكي أفندي رئيس اللجنة للكشف عن ذلك، فوجد أن عملية إنشاء صدر جديد للنهر تكلف (٧٨٤،٠٠٠) قرشاً، فوافق الوالي على ذلك، وحصل الإذن بصرف المبالغ على المشروع، على أن تستوفي من أصحاب الأراضي الذين يستفيدون من هذا المشروع في سقي أراضيهم الزراعية، وتكون ملكيته تابعة لأملاك السنية (الأملاك التابعة للسلطان العثماني)، و تقرر فتح جدول للمياه من نهر دجلة وصولاً إلى قضاء الحلي، وخصص له مبلغ قدره (٥٣٣،٣١٤) قرشاً، على أن تؤخذ النقود من حاصلات الأملاك السنية^(١).

سابعاً: المراكز السكنية والخدمية في اللواء:

١. البيوت:

تمثل الوحدات السكنية (البيوت) المعلم الأساس للمدن واستقرار السكان فيها، وقد شهدت مدن لواء المنتفق وجود الكثير من البيوت التي اختلفت في طرق بنائها، فمنها ما شيد بالآجر والجص، ومنها ما شيد من الطين، ووجدت الكثير من البيوت التي تخص سكان الأرياف مشيدة من القصب، وتغطي بالبوراي وتسمى (صرائف)، وغالباً ما كانت البيوت التي تشيد بالطابوق تحتوي على المدخل، والفناء أو الصحن، والإيوان، والعقود، والأقبية، وغيرها

(١) جريدة بصرة، العدد ١٣٣، ٢٧ جمادى الأولى ١٣١٧ هـ، ٢٠ أيلول ١٨٩٩ م؛ ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها ما يشير إلى صيانة نهر الغراف مرة أخرى.

من مستلزمات الدار^(١).

وكان الشيخ ناصر باشا في طليعة الذين شيدوا بيوتاً من الطابوق للسكن في الناصرية، إذ أنشأ بيتاً يحتوي على حديقة كبيرة، واتخذ منزلاً لسكنه^(٢)، وأعقبه التاجر نعيم سركيس، الذي شيد بيتاً في وسط المدينة^(٣)، وأيضاً قام الشيخ عبد الله آل خميس ببناء قصر له في الخميسية عند تأسيسها، فضلاً عن أتباعه من النجديين الذين قاموا ببناء الدواوين^(٤).

وفي أخريات القرن التاسع عشر أخذت بيوت المدينة بالتوسع، فبلغ عددها وفق لوريمر (٦٠٠) داراً جديدة^(٥)، في حين ذكرت إحدى الوثائق العثمانية إن عدد البيوت في الناصرية يقارب (٤٠٠-٥٠٠) بيت شيدت من الآجر، و(١٢٠-١٥٠) بيتاً من الطين، و(٥٠٠) دار من القصب (صرائف)^(٦)، وذكر الرحالة الفرنسي كونيت (Cuinet) وجود (٢٠٠٠) بيت في المدينة مع (٤٠٠) صريفة في عام ١٨٩٣^(٧).

(١) حميد محمد حسن، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ١٧٩ - ٢٨٢.

(٢) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ١١٠.

(٣) شيباء طالب عبد الله المكصوي، المصدر السابق، ص ١٨.

(٤) عماد جاسم حسن الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٥) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣١.

(٦) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١ هـ، ١٨٩٣ م، دفعة رقم (١) ص ٩٢.

(٧) Vital Cuinet, Op.Cit, p 299.

ووجدت بعض البيوت في مدن اللواء الأخرى، مثل (بيت الباشا) الذي شيده الشيخ فهد بن علي السعدون في محيرة عام ١٨٧٠^(١)، كما قام التاجر نعيم سركيس ببناء بعض البيوت في الشطرة، فضلاً عن قدوم الحاج علي جلبي الشعرباف^(٢) إلى الشطرة عام ١٨٨٠ وبنائه عدداً من البيوت فيها^(٣)، وفي عام ١٨٩٠ وجد في الشطرة ما يقارب (٤١٠٠) بيتاً، يوجد منها (٢٥٠) في مركز القضاء^(٤)، وأشارت سالنامة ولاية البصرة لعام ١٨٩٣ إلى وجود (٢٥٠-٣٠٠) بيتاً من الطين^(٥)، بينما ذكر كونيت في إحصائيته أنها (٣٦٠) بيتاً، و(٥٠٠) صريفة^(٦).

وفي سوق الشيوخ وجدت أيضاً الكثير من البيوت، فقد أشارت إحدى الوثائق العثمانية إلى وجود ما يزيد عن (٤٠٠) بيتاً من الحجارة، و(١٠٠) صريفة^(٧)، وأشار كونيت لوجود (٢٠٠٠) بيتاً، و(١٥٠٠) صريفة^(٨).

(١) سعد قاسم محسن باهض المالكي، المصدر السابق، ص ٨.

(٢) علي بن حسين الشعرباف ولد في بغداد عام ١٨٣٠، نشأ وترعرع بين أحضان والد حسين الذي كان تاجراً معروفاً، ولقب بالشعرباف لإملاك والده معملًا لنسيج الشعر في بغداد، عاش في محلة الدهانة في بغداد ثم جاء إلى الشطرة عام ١٨٨٠ قادماً من سوق الشيوخ، التي كان يمارس فيها تجارته، بعد ضعف النشاط التجاري في بغداد، توفي عام ١٩٠٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: رياض صالح الجعفري، المصدر السابق ص ٣٧-٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٤) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة ...، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٥) بصرة ولايتي سالنامة سي عام ١٨٩٣، الدفعة ١، ص ٩٤.

(٦) Vital Cuinet, Op.Cit, p 305.

(٧) بصرة ولايتي سالنامة سي عام ١٨٩٣، الدفعة ١، ص ٩٤.

(٨) Vital Cuinet, Op.Cit, p 309.

أما في مدينة الحبي فأشار لوريمر إلى أن ثلثي بيوت المدينة من الطوب، والباقي عبارة عن أكواخ، وأشار أيضاً إلى وجود (١٠٠) بيتاً للأكراد في المدينة^(١). وذكرت سالنامه ولاية البصرة وجود (١٥٠) بيتاً من الطين^(٢)، في حين يزيد لها كونيت لتصل إلى (٨٠٠) بيتاً، و(٣٠٠) صريفة^(٣). وكثيراً ما كانت بيوت القصب تتعرض للحرائق، كما حدث في عام ١٨٧١ عندما احترق أحد بيوت القصب في الجزء الغربي من الناصرية، فسارع الجنود لإخماد الحريق، لكن سرعة الرياح أدت إلى انتشار النار بسرعة لتحرق (١٠) بيوت مجاورة، مسببة أضراراً عداً قبل بعد أن يتمكن الجنود من إطفائها^(٤). وتشير أعداد البيوت التي شيدت في لواء المتفق إلى التطور الحاصل في عملية الاستقرار في مدن اللواء، مع إلفات النظر إلى إن هذه الأعداد تقريبية نوعاً ما؛ لعدم وجود إحصائيات دقيقة في هذا المجال؛ وذلك لخشية الأهالي من الإجراءات الحكومية المرتبطة بتسجيل الدور، ولا سيما ما يتعلق بالضرائب.

٢. المقاهي:

تعد المقاهي بشكل عام من المراكز الاجتماعية المهمة في المدن، بوصفها أماكن للراحة والتسلية من جهة، وكونها منتدى لتبادل أطراف الحديث، والشعر،

(١) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٢، القسم الجغرافي، ص ٧٦٨.

(٢) بصرة ولايتي سالنامه سي عام ١٨٩٣، الدفعة (١)، ص ٩٧، ٩٨.

(٣) Vital Cuinet, Op.Cit, 311.

(٤) جريدة زوراء، العدد ١٨٣، ١٥ رجب ١٢٨٨ هـ، ١٥ أيلول ١٨٧١ م.

والقصص من جهة أخرى^(١)، كذلك هي مكان يلتقي فيه أرباب العمل للتداول في أعمالهم، التاجر بنظيره، والشريك بشريكه، والكاسب بمثيله^(٢)، وتُشيد المقاهي عادة عند بداية الأسواق، وهي عبارة عن مكان واسع يسقف قسم منه في حين يترك الباقي مكشوفاً، ويوضع في المقهى عدد كبير من المقاعد الخشبية على شكل صفوف، ويتناول الأشخاص فيها الشاي، أو القهوة، بينما يدخن بعضهم النرجيلة^(٣). وقد تعددت المقاهي في مدن لواء المنتفق، إذ يوجد في الناصرية (٦) مقاهي، وفي الشطرة (٥)^(٤)، من أبرزها مقهى تقي الإيراني، ومقهى علوان^(٥)، وضمت سوق الشيوخ، والحلي، وقلعة سكر في كل منها (٥) مقاهي^(٦)، وفي عام ١٩١٠ شيد عبيد الحسن مقهى في قرية سويج شجر التابعة لناحية قلعة سكر^(٧).

(١) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت-١٩٨٩، ص ٤٢.

(٢) عبد الكريم محمد علي، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، بغداد-١٩٩٠، ص ١٩٥

(٣) خالد حمود السعدون، ملامح الاقتصاد العراقي في العهد العثماني الأخير ١٩٠٥-١٩١٤ مركز البحوث والدراسات-٢٠٠٤، ص ٨١.

(٤) Vital Cuinet, Op.Cit, p 299.

(٥) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة...، ص ١٣٥.

(٦) Vital Cuinet, Op.Cit, p 309,311.

(٧) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ٣٨.

٣. الحمامات:

بُنيت الحمامات في المدن الإسلامية، وُعدت من الضروريات، وأصبحت من أكبر المراكز الخدمية اجتذاباً للناس، ولا سيما في المناسبات الدينية والاجتماعية، إذ يقصدها الناس للاستحمام والنظافة؛ لعدم وجود ما يشبه تلك الحمامات في البيوت^(١)، ونظراً لأهميتها فقد تعددت في مدن لواء المتنفق، فوجدت في الناصرية (٣) حمامات، وفي الحي حمامان، وحمام واحد في سوق الشيوخ^(٢)، و شيد الحاج علي جلبي الشعرباف في عام ١٨٨٠ حماماً في الشطرة^(٣).

ثامناً: المراكز الاقتصادية في اللواء:

١. الأسواق:

يشكل وجود الأسواق في المدن أهمية كبيرة، وهي غالباً ما تُشيد مسقفة، للوقاية من الأمطار، وأشعة الشمس، والرياح القويّة، فضلاً عن توفير الضوء الكافي بأقل حرارة ممكنة، وضمان حركة الهواء داخلها، وتوفير حرية الحركة للمشاة، ووسائط النقل^(٤). وقد انتشرت الأسواق في لواء المتنفق ومدنه، إذ بنى الشيخ فالح باشا سوقين في الناصرية منذ بداية تأسيسها عام ١٨٦٩؛ لتوفير المستلزمات للعاملين في

(١) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية...، ص ٤٢.

(٢) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٨٩٣، دفعة (١) ص ٩٣، ٩٤، ٩٧.

(٣) رياض صالح الجعفري، المصدر السابق، ص ٣١.

(٤) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية، ص ١٥٥-١٥٦.

بناء المدينة^(١)، ووجد سوق القيصريّة فيها، وكان مشيداً من الطابوق ومسقوفاً بالقصب^(٢)، وفي الشطرة كان لنعوم سرّيس دور كبير في بناء قيصريّة (مجموعة بنايات) طولها (٨٠م)، وعرضها (١٥م)، ضمت داخلها (٧٥) حانوتاً وخاناً وسيفاً، فضلاً عن وجود سوق راضي آل عكن، وسوق الأهالي^(٣)، وشيد الحاج علي الشرباف حوانيت تجاريّة عدّة^(٤)، وغالباً ما تسمى الأسواق باسم المواد التي تباع فيها كما هي الحال لسوق سيف الطعام في الناصريّة^(٥).

وتشير المصادر إلى وجود عدد لا بأس به من الأسواق في مدن لواء المنتفق، فنصت سالنامه ولاية البصرة لعام ١٨٩٣ على وجود (٦) أسواق و(٤٠٠) حانوت تجاري في الناصريّة^(٦)، بينما ذكر لوريمر (٣٥٠) حانوتاً^(٧)، وفي الشطرة وجد سوق يحتوي على (١٥٠) حانوتاً، وتزيدها سالنامه عام ١٨٩٣ إلى (٢٠٠) حانوت^(٨)، و أشار لوريمر إلى السوق نفسه وذكر أنه يحتوي على (٣٠٠) حانوت^(٩)، في حين ذكر كونيت سوقين، و (٣٠٠) حانوت^(١٠)، وأمّا سوق

(١) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ١٠٩.

(٢) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٨٦.

(٣) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة...، ص ١٧٠.

(٤) رياض صالح الجعفري، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٥) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١ هـ، ١٨٩٣ م، دفعة رقم (١) ص ٩٢.

(٦) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١ هـ، ١٨٩٣ م، دفعة رقم (١) ص ٩٣، ٩٤.

(٧) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣٢.

(٨) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١ هـ، ١٨٩٣ م، دفعة رقم (١) ص ٩٣، ٩٤.

(٩) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٦، القسم الجغرافي، ص ٢٢٩٧.

(١٠) Vital Cuinet, Op.Cit, p 305.

الشيخ فكانت تحتوي على (٤) أسواق تضم (٤٠٠) حانوت^(١)، وذكر لوريمر وجود سوق خاص لصناعة العباءات^(٢)، وذكر كونيت وجود (٢٤٠) حانوت^(٣)، وفي الحي وجدت بعض الحوانيت غير المنظمة، في حين أشار لوريمر لوجود سوق يحتوي على (٣٠٠) حانوت^(٤)، وأشار كونيت لوجود سوق واحد يحتوي على (٤٠٠) حانوت في الحي، و(١٥٠) حانوت في قلعة سكر التابعة له^(٥). ويبدو إن تضارب الأعداد واختلافها في عدد الأسواق في المتفق، يعود إلى اختلاف المعلومات التي حصل عليها المؤرخين عن المنطقة، وتبقى الأعداد التي ذكرتها الوثائق العثمانية (السالنامات) هي الأقرب للصحة، كونها تقارير سنوية تصدر عن السلطة الحاكمة.

يتضح من ذلك، أن تشييد هذه الأسواق، وما تحتويه من حوانيت ينظم بشكل حلقات متتابعة، تبعاً لأهميتها الاجتماعية والاقتصادية، وغالباً ما تكون مجاورة لجامع المدينة الرئيس؛ لذلك نجد الحوانيت المتخصصة ببيع التوابل، والقهوة، والملابس الثمينة، والصناعات الجلدية الغالية، والعمود، أقرب إلى مركز المدينة، وأما البضائع الأقل سعراً فتوجد في أزقة السوق الخلفية، بينما أصحاب الحرف تقع حوانيتهم في مناطق خاصة بهم بعيداً عن الازدحام في

(١) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١ هـ، ١٨٩٣ م، دفعة رقم (١) ص ٩٤.

(٢) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٧، القسم الجغرافي، ص ٢٤١٠.

(٣) Vital Cuinet, Op.Cit, p 309.

(٤) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٢، القسم الجغرافي، ص ٧٦٩.

(٥) Vital Cuinet, Op.Cit, p 311.313.

السوق، وأما أسواق الفواكه، والخضار، وأسواق الحبوب، وأسواق الماشية، والجزارون، والدباغون، والخبازون، وغيرهم، فكانت حوانيتهم في ضواحي المدينة؛ لارتباطهم الوثيق مع سكان الريف، وحاجتهم لأماكن مفتوحة، فضلاً عن كونها تسبب إزعاجاً للناس المجاورين^(١). يتبين من ذلك، أن هناك حركة بيع وشراء جيدة في تلك الأسواق، تكشفها أعداد الحوانيت، وتنوعها، وانتشارها في مدن المنتفق المختلفة.

٢. الخانات:

تعد الخانات^(٢) (الفنادق) مكملة لوظيفة الأسواق، وشُيد كل قسم من الخان ليؤدي وظيفة معينة ترتبط بتسهيل مهمة التجارة، ومن يقوم بها، إذ تمارس فيه عملية الخزن، وتبادل البضائع، وإيواء المسافرين وحيواناتهم^(٣). ويتكون الخان بشكل عام من بناء مربع أو مستطيل الشكل، يحتوي على فتحات غير نافذة في جميع جهاته؛ لتسهيل حاجة المسافرين، ويوجد داخل هذا البناء ممر مسقف يمر حول الجوانب الأربعة، ويحتوي الخان على سلسلة من الإسطبلات في ساحته الرباعية، وحظائر الماشية، وتوجد في كل خان غرفة، أو غرفتان قرب البوابة، وفي

(١) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية...، ص ١٥٦.

(٢) كلمة فارسية معربة، مشتقة من كلمة خون، وجمعها خانات، وهي محل نزول المسافرين، وتسمى الفندق حالياً. كما يرى البعض أنها تعني الخانات أو المتجر، والمكان الخاص بالتجار، أي محل إقامتهم، وتجارهم ينظر: علي كامل حمزة كاظم السرحان، خانات الحلة في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية جامعة بابل، المجلد ١، العدد ٥، سنة ٢٠١١، ص ٢.

(٣) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية...، ص ١٦٣.

وسط الفناء توجد دكة مرتفعة ينام عليها المسافرون صيفاً، وفيه مكان للصلاة يرتفع في موقعه، ويوجد فيه مطبخ، فضلاً عن البئر لاستخراج الماء، ويحتوي الخان على مدخل واحد ذي بوابة كبيرة تغلق في الليل؛ خوفاً من اللصوص، وأما المواد المستخدمة لبناء الخانات فهي الحجارة أو الطابوق مع اللبن^(١).

تعددت الخانات في لواء المتفق، وتوزعت في المدن التابعة له، وهي بمثابة الفنادق في الوقت الحاضر، فقد كانت الناصرية مركز اللواء تحتوي على خمسة خانات، وتضم سوق الشيوخ سبعة خانات، ويوجد في الشرطة أربعة خانات، وفي قلعة سكر خانان^(٢)، وكان للإدارة السنية في لواء المتفق مركز يقع على الضفة الشرقية لنهر الغراف، بين الشرطة والناصرية يضم خانين كبيرين، وآخرين صغيرين تسع جميعها لقراية (٤٠٠) جندي، و(٢٠٠) فرس^(٣).

وغالباً ما تشيد الخانات على نفقة التجار أو ميسوري الحال؛ لتأجيرها والاستفادة من وارداتها، وارتبطت أسماء الخانات في المتفق بمسميات مختلفة، فسميت بعضها للدلالة على من أنشأها مثل: (خان أبو ليرة) في الناصرية؛ نسبة إلى أسرة أبو ليرة، الذين كانوا من تجار المدينة^(٤)، و(خان اليهود) في الحي، و(خان حسن عبد المطلب) الذي شُيد في عام ١٨٩٤، وكان يحتوي على (٣٠) غرفة مع

(١) علي كامل حمزة كاظم السرحان، المصدر السابق، ص ٣.

(٢) Vital Cuinet, Op.Cit, p 299.309.311.

(٣) صباح حسين أعقاب الجراح، أملاك السنية في العراق ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٦٢.

(٤) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٩.

أربعة مخازن كبيرة لخزن الحبوب بأنواعها^(١)، و سمي بعضها للدلالة على نوع نشاطها التجاري مثل: (خان أبو التمن) في الشطرة، و(خان التمر) في الناصرية^(٢).

تاسعاً: المراكز الدينية في اللواء:

١. المساجد:

تُعد المساجد الوحدات العمرانية الأساس في بناء المدن الإسلامية قديماً وحديثاً، وغالباً ما يكون بناؤها في وسط المدينة، وتُشيد قربها المدارس الدينية، ثم المراكز العمرانية الأخرى^(٣)، ومع البدايات الأولى لتأسيس مدينة الناصرية شيد الشيخ فالح باشا مسجداً سمي باسمه، وشيدت والدته في العام نفسه مسجداً صغيراً سمي مسجد فالح باشا الصغير؛ لصغر حجمه، وتميزاً له عن المسجد الأول، ويقع قرب باب الشطرة ليكون مسجداً للفقراء، والعمال، والفلاحين القادمين للناصرية لقضاء أعمالهم، وشيد من البواري، وأخشاب الجندل (أخشاب شجرة البوكالتوس)، ثم جدد بناؤه بالطابوق، وسُقف بالخشب، والحصران، وقد تكوّن من قاعة للصلاة، وأماكن للوضوء، وحديقة جانبية، وغرفة للمتولي، وخادم المسجد^(٤)، كذلك شيد الشيخ فالح باشا

(١) سعد قاسم محسن باهض المالكي، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢) حسن علي خلف، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣) حسين علي عبيد المصطفى، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٧١-٢٧٢.

السعدون مسجداً في الخميسية بعد عودتهم من الأحواز في حدود عام ١٨٨٤^(١)، وشُيد في الناصرية مسجد الحاج طالب في عام ١٨٨٩، ويُعرف باسم (مسجد أبو سدره)؛ لوجود شجرة سدر في وسطه^(٢)، وفي الشطرة شُيدت دائرة الأملاك السنّية مسجداً في عام ١٨٩٤^(٣)، وشُيد في كل من سوق الشيوخ والحلي مسجداً^(٤)، وشيد الحاج حسين رضا مالك مسجداً من الطين في قرية سويج شجر التابعة لقلعة سكر^(٥).

٢. المراقد:

تعد عمارة مراقد الأولياء والمسلمين من الأمور المهمّة في المجتمع الإسلاميّ، وكان لواء المتفق يضم عدداً من مراقد أولاد الأئمة عليهم السلام والصحابه، ومن هذه المراقد مرقد عبد الله بن العباس^(٦) في الشطرة، ومرقد السيّد أحمد^(٧) في قرية

(١) سليمان الدخيل، الخميسية... ص ٤٣٤.

(٢) حسن علي خلف، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٣) يعقوب سركيس، مباحث عراقية... ق ٢، ص ٣٦٥.

(٤) Vital Cuinet, Op.Cit, p.309.311.

(٥) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ٣٩.

(٦) هو عبد الله بن العباس بن القاسم بن حمزة الشبيه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، يقع مرقد جنوب مدينة الشطرة حالياً، ويعرف باسم (العباس بن موسى الكاظم عليه السلام). للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسين حرز الدين، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابه والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، ج ٢ النجف - ١٩٧١، ص ٣٠.

(٧) هو السيد أحمد من أحفاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، يقع مرقد في أراضي قبيلة بني ركاب التابعة لناحية الفجر حالياً، ويعرف لدى الناس باسم أبو الرايات، للمزيد من

سويج شجر، ومرقد الصحابي الجليل سعيد بن جبير^(١) في قضاء الحي، وضريح أبي الحسن محمد الحائري^(٢) بين الحي وقلعة سكر، ومرقد السيد أحمد الرفاعي في أراضي أم عبيدة، وقد شهدت بعض هذه المراقد عمليات تعمير، وتوسيع متكررة^(٣) من الحكومة العثمانية ومنها: مرقد السيد أحمد الرفاعي، إذ شُيد المرقد الذي ما يزال شاخصاً حتى يومنا هذا في عام ١٨٨٩ من الحكومة العثمانية بمبلغ قدره (١٢٨) ليرة^(٤).

وفي عهد والي البصرة هدايت باشا جرى توسيع المرقد أيضاً في عام ١٨٩١^(٥)، وتم توسيع المرقد مرة أخرى عام ١٨٩٥ في عهد والي البصرة الفريق محمود حمدي باشا بتوجيه من السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)^(٦)، إذ زار

→

التفاصيل ينظر: محمد حسين حرز الدين، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٥.

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٩٥هـ، ودفن في مرقده الواقع حالياً في قضاء الحي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسين حرز الدين، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٠.

(٢) وهو من أحفاد إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ويعرف لدى الناس بالعكار. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٣) كان الشيخ ناصر باشا السعدون في طليعة شيوخ المنتفق الذين اهتموا بالمراقد، فقام في عام ١٨٦٨ بتعمير مرقد السيد أحمد الرفاعي. للمزيد من التفاصيل ينظر: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٤) مازن لطيف، موسوعة الأضرحة والمزارات العراقية، بغداد- ٢٠١٣، ص ٢٥٤.

(٥) علي الشرقي، العرب والعراق ... ص ١٤٧.

(٦) هو السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد ولد في ٢٢ أيلول عام ١٨٤٢، وهو السلطان الرابع والثلاثون للدولة العثمانية، تم تنصيبه سلطاناً للدولة العثمانية في يوم ٣٠ آب

←

والي البصرة المرقد بنفسه؛ لغرض افتتاحه بعد إكمال عمليات التوسعة فيه، وكان برفقته كل من متصرف لواء العمارة السيد مصطفى باشا، ومدير كشف الأملاك السلطانية في البصرة زكي أفندي البكباشي، ومفتش الأملاك أحمد ياور أفندي، ووكيل الأراضي السنية عبد الغني أفندي، ومعاونته عزت أفندي القول آغاسي، فضلاً عن ثلاثمائة شخص من شيوخ العشائر^(١)، وتم توسيع المرقد أيضاً في عام ١٩١٠ م على يد السيدة سنية خاتون والددة السلطان عبد الحميد الثاني^(٢).

يتضح مما تقدم أن العامل الديني كان له الأثر الكبير في الجانب العمراني للمراقد الدينية، فنلاحظ مدى اهتمام السلطات العثمانية بمرقد السيد أحمد الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية في العراق آنذاك دون سواه، في حين لم نجد في المصادر ما يشير إلى قيام السلطات العثمانية بإعمار أي من المراقد الأخرى السابقة الذكر، وربما يعود ذلك إلى المذهب الذي يدين به جميع سلاطين الحكومة العثمانية، وولاتهم وهو المذهب الحنفي.

→

عام ١٨٧٦، وبقي في الحكم حتى اقضائه في ٢٧ نيسان عام ١٩٠٩ من جمعية الاتحاد والترقي، وسجن في قصر بيرلي حتى وفاته في ١٠ آب ١٩١٨. للتفاصيل ينظر: أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، د، م - ١٩٨٧، ص ٨٣؛ سليمان جوقه باش، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، القاهرة - ٢٠٠٨، ص ١٧.

(١) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر نفسه، ص ٦٧

(٢) جريدة بصره، العدد ٢١، ٧ شوال ١٣١٣هـ، ١١ آذار م ١٨٩٥؛ المصدر نفسه، العدد ٢٧، ١٢ ذو القعدة ١٣١٣هـ، ٢٢ نيسان م ١٨٩٥؛ المصدر نفسه، العدد ٢٨، ٢٨ ذو القعدة ١٣١٣هـ، ٢٩ نيسان م ١٨٩٥.

ويتضح أيضاً أن الحركة العمرانيّة أخذت تتطور شيئاً فشيئاً، فشهد اللواء ظهور بعض المدن الجديدة، فضلاً عن التطور في مؤسسات الدولة، التي أسهمت في تطوير أمور اللواء وتنظيمها، واتضح الدور الكبير للأسرة السعدونيّة في تطوير الكثير من مرافق الحياة العمرانيّة في لواء المنتفق وتشيدها، فضلاً عن أصحاب التجارة والميسورين الذين أسهموا كذلك في تطوير الحركة العمرانيّة في لواء المنتفق، ولعل صاحب النصيب الأوفر والجهد الأكبر في ذلك هو الشيخ ناصر باشا السعدون، الذي بذل جهداً كبيراً في تحسين الكثير من الأمور في لواء المنتفق.

الفصل الثالث

الأحوال الاقتصادية في لواء المنتفق ١٨٦٩-١٩١٥

أولاً: تفويض الأراضي وملكيّتها:

شهد العراق في ولاية مدحت باشا اهتماماً كبيراً بمسألة الأرض وزراعتها، بعدها الحل المناسب لمشكلة العشائر المتنقلة وتمرداتها، لذلك أراد تطبيق سياسته الجديدة في عموم العراق فيما يخص الأراضي، عن طريق قانون الأراضي لعام ١٨٥٨، وكان مدحت باشا يرى أن الأراضي الأميرية هي ملك للحكومة، ولا يملك الفلاح فيها شبراً واحداً، ولا ينال من محصولها الزراعي ما يسد رمقه، إذ تتقاسمها خزينة الدولة، وخزائن الشيوخ الإقطاعيين الملتزمين، فلا يستطيع الفرد القبليّ بعد ذلك سوى التمرد والعصيان والإخلال بالأمن^(١). فكتب مدحت باشا إلى الباب العالي: ((إن أهل كل بلد هم أصحابه، ومالكو خيراته، وعليهم يتوقف عمرانها، فحرمانهم حقهم في الملكية والأراضي يعني أنهم غرباء عنها، لا يمتون إليها بصلة، فلا يُنتظر أن يقوموا بإعمارها، وإن ذلك ليتنافى مع

(١) ضياء شكاره، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والقبلية للمنطقتين الوسطى والجنوبية ولواء الموصل، بحث مقدم إلى حلقة الدراسات الاجتماعية الرابعة للدول العربية، بغداد- ١٩٥٦، ص ٥.

أبسط القوانين الطبيعيّة، وحقوق التصرف المقدّسة^(١)، وقدم مقترح تفويض الأراضي الأميريّة، وتمليكها للفلاحين عن طريق الطابو^(٢)، فوافق الباب العالي على ذلك وأصدر الأوامر بتطبيقه، وشرع مدحت باشا بتقسيم الأراضي الزراعية إلى ثلاثة أنواع: المطريّة التي تسقى بمياه الأمطار، والأراضي التي تسقى سيجاً من مياه الأنهار والجداول، والأراضي التي تسقى بالكروود^(٣)، وحدد لكل من هذه الأراضي ثمناً معيناً يُدفع بأقساط قليلة، وسهلة ولمدّة طويلة، واستثنى الأراضي البعيدة عن العمران من ثمن البدل؛ ممّا شجع عدداً كبيراً من أبناء القبائل على تفويضها، وساعد ذلك على استقرار عدد كبير من أبناء العشائر^(٤)، وما ينتج عنها من اضطرابات أرهقت كاهل الحكومة العثمانيّة. وكان مدحت باشا يهدف من سياسة تفويض الأراضي، وتمليكها للعشائر إلى إغراء العدد الأكبر منهم في الاستقرار في الأراضي الزراعيّة، وإخضاعهم لسلطة الدولة، وإضعاف النظام القبليّ بعد بيع الأرض، بوصف الشيوخ نقطة تجمع القوى

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانيّة تجاه العشائر العراقيّة ١٨٦٩-١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدّمة إلى كليّة الآداب - جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ١٢٥.

(٢) الطابو: اختلف الكتاب في معناها فقليل: إنها رومية أصلها طابوس وتعني الأرض، وقيل: إنها تركية وأصلها طابوق وتعني الطاعة، وقد رجح خالد الشابندر المعنى الأوّل؛ لكونه أقرب إلى المعنى، أما المعنى القانوني فقد عرفته المادة الثالثة من قانون الأراضي، وهو: الثمن المعجل للأرض، يؤخذ من المتصرفين في الأراضي بدلاً عن الزرع. عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٤٧٦.

(٣) وهي نوع من الدوالي تستخدم لإرواء الأراضي الزراعية باليد. ينظر: عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٤٧٨.

(٤) ضياء شكارّة، المصدر السابق، ص ٥.

المتمردة على الحكومة بوصفهم رؤساء لمجتمع زراعيّ تسهل قيادته، وما يفتت هذه القوة هو ارتباطهم بالأرض، وخضوعهم للحكومة بصورة مباشرة؛ لأنها هي من تمنحهم حقوق الملكية للأراضي، وهي من تسيطر على المياه التي تروي أراضيهم^(١)، فضلاً عن ذلك فإنّ الدولة العثمانية كانت بحاجة للأموال التي ستجنى من تملك الأرض، وبالنتيجة كان من شأن هذا النظام أن شجع المزارعين على بذل جهد كبير في استصلاح أراضيهم، والعناية بها بعد أن اطمأنوا إلى بقائهم فيها من دون منازع، ولا مزايدة للمتزم جديد^(٢).

شرع مدحت باشا مطلع عام ١٨٧١ بمنح العقار (الطابو) للأراضي عن طريق تنظيم (ملفة) في القضاء تعود لمالك الأرض، تحتوي على موقع أرضه وحدودها، ثم ترسل (الملفة) إلى مجلس اللواء لمصادقتها وإعادتها إلى الوالي، وأخيراً ترسل إلى مدير الولايات في العاصمة إسطنبول؛ لتقديمها لقلم الدفتر الخاقانيّ، لختمها من أمين الدفتر، وترجع لمحل صدورها^(٣)، ونتيجة لذلك تأسست مديرية الدفتر الخاقانيّ، وكانت المرجع الوحيد لدوائر الطابو في العراق، ومن ضمنها ولاية البصرة^(٤).

شهد لواء المنتفق إبان مرحلة تفويض الأراضي اهتماماً ملحوظاً من الوالي

(١) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، الموصل - ١٩٧٥، ص ٦٩.

(٣) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية...، ص ١٢٣.

(٤) عماد الجواهري، المصدر السابق، ص ٤٥.

مدحت باشا، ولا سيما بعد تشييد مدينة الناصرية، واستقرار معظم عشائر المتفق فيها، إذ وجد الوالي أن الأراضي الزراعية الموجودة في لواء المتفق هي من نوع الأراضي التي بادت، وانقرضت سلالتها المالكة، فهي بحكم الأراضي الأميرية، فوضعت بالمزايدة العلنية وفوضت بالطابو لمن تقدموا لشرائها^(١). على أنه واجه خلال تطبيق سياسته الجديدة أمراً صعباً، تمثل بعزوف الكثير من أبناء العشائر عن شراء الأراضي وتسجيلها بأسمائهم بالطابو؛ وذلك لنظرة شيوخ العشائر والفلاحين التي امتزجت بالشك والريبة من هذا العمل؛ بسبب سوء السياسة العثمانية السابقة ضد العشائر وسوء استخدامها للسلطة، مما ولد الخشية لدى العشائر حول إمكانية تعزيز الحكومة سيطرتها، وفرض التجنيد الإجباري عليهم؛ لأنهم كانوا يهربون منه، علاوة على ذلك الخوف من دفع الضرائب الباهضة^(٢).

وكان أكثر المستفيدين من الوضع الجديد هم الشيوخ، الذين أدركوا أهمية الأرض وملكيته، إذ قام الشيخ ناصر باشا السعدون بترغيب عشائر المتفق لتسجيل أراضيهم بأسمائهم بالطابو، وحذرهم من عدم تسجيلها، إذ سيؤدي مستقبلاً إلى تجريدهم من أملاكهم، وسيصبحون غرباء فيها، ويعملون لغيرهم، ومع ذلك امتنعوا عن تسجيلها، وكانوا يهربون من مواجهته، لخشيتهم من نوايا الحكومة في ذلك^(٣)، وهذا ما أتاح للشيخ ناصر باشا، وعدد من عشائر

(١) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) علي الشرقي، المصدر السابق، ص ٤٦.

السعدون الحصول على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تتصرف بها عشائر عدّة مثل: ((عشائر حجام، وبني أسد، وبني خيكان، والعساكرة، وبني مشرف، وبني حطيط في سوق الشيوخ، وعشائر خفاجة، وبني زيد، والبو سعد، والصريفين وغيرهم في الغراف، وعشائر آل إزيرج في الناصرية))^(١).

وعليه تمكن شيوخ السعدون من الحصول على الكثير من الأراضي الزراعية، وتملكها في مناطق المنتفق، فكانت لهم الهيمنة على الأراضي، وتمكن كاتبهم نعيم سركيس أن يشتري أراضي زراعية شمالي الشطرة، وأراضي المصيفي، والجاسي، واركيوه، وأم الطم، وعوبدة في الناصرية، وتمكن من شراء (٢١٠٠٠٠م) في مدينة الشطرة من الحكومة العثمانية بمساعدة السعدون، في وقت كانت الحكومة ترغب الأهالي في شراء الأراضي الزراعية، لكنها لم تجد من يشتريها؛ لخوف الأهالي من الضرائب والتجنيد، لذا انتهب آل السعدون الفرصة واشتروها بثمن بخس، سواء بالاستحواذ، أو بالسيطرة عليها ومن ثمّ تملكها، فأصبحت ٧٥٪ من الأراضي الزراعية ملكاً لهم، وقاموا بتأجيرها على المزارعين بين سنة وأخرى، وهذا ما قوى من شكيمتهم، وعزز من سيطرتهم ونفوذهم في تلك الربوع^(٢).

فضلاً عن ذلك بادر شيوخ السعدون، وعلى رأسهم ناصر باشا إلى شراء الحقوق في مقاطعات وأراض غامضة الحدود في منازل العشائر، فأصبح أفراد

(١) محمد أحمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة العثمانية ١٨٧٢-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٨.

(٢) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة... ص ١٥١.

عشائر المتفق الذي طال تحملهم لأمرائهم فلاحين عندهم، وقد رأوا سادتهم مؤخراً يحملون الألقاب العثمانية، ويتقلدون الوظائف، في الوقت الذي كانوا فيه هم مدعين لا لدفع الضرائب فحسب، بل لدفع حصة من حاصلهم لسادتهم أصحاب الأرض^(١)، ولم يقتصر شراء الأراضي الزراعية على شيوخ السعدون حسب، بل بادر بعض التجار من الميسورين وأصحاب الأموال إلى شراء مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية في لواء المتفق، لإدراكهم أهمية الأرض وما ينتج منها، ومن هؤلاء أسرة نعيم سركيس البغدادية التي تفوضت بمساحة (٢٠٠٠ دونم) من أراضي المتفق، وأسرة مناحيم دانيال^(٢)، وأسرة الكليدار التي فوضت هي الأخرى بأراضي في لواء المتفق^(٣)، وقد قدرت مساحة الأراضي التي فوضت بالطابو في لواء المتفق ما يقارب (٦٢٦٠ و ٢ كم) أي حوالي سدس مساحة اللواء البالغة (٣٨ و ٧٠٠ كم)^(٤).

أسفرت سياسة مدحت باشا في تفويض الأراضي عن نتائج انعكست على

(١) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣١٢-٣١٣

(٢) هو يهودي ولد في بغداد عام ١٨٤٦ من أسرة عراقية قديمة عملت في الإشراف بالمقاوالات الحكومية وتملك الأراضي الزراعية، أصبح عضواً في مجلس ولاية بغداد عام ١٨٦٩، ومثل بغداد في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٨٧٧، وأنشأ عام ١٩١٠ روضة أطفال ومدرسة ابتدائية حملت اسمه، وأصبح نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤، كما عين عضواً في مجلس الأعيان عام ١٩٢٥، وتوفي في بغداد عام ١٩٤٠.
ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٣) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٤) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٤٨، ٤٩.

الواقع الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، فمن الجانب الاجتماعي، أسهمت بظهور طبقة جديدة عرفت باسم (الملاكون الجدد أو الملاكون الغائبون)، وهم أسر المدن الذين فُوضوا أراضي زراعية، لا تمت إليهم بأية صلة، حتى أن بعضهم لم ير الأراضي التي يملكها ولم يزرها، فنتج عن ذلك تغير في طبيعة العلاقة مع الفلاحين، فبعد أن كانوا مشاركين فعليين في الأرض مع الشيوخ، أصبحوا الآن مجرد أجراء عند أصحاب الأرض^(١)، علاوة على ظهور طبقة السراكيل^(٢) من شيوخ العشائر ورؤسائها، الذين استغلوا جهود وأتعاب الفلاحين بأشع الأساليب لمصلحتهم، في حين بقيت جماهير الفلاحين تواجه أنواعاً من الظلم^(٣)، وفي الجانب الاقتصادي أخذ الاقتصاد الزراعي بالتحول من اقتصاد قائم على الاكتفاء الذاتي، إلى اقتصاد قائم على التصدير والربح، وفي الجانب السياسي اكتسبت هذه الطبقة السلطة السياسية؛ بسبب كره الفلاحين للمشول

(١) نمير طه حسين، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٢) مفرداها سركال، وهي مشتقة من كلمتين (سر) و(كار) المستخدمتين في اللغتين الكردية والفارسية، وتعنيان رأس العمل، ظهر مصطلح السركال بعد تفويض الأراضي عام ١٨٧٢ بوصفه مراقب زراعي، ووكيل لصاحب الأرض في توفير الفلاحين مراقبتهم في أداء الأعمال، مقابل تمتعه بحصة من غلة الأرض النهائية، ويمنح في بعض المناطق قطعة من الأرض تعرف باسم (الطليعة) بدل ما يحصل عليه من الغلة، وبشكل عام أصبح السركال لقب يطلق على فئة جديدة من الناس، قدر لها أن تؤدي دوراً مهماً في تكريس الإقطاع في العراق. ينظر: سامي صالح الصياد، الإقطاع في العهد العثماني العراق انموذجاً مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٥، السنة ٢٠٠٥، ص ٢٤٩-٢٥٣.

(٣) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٥٠.

أمام المحاكم، ورغبتهم في حل نزاعاتهم المشتركة أمام الملاكين، مما مكن بعضهم من القضاء، والفصل في المنازعات في المناطق التي يملكها^(١).

وبالرغم من الإيجابيات التي حققتها سياسة مدحت باشا بإصلاح الأراضي وتوسيع مساحتها المزروعة، وزيادة إنتاجها، وتقليل الحروب العشائرية بعد أن أعطت سياسة توطين العشائر ثمارها في بعض الأماكن، فقد ازدادت سلطة شيخ العشيرة عن طريق مركزه الاقتصادي الجديد، وأصبح في علاقاته القانونية أقوى بكثير من أبناء العشيرة الاعتياديين^(٢)، غير أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض السلبيات في هذه السياسة المتبعة، التي تمثلت بجهل موظفي الطابو، وعدم نزاهتهم، وانتشار الرشوة بينهم، فضلاً عن الأخطاء التي حصلت في عملية تسجيل الأراضي والعقارات، كذلك الافتقار إلى الفنيين من المهندسين، والمساحين وغيرهم، وعدم اهتمام الرأي العام والاستفادة من الوضع الجديد، ولا سيما مع جهل الفلاحين، وظن بعضهم أن تسجيل الأرض ما هو إلا خدعة لسوقهم للتجنيد، علاوة على ذلك، افتقار الكثير من دوائر الطابو لخرائط الأراضي النظامية^(٣)، وأسهم نظام الطابو في تدهور حالة الفلاحين، إذ أصبحوا مجرد عاملين في الأرض المملوكة لشيخ العشيرة، الذي قد يكون ملاكاً غائباً يسكن في إحدى المدن، و الوسيط بينه وبين الفلاح هو السركال، ووفر نظام الطابو الحماية للمالك لا للفلاح، الذي أصبح مهدداً بالطرده متى ما رغب السركال، أو مالك الأرض بذلك^(٤).

(١) نمير طه حسين، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٢) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية... ص ١٣٤.

(٣) نمير طه حسين، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٤) محمد جبار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري والسياسي ١٨٦٩ -

لم يستمر الولاة الذين أعقبوا مدحت باشا بعد عام ١٨٧٢ بتفويض الأراضي الزراعية بالطابو، بل لجأوا إلى بيعها لكبار الموظفين، وقادة الجيش، فضلاً عن عرضها بالمزايدة، فتقدم لطلبها شيوخ العشائر، وكان أكثر المستفيدين من نظام الطابو السلطان عبد الحميد الثاني، إذ كان أكبر مالك للأرض في العراق، وبلغت مساحة الأراضي الزراعية التي اكتسبها حوالي (٣٠٪) في ولاية بغداد، ومساحات واسعة من الأراضي في ولايتي الموصل والبصرة، وأخذ يطلق عليها اسم (الأراضي السنية)^(١).

حصل السلطان عبد الحميد على معظم الأراضي في المدة بين عامي (١٨٨٣-١٨٩٠)، وكانت تلك الأراضي ملكاً صرفاً له، وقد حصل على معظمها عن طريق الشراء أو الهبة، وتم شراء بعض الأراضي من الدولة بأثمان بخسة، في حين كانت أراضي للمواطنين تُشترى بثمن بخس، وغالباً ما كانت تعرض الحكومة العثمانية بعض الأراضي الزراعية للبيع، غير أنه لا يجزؤ أحد من العامة على منافسة ممثلي السلطان لشراء هذه الأراضي من المزاد العلني^(٢)، وكانت الأراضي السنية تابعة إلى الخزينة المرتبطة بالسلطان مباشرة، وكان يشرف على إدارتها لجنة برئاسة مشير فيلق بغداد، وتميزت بالقوة والتنظيم^(٣)، ويبدو أن السلطان عبد الحميد الثاني كان مدركاً فوائد الأراضي الزراعية، وما تدره من أموال، لذا عمل على كسب

→

١٩١٤، بغداد- ٢٠١٠، ص ٣٨، ٣٩.

(١) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، لندن- ١٩٨٨، ص ٤٧.

(٢) صباح حسين أعقاب الجراح، المصدر السابق، ص ٣٥، ٣٤.

(٣) عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٤٢.

الكثير من الأراضي الزراعية وفي مناطق مختلفة من العراق.

امتلكت الإدارة السنية بعض المقاطعات الزراعية في لواء المنتفق، ومنها مقاطعة الدجيل في قضاء الحي^(١)، كذلك مقاطعة العقرة التي تسكن فيها عشائر العقيل^(٢) أحد فروع قبيلة آل حميد^(٣)، وتقع إلى الشرق من مدينة قلعة سكر^(٤)، وامتلكت الإدارة السنية أراضي في سوق الشيوخ والشطة، وكانت هذه المقاطعات تدار من مأمورين تابعين لها^(٥).

والجدير بالإشارة إليه، أن الأراضي السنية كانت تؤجر عن طريق الالتزام، إذ تعرض في المزاد كل خمس سنوات، وفي بعض الأحيان كل سنة أو سنتين أو ثلاث، وكان الإعلان عن ذلك يتم عن طريق جريدة زوراء، وفيها أصبح مركز شيوخ العشائر يختلف عما هو عليه في الأراضي الأميرية التي فوضت بالطابو، فأصبحت المؤسسات العشائرية ضعيفة، ولا سيما مركز الشيوخ، إذ استولى موظفو السنية على مسؤولياتهم، وكانت الأخيرة تتعامل بشكل مباشر مع الفلاحين عبر السراكيل، وليس عبر الشيوخ، ونتج عن ذلك تجزؤ العشيرة إلى أقسام مستقلة بعضها عن

(١) جريدة بصرة، العدد ١٠٢، ١١ رمضان ١٣١٦ هـ، ١١ كانون الثاني ١٨٩٨ م.

(٢) من عشائر آل حميد وتسكن قرب قلعة سكر، وشيخهم حبيب بن غلام، يبلغ عدد منازلها ١٠٠ بين دار وخيمة، عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٣) على الرغم من صغر حجم عشيرة آل حميد، إلا أن اسمها يطلق على اتحاد عشائري يضم كل من: عشيرة حجام العرب، والخويلد، والمراشدة، والقراغول، والصريفين، وبني تميم، والطوقية. عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٤) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٥) صباح حسين أعقاب الجراح، المصدر السابق، ص ٦١.

بعض، إذ لا يمارس الشيخ سيطرته عليها، ولا يمكنه المطالبة بحصة المشيخة من الحاصلات^(١)، ونتيجة لذلك بادرت الحكومة العثمانية إلى إيقاف عملية تفويض الأراضي بالطابو بعد أن اقتنعت بصعوبة تطبيقه في العراق، فأصدرت فرمانين: الأول في عام ١٨٨٠، والثاني عام ١٨٩١، ولا سيما بعد أن أدركت أن الاستمرار في تفويض الأراضي سيجلب لها مشاكل كثيرة، وأصبحت الحكومة هي المالك الحقيقي للأرض^(٢)، وغالباً ما تلجأ الحكومة إلى حجز الأرض وعرضها للمزايدة عن طريق الإعلان عنها في جريدة بصرة عند تأخر صاحبها في تسديد ديونه لها، كما حصل مع صكر العبد الله من سوق الشيوخ الذي يملك أرضاً مساحتها (١٠) دونات^(٣).

كانت مسألة الأرض ذات أهمية كبيرة دارت حولها الكثير من الصراعات العشائرية في تاريخ العراق الحديث في العهد العثماني، إذ كانت العشائر التي وجدت فائدة من تملك الأراضي وزراعتها، ولا سيما العشائر التي نزحت من الصحراء، تقاتل في سبيل الحفاظ على ديارها من سيطرة العشائر الأخرى التي تزاحمها فيها؛ لأنها ترى أن الحفاظ على الأرض واجب مقدس لا يقل عن واجب الحفاظ على عرضها وشرفها^(٤)، ونتج عن ذلك أن أدت مسألة الأرض دوراً مهماً؛ لأن قسماً كبيراً من سكان العراق كان يعيش على الزراعة، وتربية الماشية بشكل استثنائي؛ ولذا فإن رفاه العشيرة كان يعتمد كلياً على نوعية الأرض المخصصة لها وسعتها؛ ولذا فإن

(١) صباح حسين أعقاب الجراح، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٣) جريدة بصرة العدد ٢١٩، ٢٧ صفر ١٣٢٠هـ، ٢٥ نيسان ١٩٠٢م.

(٤) سامي صالح الصياد، المصدر السابق، ص ٢٤١.

إعطاء قطعة الأرض المؤجرة من عشيرة ما إلى عشيرة أخرى يؤديّ حتماً إلى عداوة متواصلة غالباً ما تنتهي بصراعات دموية، وكان الابتزاز الذي يمارسه الموظفون الأتراك الذين يرون في توزيع الأرض، وفي جمع الضرائب المفروضة على الماشية مجرد مصدر للكسب الشخصي واعتداءاتهم تزيد من هذه النزاعات^(١).

كانت المشكلة الكبرى في لواء المتفق التي جعلت المنطقة في حالة فوضى من الفتن، والاضطرابات، والمشاكل المستمرة هي اغتصاب الأراضي الزراعية من أصحابها الشرعيين، ومنحها لأصحاب السندات التي منحها العثمانيون^(٢)، وكان من نتائج ذلك ظهور الكثير من المشاكل حول الأراضي في المتفق، وفي طليعتها النزاع الحاصل بين عشيرة بني أسد، وعشيرة آل حسن^(٣)، على الأرض المسماة (قطعة ناصر) التي تسمى أبو عجاج حالياً، واستمر النزاع بين الطرفين، تارة يستولي عليها آل حسن، وتارة يسترجعها بنو أسد، حتى تمكن الشيخ محيي الخيون في نهاية الأمر من أخذها بالقوة، وبقيت تحت تصرفه لمدة طويلة، ثم سيطر عليها آل حسن بعد أن قتل أحد أفرادها المدعو (مزعل بن كوكة) الشيخ محيي، ولم يحسم الأمر وبقي النزاع مستمراً بين الطرفين^(٤).

(١) ألبرت منتشاشفيلي، العراق في سنوات الإنتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، بغداد- ١٩٧٨، ص ١٠٢.

(٢) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٣) من عشائر بني مالك تسكن في ناحية كرمة بني سعيد، وهي كثيرة العدد قوية في المعارك، وحالتها الاقتصادية جيدة. ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٤، بغداد- ١٩٥٦، ص ٣٥.

(٤) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤.

استمر النزاع على الأراضي بسبب تداخلها، وانعدام الحدود بين أراضي العشائر، ورغبة كل عشيرة بالتوسع والسيطرة على مزيد من الأراضي، ومن هذه النزاعات ما شهدته مدينة الشطرة بين خفاجة^(١)، والعبودة^(٢) في الأعوام ١٨٧٥، ١٨٩٣، ١٩٠٧، ١٩٠٦^(٣)، ودخلت عشيرة خفاجة في نزاع مسلح مع الشيخ سليمان المنصور السعدون، وانتصر الأخير، في حين رحل الشيخ علي الفضل^(٤) شيخ خفاجة إلى أراضي الجزيرة في الحي بينما بقي أفراد عشيرته يزرعون الأرض فلاحين عند الشيخ سليمان، لكن الشيخ علي الفضل لم يلبث أن

(١) عشيرة متوطنة، وقوية يشتغل قسم منها برعاية الماشية، هاجر الكثير منهم إلى سوق الشيوخ والبصرة بسبب قلة الكالأ والعشب، ويشتغل الكثير منهم بالحمالة في البصرة، لا يوجد فيها شيخ متنفذ سوى علي الفضل ذي السيطرة الواسعة، ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٢) من العشائر المهمة والكبيرة أصلها من ربيعة وتعد من عشائر الأجود، كانت في زمن العثمانيين تتميز بمكانة عالية، ونفوذ ولها أهمية لا تقل عن العشائر الكبيرة في حروبها، ومن شيوخها البارزين الشيخ خيون العبيد، ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق... ج ٤، ص ٩٩.

(٣) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤) ولد في الشطرة عام ١٨٣٠، وهو شيخ خفاجة ووالد الشيخ صكبان العلي، شارك في الكثير من المعارك ضد العثمانيين، وكان في طليعة المجاهدين ضد الاحتلال البريطاني، ومن المشاركين في معركة البطنجة عام ١٩١٧، ولم يخضع للبريطانيين حتى سقوط بغداد، ومنح مساعدة مالية من البريطانيين تقدر بـ ٢٠٠ روبية، توفي عام ١٩٢٢. ينظر: ثامر عبد الحسين العامري، المصدر السابق، ج ١، بغداد ١٩٩٨، ص ١٩٤-١٩٥؛ مؤيد الوندائي وصفاء الدين الخالدي، شخصيات عراقية في وثائق بريطانية ١٩١٩-١٩٢٠، عمان-٢٠١٨، ص ١٨٧.

رجع إلى أرضه في الشطرة بعد تمرد أبناء عشيرته بتحريض منه ضد السعدون، وعلى أثر ذلك أخذ يتصرف بزراعة أرضه السابقة، بعد أن اتفق مع الشيخ سليمان على دفع مقدار من المال باسم ملاكيه^(١)، وحدث نزاع على حدود الأراضي المشتركة بين عشيرتي العبود، وعشيرة بني زيد^(٢) عام ١٨٧٨، انتصرت فيه الأخيرة، ثم توصل الطرفان إلى الصلح، وحصل نزاع آخر بين عشيرتي العبود وبني ركاب^(٣)، على أثر نزول الأخيرة في أراضي العبود، وانتهى النزاع برحيل عشيرة بني ركاب، كما قامت مجموعة من عشائر الشطرة بالهجوم على عشيرة مياح في عام ١٨٨٣^(٤).

ظهرت النزاعات حول الأراضي السنية، شأنها شأن غيرها من الأراضي الزراعية، فغالباً ما كانت الإدارة السنية تحصل على أراضيها بإجراءات تعسفية من موظفيها، كما حصل عندما أعلن الشيخ سليمان بن الشيخ منصور السعدون تمرده بين عامي ١٨٨٧-

(١) دعاء ثامر حسن، مشكلة الأراضي في لواء المتفق ١٩١٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب- جامعة ذي قار، ٢٠١٦، ص ٢٦، ٢٧.

(٢) مجموعة عشائرية تنقسم إلى قسمين بني زيد البدعة وبني زيد الدجة، وهم عشائر مستقرة تعمل بالرعي والزراعة وكانوا حتى قيام الحرب العالمية الأولى في عدا مع عشيرة العبود، توفي شيخهم شريف البندر عام ١٩١٦ ليحل محله ولده سليمان الشريف الذي وقف إلى جانب العثمانيين ضد البريطانيين، ينظر: علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر...، ص ١٦٤.

(٣) اتحاد عشائري مهم يسكن في المنطقة الواقعة بين العبود ومياح، ويسكنون على الضفة الغربية من نهر الغراف في المنطقة الممتدة بين الشطرة إلى الحي، ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ٢٠٩، ٢١١.

(٤) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة، ص ١٥٨.

١٨٨٨؛ بسبب تجاوز مأموري الأراضي السنّية على أراضي النهر المعروف بـ(السليمانّي) الكائن في قضاء الحي^(١)، فضلاً عن تعرض فلاحي الأراضي السنّية عام ١٨٩٨ إلى الاعتداءات من بعض أبناء العشائر، كما حصل عندما قام كل من: غشيم بن عمار، وعلي بن حمادي، وفياض بن دويج في قضاء الحي بالهجوم على مقاطعة الدجيلة، وقتل عبيد، وإصابة مرهج بن عبد الله، وهما من الفلاحين في المقاطعة المذكورة^(٢)، وحصل نزاع آخر في عام ١٨٩٨ في الناصرية عندما قام محمد الخزام سر كال مقاطعة الخناق بطرد الفلاحين في أراضي الهويشمي، وأحل محلهم فهد الصمد، وفندي الطخاخ؛ ممّا أسفر عن وقوع نزاع بين الطرفين تدخلت السلطات في إنجائه^(٣).

وقامت الحكومة العثمانيّة بمصادرة أراضي بعض الشيوخ المتمردين، فقام والي البصرة مخلص باشا عام ١٩٠٥م بمصادرة أراضي الصخرية التابعة لسعدون باشا؛ بسبب تمرد الأخير على الحكومة العثمانيّة^(٤)، وإبان عهد الاتحاديين^(٥) شهد لواء المنتفق نزاعات حول الأراضي، ولا سيّما بعد سياسة الاتحاديين الهادفة إلى القضاء على نظام المشيخة، عبر تجريدهم من الأراضي

(١) صباح حسين أعقاب الجراح، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢) جريدة بصره، العدد ٨٩، ٧ جمادي الآخرة ١٣١٦هـ، ١٢ تشرين الأوّل ١٨٩٨م.

(٣) جريدة بصره، العدد ١٠٢، ١١ رمضان ١٣١٦هـ، ١١ كانون الثاني ١٨٩٨م.

(٤) موزي بنت عبيد بن عبد الرحمن المطيري، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٥) عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى تأسيسهم جمعيّة الاتحاد والترقي عام ١٨٨٩م التي قامت بانقلاب عام ١٩٠٨ ضد السلطان عبد الحميد الثاني. للتفاصيل ينظر: نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعيّة وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر، ١٩٠٨، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٦٧-١٦٨.

الزراعية، ومنحها بالالتزام لغيرهم من رؤساء الأسر البارزة في العشيرة، وهو ما عرف بسياسة التعامل المباشر مع أفراد العشيرة^(١)، في حين قام الاتحاديون بعد عام ١٩٠٨ م بضم جميع الأراضي السنية إلى أملاك الدولة، وأصبحت بحكم الأراضي الأميرية، غير أنها لم تدمج بها بالكامل، وأخذت تعرف باسم (الأملاك المدورة)، واحتفظت بإدارتها الخاصة بعد أن قطع اتصالها بالعاصمة إسطنبول^(٢).

لقد أفرزت سياسة الاتحاديين الجديدة سلسلة من الصراعات حول الأرض، كان في طليعتها ما حصل بين عشائر الشطرة والحكومة عام ١٩٠٩ م، حول مسألة التزام الأراضي^(٣)، وبادرت السلطات الحكومية بمنح مقاطعة الصديفة التابعة للشيخ خيون العبيد إلى أحد منافسيه الشيخ عليوي آل خافور، مما جعل الشيخ خيون يتحصن فيها مع بعض العشائر الموالية له لمقاومة القوات الحكومية^(٤). ولعل أبرز النزاعات التي حصلت حول الأرض هو ما حصل بين الشيخ سعدون باشا، وعشيرة البدور^(٥) عام ١٩١١ م حول مقاطعة القطيعة، فأدت إلى مصادمات عنيفة بين الطرفين، انتهت بانسحاب الشيخ سعدون من

(١) عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) ألس بيل، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٣) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية، مركز زايد للتاريخ والتراث-٢٠٠٠، ص ٣١٨.

(٤) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية... ص ١٤٦-١٤٧.

(٥) من عشائر المتفق المعروفة ونخوتهم أولاد بدر، يسكنون في مقاطعة القطيعة شمال الناصرية في ناحية البطحاء وفي المايعة، لهم شهرة كبيرة في الحروب ويربون الماشية، عباس العزاوي، عشائر... ج ٤، ص ٩٣.

مدينة الناصرية تحت ضغط العشائر^(١)، وجرى في الشطرة نزاع دموي بين عشيرتي العبودة، وآل عواد^(٢) حول أراضي زراعية ادعى ملكيتها كل من الطرفين، وانتهى النزاع بانتصار آل عواد بعد أن كبدت العبودة خسائر كبيرة تمثلت بقتل (١٠٠) رجل والكثير من الجرحى^(٣)، وشكلت مراعي الحيوانات محوراً آخر لنزاع العشائر، ومن ذلك ما حصل عام ١٩١١م بين سعدون باشا، وعشيرة الضفير^(٤) حول المراعي، إذ التقى الطرفان في موقعة (الدكاك) التي انتهت بهزيمة سعدون باشا^(٥).

يبدو أن عملية تفويض الأراضي بالطابو في لواء المنتفق، قد أدت إلى حدوث الكثير من النزاعات العشائرية حول الأرض، حتى أن الكثير من ملاكي

(١) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٦٦، وبعد انسحاب الشيخ سعدون من الناصرية ومغادرته لقلعته المائعة، أخذت العشائر تردد الأهازيج ومنها: (سكناه والله أو خلقه تشوفه)، ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٢) من عشائر المنتفق يسكنون في البدعة، وأم التمن، ومن فروعهم آل عليوي، وآل خافور، وآل دخيل، وآل محسن، وآل جار الله، ينظر: عباس العزاوي، عشائر... ج ٤، ص ١٠٣.

(٣) جريدة صدى بابل، العدد ١١٨، ٢١ كانون الثاني ١٩١٢.

(٤) سميت بالضفير لأنها تكونت من مجموعة من العشائر التي تضافرت فيما بينها، حتى أصبحت من العشائر الكبيرة والمشهورة، وتعرف بكثرة تنقلها وتقلبها وميوها. وتسكن في البادية الجنوبية ضمن منطقة بضية. ينظر: مكي الجميل، البدو والقبائل الرحل في العراق، بيروت - ٢٠١٠، ص ٢٥٣ ٢٥٧.

(٥) حسين علي عبيد المصطفى، زبدة التواريخ، محتواها وأهميتها لتاريخ البصرة الحديث، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد ٣٩، العدد ٢، السنة ٢٠١٤، ص ١٥٦.

الأراضي، وفي طليعتهم السعدون لم يسلموا من هذه النزاعات. والمهم ذكره أن تملك شيوخ السعدون للأراضي والتصرف بها، كان أثره شديداً بالنسبة لعلاقتهم مع العشائر المالكة الفعلية للأراضي الزراعية؛ إذ أصبح التعامل مادياً بين مالك ومستأجر، بعد أن كان الولاء نابعاً من قناعة العشائر بقيادتهم^(١)، فبدأ نجم السعدون بالأفول، إذ إن تملكهم بإشراف العثمانيين، وما صاحبه من الجشع والنزاع القائم بينهم أنفسهم، قد أدى إلى اضمحلالهم^(٢)، وإنهم بتفاهمهم مع الحكومة العثمانية، وتحولهم من شيوخ يشاركون أفراد العشائر في حروبهم العشائرية- التي كان من أهم دوافعها حماية ديرة المنتفق من هجمات العشائر الأخرى، أو من هجمات الحكومة- إلى ملاكين يجبون إيجار الأرض، دقوا إسفين الخلافات الطبقيّة بينهم، وبين أتباعهم من أفراد عشائر المنتفق^(٣).

يتضح ممّا تقدم أن عملية تفويض الأراضي بالطابو قد أفرزت نتائج كبيرة، فكانت الأرض محور الصراع الدائم بين العشائر، وقد استأثر شيوخ السعدون وغيرهم من الأشخاص ذوي النفوذ على امتلاك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في اللواء، وكان النزاع دائماً بينهم، وبين أبناء العشائر؛ بسبب استبدادهم، وظلمهم الفاحش للفلاحين عن طريق تقسيم الحاصل الزراعي، وجباية الضرائب، واستمرت مشكلة الأرض، والنزاع حولها إلى سنوات الاحتلال البريطانيّ للواء عام ١٩١٥ م.

(١) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ١١٢.

(٢) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٣) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، ط ٢، بغداد- ١٩٧٥، ص ٤٨، ٤٩.

ثانياً: الزراعة والإنتاج الحيواني:

تميز لواء المنتفق بكونه من المناطق الزراعية الخصبة؛ بفعل تكوينها الرسوبي، فضلاً عن توفر المقومات الأساسية للنشاط الزراعي، من حيث وفرة اليد العاملة، ووفرة المياه بوجود نهر الفرات، ونهر الغراف المتفرع من نهر دجلة، اللذين يرويان مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، فكانت الزراعة في المرتبة الأولى من أوجه النشاط السكاني، والاقتصادي في اللواء^(١)، وتكاد تضم جميع الأراضي التي تقطنها عشائره التي أصبحت الزراعة عندها - بالمقارنة مع العشائر العربية الأخرى في العراق - أول حقوق المواطنة؛ وذلك لأن التربة السوداء تغلب في المنطقة التي يقطنونها على الأهوار والصحراء، لذا فإن ظروف الاشتغال بالزراعة تكون في جميع أنحاء المنتفق الأخرى مناسبة جداً، وعليه انتقل سكان المنتفق من حالة التنقل إلى التحضر بشكل أسرع من غيرهم من العشائر العراقية الأخرى^(٢).

تميزت مدينة الشطرة بنشاطها الزراعي؛ وذلك لخصوبة أراضيها وكثرة العشائر المحيطة بها، وتحتل الناصرية المرتبة الثانية، وأما سوق الشيوخ والحمار فتحتلان المرتبة الأخيرة؛ وذلك لأن معظم أراضيها قد غمرتها المياه، وتحولت إلى أهوار ومستنقعات، وتقدر بحوالي (١٠٠،٠٠٠) دونم^(٣)، وكان الفلاحون يتبعون الأساليب القديمة في حراثة الأرض، باستخدام الآلات البسيطة كالمحراث الخشبي القديم الذي تجره الحيوانات من البغال،

(١) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ص ٨١.

(٣) علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٣٦.

والحمير، والثيران، ونتيجة لذلك لم يكن بإمكان الفلاح حراثة أكثر من دونم ونصف في اليوم الواحد^(١)، كذلك استخدم بعض الفلاحين الفؤوس في الحراثة، ولم يُستخدم المحراث الحديدي المثبت على سكة من الخشب إلا قليلاً^(٢)؛ لعدم توفره بكثرة آنذاك.

كانت عشائر المنتفق الريفيّة المستقرة تمارس نوعين من النشاط الزراعيّ الأوّل: النشاط الزراعيّ الشتويّ الذي يشكل ما يقارب (٧٠٪) من مساحة الأراضي المزروعة وتتمثل بالحنطة والشعير، والثاني: المزروعات الصيفيّة التي شكلت ما يقارب (٣٠٪)، وتتمثل بالرز، والذرة الصفراء، والذرة البيضاء، والدخن، والباقلاء، والسّمسم، والماش^(٣)، كذلك بعض المحاصيل الزراعيّة الأخرى مثل: الخيار، والبطيخ، والرقي، والبصل، والباميا، والباذنجان، و اليقطين^(٤)، التي تركّزت زراعتها في بساتين القرى والقصبات^(٥).

أمّا طريقة زراعة الأرض في لواء المنتفق فكانت على نوعين يعتمد الأوّل منها على مياه الأنهار، والثاني يعرف بزراعة الكبس، التي تقوم على زراعة الأرض التي يغمرها الماء في فصل الربيع، فتبقى مغمورة بالمياه، وعند انخفاض المياه ترسب الأطنان التي تحملها المياه التي تسمى (دهلة) فتشكل طبقة على الأرض، ثمّ تجف قليلاً، وتشقق وعندها يبادر الفلاحون بنشر بذور الحنطة، والشعير في

(١) حسين محمّد القهوائي، الحياة الاقتصادية في العراق من القرن التاسع عشر حتّى نهاية العصر العثماني، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد- ١٩٨٥، ص ٩٣.

(٢) جاسم محمّد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٧٤.

(٣) علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٣٥.

(٤) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨ هـ، ١٨٩٠ م، دفعة رقم (١)، ص ٩٠.

(٥) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة... ص ١٥٤.

تلك الشقوق، فينمو الزرع على الرطوبة، ويكون أكثر نماءً، وفي أغلب الأحيان تزرع الأراضي في المنتفق سنة كبس، وسنة في السقي من مياه الأنهار^(١)، وفي أغلب الأحيان تتم زراعة الحنطة والشعير في شهري تشرين الأول، وتشرين الثاني، وأحياناً في الأيام الأخيرة من شهر أيلول، وتسمى هذه الزراعة المبكرة (الهرفي)، وفي نهاية كانون الثاني، وأحياناً في شباط تتم الزراعة المتأخرة (الأفلي)، وفي معظم الأحوال كانت الزراعة المبكرة أكثر نمواً وإنتاجاً، وتتحول المنطقة معها إلى جزيرة في بحر من الحنطة والشعير^(٢). وغالباً ما يكون الحاصل الزراعي في المنتفق متميزاً بكثرة الإنتاج ووفrته، ما أن توفرت الظروف الملائمة من المياه وغيرها من مستلزمات الزراعة، كما حصل في الموسم الزراعي لعام ١٨٩٠ الذي شهد إنتاجاً وفيراً في المحاصيل الزراعية^(٣)، في حين اشتهرت زراعة الرز والذرة في منطقة الجبايش بشكل جيد؛ بسبب حاجة الرز للمياه^(٤)، وتميزت سوق الشيوخ بزراعة الرز، ولا سيما المنطقة التي يفرغ فيها الفرات مياهه في هور الحمار وهور السناف^(٥)، علاوة على زراعة القمح، والشعير، والذرة، والرز من النوع الجيد الذي يسمى (عنبر)^(٦)، هذا فضلاً عن بساتين النخيل المنتشرة في مناطق اللواء، كما مبين في الجدول الآتي^(٧):

(١) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠ م، دفعة رقم (١)، ص ١٠٩.

(٢) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة... ص ١٥٤.

(٣) جريدة بصرة، العدد ٦٦، ٢٤ رمضان ١٣٠٨هـ، ٢١ نيسان ١٨٩٠ م.

(٤) شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩١.

(٥) شارل العيساوي، المصدر السابق، ص ٥٢٥.

(٦) عماد جاسم حسن الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٧) من عمل الباحث بالاعتماد على، Vital, Cuinet, Op, Cit, p 301.

جدول رقم (١)

عدد أشجار النخيل في لواء المتفق لعام ١٨٩٣

المنطقة	عدد النخيل
سوق الشيوخ	٣٧٠٠
الحمار	١١٠٠
الناصرية	٢٠٠
المجموع	٥٠٠٠

نستنتج من الجدول، أن مدينة سوق الشيوخ تحتل المرتبة الأولى في زراعة النخيل في لواء المتفق؛ وربما يعود ذلك إلى وفرة المياه فيها، وذلك لحاجة النخيل إلى المياه الكثيرة للنمو؛ إذ تمتد بساتين النخيل على الضفة اليسرى لنهر الفرات وصولاً إلى مدينة الناصرية^(١)، كذلك تميزت زراعة النخيل في سوق الشيوخ بنوعيته الجيدة والمميزة، مما دفع سكان المدن الأخرى إلى أخذ الفسيل منها لزراعته في مناطقها، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما قام به الشيخ سكر بن يعقوب مؤسس قلعة سكر عام ١٨٧٣، عندما حث أبناء المدينة على جلب فسائل النخيل من مدينة سوق الشيوخ لزراعته في أراضيهم^(٢) وقد وجدت بعض بساتين النخيل في الشطرة، والحبي، وقلعة سكر، والخميسية، ومن أبرزها وأكبرها بستان الأمير حمد بن خميس، وبستان محمد المطلق^(٣)، وتنوعت المحاصيل في هذه البساتين ففيها الرمان، والبرتقال، والتين،

(١) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٧ القسم الجغرافي، ص ٢٤١٠.

(٢) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) عماد جاسم حسن الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٦.

والعنب، والمشمش، والتفاح، والليمون بنوعيه الحلو، والحامض^(١)، وغيرها من الفواكه المتنوعة كما مبين في الجدول الآتي^(٢):

جدول رقم (٢)

الإنتاج الزراعي في المنتفق عام ١٨٩٣

المحصول	الكمية بالطن	المحصول	الكمية بالطن
التمور	٢٥٦٥٩	الليمون	٤٠٠٠
القمح	٧٦٩٥٠	المشمش	١٠٠٠
الشعير	٤٦١٧٠	التفاح	١٥٠٠
الرز	١٨٠٠٠	السفرجل	٢٣٥٠
الذرة	١٦٩٢٩	الرمان	٥٠٠٠
الدخن	١٢٣١٢	التين	٩٠٠٠
الماش	١٢٠٠٠	العنب	٤٠٠٠
السسم	٥٣٨٦	العليق	٣٥٠٠
البرتقال	١٠٠٠	المجموع الكلي	٥١٤٧٥٦

(١) علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر...، ص ٣٦.

(٢) من عمل الباحث بالاعتماد على، Vital.Cuinet, Op.Cit, p 299.

يتضح من الجدول السابق وفرة المحاصيل الزراعية بنوعيتها الشتوية والصيفية فضلاً عن الفواكه التي تنوعت في بساتين المتفق، وربما يعود سبب ذلك إلى ممارسة الكثير من عشائر المتفق النشاط الزراعي، ولا سيما بعد توفر الأراضي الصالحة للزراعة، وتوفر المياه التي سهلت عملية الزراعة، وفيما يتعلق بالزراعة في أراضي السنية، فقد كانت دائرة السنية هي المسؤولة عن تحديد نوع المحاصيل التي تزرع فيها^(١).

والمهم ذكره أن سبب وفرة الإنتاج الزراعي في لواء المتفق يرجع إلى وجود شبكة من الأنهار التي أسهمت بدور كبير في تحسين الواقع الزراعي في المنطقة، فضلاً عن طريقة الإرواء التي كان يمارسها المزارعون في إرواء أراضيهم، ويشترك كل من نهر الفرات ونهر الغراف في إرواء مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية في المتفق، فيروي نهر الفرات الأراضي الزراعية ابتداء من الناصرية، وتوابعها وصولاً إلى سوق الشيوخ وتوابعها، ثم يشترك مع نهر الغراف في إرواء أراضي الجبايش^(٢).

والجدير بالإشارة إليه أن نهر الغراف يتفرع من نهر دجلة في الكوت تماماً، فيمر بأراضي أم حلانة ويسقيها، ثم يمر بناحية محيرجة، ثم ينحدر بالتواء، وقبيل وصوله إلى مدينة الحي بمسافة قليلة ينقسم إلى قسمين، يعرف الأول باسم أبو جحيرات (تصغير جحر)، وهي جحر الضب، وأما الثاني، فيعرف باسم شط الأعمى؛ لأن

(١) صباح حسين أعقاب الجراح، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ ... ص ١٠٨.

مياهه لا تصعد أبداً، ويكمل طريقه ماراً بمدينة قلعة سكر، والرفاعي، والشرطة، إذ يتفرع عند الأخيرة إلى فرعين، الأول يكمل طريقه وصولاً إلى الحمار، ويعرف باسم البدعة، وأما الثاني، فيمر بالشرطة وصولاً إلى سويج الدجة (الغراف)^(١)، إذ يجري لمسافة ٣٠ كم لينقسم إلى فرعين يعرف الأول بالكسر، والثاني آل إبراهيم الذي يجري لمسافة ٤٠ كم وصولاً إلى مدينة الناصرية^(٢).

أما بالنسبة لعملية إرواء الأراضي الزراعية فاختلفت على وفق المناطق في المنتفق، ففي المنطقة التي تمتد حتى قناة شط الحي التي تأخذ مياهها من دجلة قرب كوت الإمارة تكون طريقة الري بوساطة الترغ، والسواقي المتفرعة من النهر بسهولة؛ لأن ارتفاع الأرض في هذه المنطقة غير كبير^(٣)، وأحياناً كانت الأمطار تنزل في مناطق المنتفق، فتروي الكثير من الأراضي الزراعية، كما حدث في عام ١٨٧٩، إذ نزلت الأمطار بغزارة في المنطقة الممتدة من لواء البصرة إلى كوت الإمارة، وشملت الأمطار مناطق المنتفق التي فرح أهلها فرحاً شديداً بسقوطها؛ لإرواء الأراضي الزراعية، ولم تكن نتائج الأمطار كافية، إذ بقيت المياه قليلة في نهر الفرات والغراف^(٤)، ولما كان نهر الغراف الذي يمثل المصدر الرئيس

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٢) أحمد سوسة، تطور الري في العراق، بغداد - ١٩٤٦، ص ١٣٢؛ ينظر: ملحق رقم (٧) حول الأنهار في لواء المنتفق.

(٣) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٧.

(٤) خالد حمود السعدون، البصرة في رسائل نعيم سرقيس، ٢٢ تشرين الثاني ١٨٧٧، ٢١ تشرين الثاني ١٨٨٠، مجلة أداب البصرة، العدد ٥١، سنة ٢٠٠٩، ص ٣٤.

لإرواء الأراضي الزراعية في المتفق، تتناقص مياهه من شهر آب إلى شهر تشرين الثاني، اضطر المزارعون إلى استخدام الدلاء لسقي الأراضي الزراعية^(١)، كذلك تقوم بعض عشائر المتفق البدوية بوضع أدوات رفع المياه على نهر دجلة؛ لسقاية أراضيهم الزراعية^(٢)، ومن هذه الأدوات النواعير^(٣)، والدواليب أو الكروود، وتستخدم الأخيرة في إرواء الكثير من البساتين في المتفق^(٤).

واختلفت أحوال الفلاحين في الأراضي الزراعية في مناطق المتفق، على وفق الأراضي التي كانوا يعملون فيها، فعلى الرغم من وفرة الإنتاج الزراعي، فقد كان الفلاحون في الأراضي الأميرية يعيشون حياة الكفاف، وكانوا يفتقرون إلى معظم المستلزمات الزراعية، وكانوا يعتمدون على الملاكين في المدن للحصول عليها، مما أرهق كاهلهم بالديون الثقيلة^(٥)، وكان من نتائج ذلك أن هاجر الكثير من الفلاحين من الريف إلى المدن؛ بسبب سوء أوضاعهم المعيشية، وكان بعضهم ينتقل بين مناطق الأهوار، ومناطق أخرى من أرياف المتفق إلى شط العرب خلال شهري أيلول وتشرين الثاني للعمل في جني التمور (العرب الفوادة)، كذلك كان بعضهم يعمل على أساس الأجر السنوي المؤقت، واشتهر هؤلاء ببيع الخضروات

(١) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨ هـ، ١٨٩٠ م، دفعة رقم (١)، ص ١٠٧.

(٢) شارل العيساوي، المصدر السابق، ص ٤٢٢.

(٣) هي دواليب تحتوي على أوعية عديدة لسحب المياه، تدور بقوة المجرى أو بواسطة الدواب، وتفوق قوة النواعير لرفع المياه قوة إنتاج الكروود. ينظر: طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، بغداد-١٩٣٠، ص ٢٧٩.

(٤) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨ هـ، ١٨٩٠ م، دفعة رقم (١)، ص ١٦٥-١٦٦.

(٥) علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٣٧.

وشرائها، ويعرفون باسم الحساوية^(١)

أمّا أحوال الفلاحين في أراضي السنيّة فاختلفت جذرياً عما كان عليه أقرانهم من الفلاحين في الأراضي الأخرى، إذ كانت أراضي السنيّة مفضلة لدى الكثير من الفلاحين؛ وذلك للامتيازات والخدمات التي كانت تقدمها إدارة السنيّة لفلاحيتها ومنها، إعفاؤهم من الخدمة العسكرية، واستثنائهم من القسم الأكبر من الضرائب، وكانوا بعيدين عن مضايقات الحكومة، فضلاً عن عدهم فلاحين لدى السلطان عبد الحميد الثاني، الأمر الذي شجعهم على العمل في هذه الأراضي، وكانت دائرة السنيّة تمنح فلاحيتها قروضاً مالية من دون فائدة، ويسددونها بعد جنيهم للمحصول، أضف إلى ذلك إعطاؤهم التعويضات الماليّة عند تعرض محاصيلهم للضرر، وتميز فلاحو السنيّة بأسبقية إرواء أراضيهم قبل غيرهم من الفلاحين، كذلك كانت دائرة السنيّة توفر لهم جميع المستلزمات الزراعيّة، وتعمل على تطهير الأنهار وقنوات الري، وكانت علاقتها مع فلاحيتها جيدة؛ لأن سياسة السنيّة في إدارة أملاكها كانت نابعة من اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني وبإشرافه المباشر، واستمرت أحوالهم الجيدة حتّى نيسان ١٩٠٩م حيث سقط السلطان عبد الحميد الثاني، ومصادرة أراضيّه، ممّا أدى إلى تدهور أحوال الفلاحين^(٢).

يتبين من ذلك مدى الفروق الواضحة بين الفلاحين في الأراضي الزراعيّة،

(١) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢) صباح حسين أعقاب الجراح، المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩.

فبينما نجد الصنف الأول من الفلاحين كان يزرع تحت الظلم والقسوة من ملاك الأراضي، الذين سيطروا على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وقاموا باستغلال الفلاحين، ونتج عن ذلك قيام الكثير من الاضطرابات في المتفق ضد الحكومة العثمانية، كان الصنف الثاني من الفلاحين أي فلاحو أراضي السلطان عبد الحميد الثاني (الأراضي السنية)، يتمتعون باهتمام السلطان وحمايته.

ويصح القول: إن الزراعة في مناطق المتفق بشكل عام كان لها أثر كبير في تشجيع الكثير من العشائر على ترك حياة البداوة، والاستقرار وممارسة النشاط الزراعي، وكان من نتائج ذلك أن أصبح الاشتغال بالزراعة قضية مربحة، وقد سهل ذلك تحول الكثير من العشائر الرحل إلى الحياة الحضرية، فأصبح أهالي المتفق يشتغلون بالزراعة بالنشاط نفسه الذي كانوا يشتغلون به في تربية الماشية، إذ تتوفر ظروف جيدة نسبياً للاشتغال بالزراعة، وقد سارت عملية انتقال العشائر المحلية إلى الحياة الحضرية، بشكل أسرع منها في مناطق العراق الأخرى^(١).

وبالنسبة لسياسة الحكومة العثمانية تجاه الاهتمام بالزراعة وتطويرها في المتفق، فقد عملت على الحد من تسرب المياه إلى الأهوار والمستنقعات عن طريق إقامة سد الجزائر في المنطقة الواقعة قرب سوق الشيوخ^(٢)، وشجعت الحكومة العثمانية الفلاحين على زراعة المحاصيل الجديدة، ومنها محصول القطن؛ إذ جلب والي البصرة عبد الله باشا (١٨٧٦-١٨٧٩) عام ١٨٧٨، بذور القطن من ولاية أضنة التركية، وأمر بزراعتها

(١) ألبرت منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٢) محمد بن موسى القريني، إصلاح العراق في ضوء تقرير الوالي عبد الرحمن باشا، ١٨٧٨، ١٨٨٠، بيروت- ٢٠٠٨، ص ٣٢.

في ولاية البصرة، وفي مناطق المنتفق؛ لتمييز أراضيها الزراعية بخصوصيتها^(١)، كذلك كانت الحكومة تقدم التسهيلات للمزارعين، بتزويدهم بالبذور وغيرها للتخفيف من حدة الكوارث التي كانت تصيب المزارعين، كما حصل في المنتفق في ٢٢ آب عام ١٨٧٩، إذ شهدت المنطقة ارتفاعاً شديداً في درجات الحرارة^(٢)، وقد أصدرت الحكومة العثمانية قراراً في عام ١٨٧٩ ينص على إنشاء غرفة زراعية في كل من مراكز الولايات، والألوية، والأقضية، للإشراف على سبل تطوير الزراعة، ورفع التقارير بشأنها إلى وزارة الزراعة^(٣).

ومع ذلك فقد واجهت الزراعة بعض المشاكل منها، جهل الفلاحين وملاك الأراضي والدوائر الزراعية في طرق استثمار الأرض، ومكافحة الآفات الزراعية، وتخلف وسائل الري، واستخدام الخيول، والبغال، والثيران في الأعمال الزراعية^(٤)، كذلك حرمان الكثير من الفلاحين من امتلاك الأراضي الزراعية، وإهمال الحكومة درء أخطار الفيضانات التي تهدد الأراضي الزراعية في وسط العراق وجنوبه، ولعل أهم الأسباب التي أسهمت في تأخر الزراعة هي الضرائب الباهضة التي كانت تفرض من الحكومة العثمانية^(٥)، فضلاً عن الكوارث الطبيعية، ومنها زيادة منسوب المياه، إذ تركت قبيلة بني أسد أراضيها

(١) جريدة زوراء، العدد ٧٥١، ١٩ ربيع الأول ١٢٩٥ هـ، ١١ آذار ١٨٧٨ م.

(٢) خالد حمود السعدون، البصرة في رسائل... ص ٣٤.

(٣) جاسم محمد حسن، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(٤) معد صابر رجب، تدهور الحياة الاقتصادية في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة جامعة

تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ١، السنة ٢٠٠٦، ص ٢٤٦.

(٥) جاسم محمد حسن، المصدر السابق، ص ٢٨٦-٢٨٧.

الزراعية، وتوجهت نحو الحويزة على نهر دجلة بعد أن غمرتها مياه الفرات^(١)، كذلك تعرضت مدينة الشطرة عام ١٨٩٥ إلى أمطار وموجة برد؛ أدت إلى تلف الكثير من المحاصيل الزراعية^(٢)، علاوة على جفاف الأنهار في أغلب الأحيان في فصل الصيف، كما حدث في المنتفق سنة ١٩٠١ م التي سميت بسنة (الگومة)؛ بسبب جفاف شط الإزيرج، وشط آل إبراهيم؛ مما دفع الفلاحين في المنطقة الواقعة بين الشطرة والناصرية، وزراع الغراف جميعهم، إلى الذهاب نحو الفرات ودجلة؛ بسبب فقدان الغلة فضلاً عن موت الكثير من مواشيهم^(٣)، وعانت مدينة الشطرة من قلة المياه في أغلب الأحيان؛ بسبب عدم انتظام جريان المياه في شط البدعة، الذي يأخذ الكثير من المياه إلى هور الحمار؛ مما جعل المدينة تعاني من نقص المياه، وجعل أهلها يفكرون بنقل مركز المدينة قبيل عام ١٩١٤ م إلى صدر شط البدعة^(٤)، وعليه كانت الزراعة أهم جوانب الحياة الاقتصادية في المنتفق، وتمت ممارستها على نطاق واسع، وسهل ذلك وجود مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وتوفر المياه.

أما الثروة الحيوانية فكانت جزءاً مهماً من اقتصاد المنتفق بحكم تنوع الحيوانات التي يمتلكها أبناء العشائر، وتوزعها في مناطق عدّة من اللواء، فيندر أن تعيش عشيرة من عشائر المنتفق من دون تربية الحيوانات، وأشارت سالنامة

(١) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٤.

(٢) جريدة بصره، العدد ٢٥، ٧ ذي القعدة ١٣١٣هـ، ٨ نيسان ١٨٩٥ م.

(٣) يعقوب سر كيس، مباحث عراقية... ق ٣، ص ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

ولاية البصرة لعام ١٨٩٠ إلى عدد الثروة الحيوانية في المنتفق بينها الجدول الآتي^(١):

جدول رقم (٣)

عدد الثروة الحيوانية في لواء المنتفق عام ١٨٩٠

الحيوانات	العدد
الأغنام	٤١٧٥٦١
الجاموس	١٠٩٨٩
الجمال	٩٧٠٠
الأبقار	٢٠٠٠٠
المجموع	٤٥٨٢٥٠

نستنتج من الجدول توفر الثروة الحيوانية بأعداد كبيرة في مناطق المنتفق المختلفة، وربما يعود ذلك إلى طبيعة بيئة أراضي المنتفق وتنوعها، وما يتوفر فيها من مراعي لتربية الأغنام والجمال، وتوفر الأرياف والأهوار التي تصلح لتربية الجاموس والأبقار فيها، فتميزت مدن المنتفق بتربية أنواع مختلفة من الحيوانات

(١) من عمل الباحث بالاعتماد على، بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، دفعة رقم (١) ص ١٠٤.

١٥٦ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

مثل: الأغنام، والأبقار، والخيول، والجمال، والجاموس، والحمير، وهذا ما أشار إليه الباحث الفرنسي كونيت عن طريق إحصائية للثروة الحيوانية في المتفق في عام ١٨٩٣ كما يبينها الجدول الآتي^(١):

جدول رقم (٤)

عدد الثروة الحيوانية في لواء المتفق عام ١٨٩٣

المنطقة	الأغنام	الأبقار	الجاموس	الخيول	الجمال	الحمير	المجموع
سوق الشيوخ	٢٠٠٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠٠
الحي	٧٠٠٠٠	١٥٠٠	١٠٠٠	٨٠٠٠	٧٠٠٠	٩٠٠٠	٩٦٥٠٠
الناصرية	٢٥٠٠٠٠	٦٠٠٠	٤٠٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠٠	٩٠٠٠	٢٩٦٥٠٠
الشرطة	٢١٠٠٠٠	٧٠٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٢٣٦٠٠٠
الحمار	٤٠٠٠٠	١٣٠٠٠	١١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠	٧٢٠٠٠
المجموع	٥٩٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٤١٠٠٠	٣٠٠٠٠	٦٤٠٠٠٠

(١) من عمل الباحث بالاعتماد على، Vital Cuinet. Op.Cit. p 302.

يشير الجدول إلى زيادة كبيرة في أعداد الحيوانات عما كانت عليه عام ١٨٩٠، فهناك نسبة جيدة من الارتفاع خلال ثلاثة أعوام، وقد احتلت مدينة الناصرية المرتبة الأولى، وأمّا المرتبة الثانية فاحتلتها مدينة الشطرة، في حين جاءت مدينة الحي في المرتبة الثالثة، والحمّار في المرتبة الرابعة، وأمّا سوق الشيوخ فاحتلت المرتبة الأخيرة، وهو ممّا يشير إجمالاً إلى أهميّة هذه الحيوانات، وتربيتها في مناطق اللواء، ويمكن القول: إن هذه الأعداد تقريبيّة؛ بسبب قيام الكثير من أبناء القبائل بإخفاء حيواناتهم؛ خشية من دفع الضرائب المستحقة عليها للحكومة، فضلاً عن صعوبة إحصاء بعض الحيوانات مثل الجاموس؛ بسبب وجوده شبه الدائم في المياه.

أدت تربية الأغنام دوراً كبيراً في اقتصاد مناطق المنتفق، إذ وفرت الظروف الملائمة لمربيها، وقربهم من المناطق المأهولة بالسكان مورداً لتصريف منتجاتها من اللحم، والحليب، والزبدة، وأدى قلة الاستهلاك المحليّ إلى تصدير جلودها إلى الخارج، وزيادة الأرباح الناتجة عن تربيتها، واحتلت الناصرية المرتبة الأولى في عدد الأغنام، في حين احتلت الشطرة المرتبة الثانية؛ ويعود سبب ذلك إلى توفر المراعي الجيدة، وأشارت سالنامه ولاية البصرة إلى أن الأغنام في لواء المنتفق تلد في العام الواحد مرتين^(١)، ولذا احتل اللواء المرتبة الرابعة في عدد الأغنام في العراق، بعد لواء الحلة، ولواء كربلاء، ولواء بغداد^(٢).

(١) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١٣ هـ، ١٨٩٥ م، دفعة رقم (٣)، ص ١٠٨.

(٢) ألبرت متشافيلي، المصدر السابق، ص ٣٦.

أمّا الأبقار فاحتلت منطقة الحمار المرتبة الأولى بتربيتها في المتنفق، وجاءت من بعدها الشطرة؛ بسبب وجود عدد كبير من المزارعين المستقرين، وكانت تربية الأبقار مفضلة للمزارعين المستقرين؛ لكونها تؤمن لهم الغذاء من الحليب ومشتقاته، التي تشكل مصدراً للرزق عن طريق بيعها في المدن والأرياف، فضلاً عن استخدام الثيران في أعمال الزراعة من حراثة، وسقي، ودوس المحاصيل الزراعية، ويعتمد عليها المزارعون شبه المتنقلين في حمل حاجاتهم عند انتقالهم من مرعى إلى آخر، ويحتل لواء المتنفق المرتبة الخامسة في عدد الأبقار في العراق بعد ألوية العمارة، والحلة، وكربلاء، وبغداد^(١).

وتركزت تربية الجاموس في مناطق الأهوار، ولا سيما منطقة الحمار والجبايش، التي احتلت المرتبة الأولى في المتنفق في تربية الجاموس، وجاءت من بعدها الناصرية؛ بسبب وجود الأهوار والمستنقعات التي تحتوي على نباتات القصب والبردي التي يفضلها الجاموس في غذائه، واشتهر بتربيتها المعدان، إذ شكلت مصدراً للثروة بالنسبة لهم^(٢)؛ نتيجة حصولهم على مبالغ جيدة مقابل بيع منتجاتها من اللحم، والحليب، والزبد، وهي المنتجات التي يستهلكها الناس البسطاء، لرخص ثمنها، وقد احتل لواء المتنفق المرتبة الثانية في عدد الجاموس بعد لواء العمارة^(٣).

(١) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥١.

(٢) خلود عبد اللطيف، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦ - ١٩٠٨، البصرة - ٢٠١٠، ص ٩٦.

(٣) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥١.

أما الإبل فتميز البدو بتربيتها دون غيرهم، إذ شكلت تربيتها اهتمامهم الأول؛ لدورها الكبير في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ بما توفره لهم من لحم وحليب يشكلان مصدراً رئيساً لمأكلهم، ومن مأوى وملبس، إذ يستخدم وبرها لصناعة بيوت الشعر لسكنهم، والقماش الذي يرتدونه، علاوةً على حصولهم على الوقود من مخلفاتها من الروث المجفف، وعليه يمكن القول: إن رفاهية البدويّ يحددها عدد الجمال التي يملكها، فالبدويّ الذي يملك ما لا يقل عن ٤٠ جملاً يعدُّ غنياً، وتحتل مدينة الحي المرتبة الأولى بتربية الجمال، وتأتي بعدها الشرطة^(١)، ولم تقتصر تربية الجمال في المنتفق على الاستفادة من منتجاتها، والركوب، والحمل، وغير ذلك، بل تعدى الأمر ذلك إلى استخدامها في أغلب الحروب، ولا سيّما معركة الرئيس^(٢) عام ١٨٨١، التي أنهت وجود السعدون في المنتفق بعد هزيمتهم على أيدى الحكومة العثمانية، إذ استخدم شيوخ آل سعدون ما يقارب (٣٠٠٠) جمل في الحرب بعد أن سدوا آذانها بالقار؛ حتّى لا تفرّج من صوت المدافع، ووضعوا على ظهورها الرمل، وركب على كل جمل رجلان ينثر أحدهما الرمل في وجوه الأعداء؛ ليحجب عنهم الرؤية، في حين يضرب الثاني الجمل بعصا ليندفع إلى الأمام^(٣).

(١) ألبرت متشافيلي، المصدر السابق، ص ٣١.

(٢) معركة خاضتها عشائر المنتفق بقيادة شيوخ السعدون وهم منصور باشا، وفالح باشا، وفهد باشا ضد قوات الحكومة العثمانية بقيادة الفريق عزت باشا، ووقعت المعركة في أواخر شهر آب من عام ١٨٨١ في منطقة أم الشعير قرب مدينة الحي، وانتهت بهزيمة عشائر المنتفق وهروب شيوخ السعدون نحو الأحواز. ينظر: حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق، ص ٢١٦-٢١٧.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية... ج ٣ ص ٤٠.

وأُسفرت هذه الحرب عن خسارة شيوخ السعدون ما يقارب (٢٣٥٠) جملاً، إذ تم الاستيلاء عليها، وبيعت في المزاد العلني في بغداد، في حين حصل أمير ربيعة حبيب بن نصيف صهر الشيخ ناصر باشا الذي شارك مع العثمانيين في المعركة ضد السعدون، على (١٠٠٠) جمل من أفضل الإبل بعد هزيمتهم في المعركة، وكانت هذه الإبل تعود للشيخ ناصر باشا^(١)، وهكذا فقد كان للإبل أهمية كبيرة بالنسبة للعشائر البدوية، التي لم تكتف بتربية الجمال للاستفادة منها في حياتها اليومية، بل سعت إلى استخدامها في حروبهم.

كانت الجمال التي يمتلكها شيوخ السعدون تتميز عن غيرها بوضع علامة عليها تعرف بالوسم، ويكون الوسم للعشيرة أو للشخص الذي يملك الجمل، وكان الوسم الذي يسم به شيوخ آل سعدون إبلهم يسمى بالشيبية؛ نسبة إلى جدهم الأكبر شبيب^(٢)، وكان الوسم يوضع على الخد الأيسر للجمل على شكل دائرة تعرف باسم الحلقة^(٣).

وحظيت الخيول الأصيلة باهتمام بعض شيوخ العشائر واعتزازهم، بوصف ذلك من الوجاهة والمكانة الاجتماعية، فاهتموا باقتنائها وتربيتها، فكان الشيخ ناصر باشا السعدون من المهتمين بتربية الخيول العربية الأصيلة، فمثلاً كان يمتلك فرساً أصيلة من نوع يعرف بـ(كحيلان عجوز)^(٤)، كذلك سالم

(١) خالد حمد السعدون، ناصر باشا... ص ٢٦٣.

(٢) ألس بيل، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، بيروت- ١٩٩٨، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٤) الليدي آن بلنت، قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨، ترجمة أسعد الفارس، نضال خضر معيوف، دمشق- ب، ت، ص ١٧٨.

الخيون^(١) شيخ عشيرة بني أسد كان مهتماً بتربية الخيول، وكان يمتلك بعض الخيول الأصيلة، ومنها ما تسمى (بالعبية)، و(المعنكية)، وكانت الأخيرة فرسه التي يركبها في تنقلاته وفي الحروب العشائرية^(٢)، في حين امتلك الشيخ بدر الرميض^(٣) فرساً أصيلة تسمى (النجيمة)، وكانت مميزة عن غيرها من الخيول التي يمتلكها^(٤)، كما امتلك الشيخ خيون العبيد فرساً أصيلة كانت تسمى (الريشة)^(٥)، وامتلك الشيخ سليمان الشريف^(٦) فرساً أصيلة تسمى

(١) هو سالم بن حسن بن خيون بن جناح، ولد عام ١٨٨٣ في الجبايش، نشأ في مضارب عشيرة بني أسد، وأصبح عند تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠ وزيراً أمن دون وزارة حتى ١٠ أيلول ١٩٢٠ وأنتخب نائباً عن المنتفق في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤، وتمرد على الحكومة في العام نفسه فقبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة ٣ سنوات، ثم عفي عنه وفرضت عليه الإقامة الجبرية في الموصل حتى أطلق سراحه عام ١٩٢٦، وتوفي في عام ١٩٦٥. ينظر: رقية حميد حسن البرزنجي، المصدر السابق، ١١، ١٢؛ مير بصري، المصدر السابق، ص ٣٢١.

(٢) رقية حميد حسن البرزنجي، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) هو بدر بن عجيل بن رميض بن سلمان بن ثيان المالكي، ولد في عام ١٨٤٠، وهو شيخ قبيلة أبو صالح، واستمر في مشيخته مدة تزيد عن ثمانين عاماً، يقال أنه لا يقرأ ولا يكتب وقد عرف بالكرم والشجاعة، واشترك في القتال ضد البريطانيين في معركة الشعبة عام ١٩١٥، وكان له أكثر من أربعين ولداً توفي بعضهم في حياته، وقد توفي في عام ١٩٤٢، ينظر: عبد الرسول شهيد عجمي الموقف الوطني في شخصيّة الشيخ بدر الرميض شيخ عشائر أبو صالح، مجلة أبحاث البصرة، المجلد ٣٠، العدد ١ سنة ٢٠٠٥، ص ٤٢.

(٤) ناظم فارس بدر الرميض، أمير في لندن الشيخ بدر الرميض، د-م-٢٠١٣، ص ٢٢.

(٥) مقابلة شخصيّة مع الشيخ حسين علي حسين خيون العبيد، في قصره في مدينة الشطرة بتاريخ ١/١/٢٠١٩.

(٦) هو سليمان بن شريف البندر، ولد عام ١٨٦٥ في الشطرة، وعرف بوطنيته، وأسهم في أحداث ثورة العشرين، ومثل لواء المنتفق في المجلس النيابي في دورتين عام ١٩٤٣،

(كروش)^(١) ، وكان لدى إبراهيم بن مزعل السعدون^(٢) ما يقارب ٣٠ فرساً أصيلة من النوع الذي يعرف باسم ضمان^(٣) ، وغالباً ما يتعرض أحد الشيوخ في الغارات للسرقة أو غير ذلك ويحتاج إلى الأموال، فإنه يقدم على بيع كل ما يملك من مواش، وأثاث من دون التفكير في بيع فرسه^(٤).

وكان سلاح الخيالة أو ما يسمى بالفرسان من أبرز أسلحة جيش المتفق، إذ أسهم في حسم الكثير من المعارك، وكان من عادة شيوخ المتفق الاحتفاظ بعدد من الخيول المسروجة، تحسباً لأي طارئ يحدث، إذ اهتموا بها بشكل خاص، واقتنوا منها الجميلة في شكلها، والخفيفة في وزنها وحركتها، والقوية في قفزها، تتدلى ذيلها حتى قدميها، وحرصوا على تجنب ركوب الخيول غير الأصيلة، واهتموا بتربية أنواع الخيول الأصيلة ومنها: (كحيلة، وكروش، والنجمة،

→

١٩٤٧، وتوفي عام ١٩٥٥. ينظر: ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة أعلام القبائل العراقية، ج٢، بغداد-١٩٩٩ ص ١١٦-١١٧.

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ فهد شعلان سليمان الشريف، في داره في قرية بني زيد في الشطرة، بتاريخ ٢٢/١١/٢٠١٨.

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن مزعل باشا بن ناصر باشا السعدون، ولد عام ١٨٩٩، ونشأ في كنف والده، كان من شيوخ المتفق المرموقين، وعند تأسيس الحكومة العراقية عام ١٩٢١، أصبح متصرفاً للواء المتفق في شباط عام ١٩٢١ إلى كانون الثاني عام ١٩٢٢، وانصرف بعد ذلك إلى إدارة أملاكه، وتوفي في البصرة في أواخر كانون الأول عام ١٩٦٥. ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص ٤٨٦.

(٣) الليدي دراور، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة، فؤاد جميل، بيروت- ٢٠٠٨، ص ٣٤٨.

(٤) رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة ١٨٨١، ترجمة، علي البصري، بيروت- ٢٠٠٧، ص ١٥٧.

والصوبية، والحمدانية، والدهماء)، ومن أبرز خيالة المنتفق: (فهد العلي، وناصر باشا الأشقر السعدون، وثجيل بن خليف المالكي، وعبد الهادي النصّار، وعجمي المنصور)^(١).

لم تقتصر تربية الخيول وامتلاكها على أبناء العشائر حسب، بل عمل بعض سكان المدن على تربية الخيول في بيوتهم إذا كانت واسعة، في حين خصص بعضهم الآخر لخيولهم إسطبلات خاصّة بها، إذ يحتفظ بعض الأغنياء بعدد من خيولهم الأصيلة في القرى القريبة منهم التي يملكونها، أو لهم فيها أقارب من أبناء عشيرتهم على وفق اتفاق معلوم هو المناصفة، بمعنى أن الذي يربط فرساً لدى القرويّ ليهتم بها، فإنّ للأخير حق النصف، ففي حالة التكاثر يكون شريكاً بالفرس ونتاجها^(٢)، وقد احتلت مدينة الحلي المرتبة الأولى بتربية الخيول، وجاءت من بعدها الشطرة، وربما يعود ذلك إلى المتاجرة بها وبيعها^(٣).

وتعد الخيول آنذاك أفضل هدية يمكن أن يقدمها المرء لنظيرة أو لمن يفوقه من ذوي المقامات المرموقة في المجتمع، لما يتجسد فيها من إيحاء بالأصالة والاعتراف بالفضل والإشارة لفروسيّة الشخص المهدى له الفرس، إذ كان إهداء الخيل العربيّة أمراً مألوفاً بين العشائر منذ أجيال كثيرة^(٤).

ودأب أغلب شيوخ السعدون على تقديم أفضل الهدايا من الخيول العربيّة

(١) حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق... ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) فاروق الحريري، العراق موطن الحصان الأصيل، بغداد-١٩٨٩، ص ١٤.

(٣) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨-١٩.

الأصيلة إلى الحكومة العثمانية أحياناً، أو هدايا لبعض ولاة الدولة العثمانية في العراق، فبادر كل من: الشيخ منصور، والشيخ فهد، والشيخ فالح، والشيخ مزيد، والشيخ سليمان بن منصور عام ١٨٨٠ إلى إهداء كل واحد منهم جواذاً للإسطنبول السلطاني؛ تعبيراً عن حسن نواياهم للحكومة العثمانية^(١)، وقدم الشيخ فالح باشا عام ١٨٩٨ مبلغاً من المال قدره (٢٠٠) ليرة عثمانية لشراء الخيول للجيش العثماني^(٢)، وقدم سعدون باشا عام ١٩١١ م (١٥) فرساً هدية للأمير حائل؛ لتوسطه في عقد الصلح مع عشيرة الضفير^(٣)، كذلك أقدم الشيخ عجمي السعدون^(٤) على تقديم حصان وفارسٍ لوالي البصرة سليمان شفيق باشا، الذي زار سوق الشيوخ في نيسان عام ١٩١٤ م تعبيراً عن حسن النية، والعلاقة مع الحكومة العثمانية^(٥).

يتبين من ذلك حرص شيوخ السعدون على تقديم الهدايا من الخيول الأصيلة

(١) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ٢٥٩.

(٢) جريدة زوراء، العدد ١٧٨١، ٢٣ ربيع الأول ١٣١٦، ٢٩ تموز ١٨٩٨ م.

(٣) لغة العرب، المجلد الأول، ج ٣، رجب ١٣٢٩ هـ، تموز ١٩١١ م، ص ٢١٤.

(٤) عجمي بن سعدون باشا، ولد عام ١٨٨١ في الخويزة فسمي عجمي لولادته في بلاد العجم، ترأس قبائل المنتفق بعد وفاة والده سعدون عام ١٩١١ في حلب، وبقي في صراع دائم وطويل مع قبائل الضفير وطالب باشا النقيب حتى عام ١٩١٤، حين انضم لصفوف العثمانيين للقتال ضد البريطانيين وشارك معهم في أكثر من معركة حتى عام ١٩١٨ غادر بعدها إلى تركيا؛ إذ منحته الحكومة العثمانية أملاكاً هناك تكريماً لجهوده، فبقي هناك حتى وفاته عام ١٩٦٠. ينظر: عماد جاسم حسن، الشيخ عجمي السعدون ١٩١١-١٩١٨، الصراع والنضال، مجلّة أبحاث ميسان، جامعة ميسان، العدد ٢٥، المجلد ١٣، السنة ٢٠١٧، ص ١٠١.

(٥) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية... ص ٢٤٦-٢٤٧.

للولاة ولغيرهم من حلفائهم من الأمراء، تعبيراً عن توثيق أواصر الصداقة، وتحسين علاقتهم مع ولادة بغداد والبصرة من جهة، ومع أمراء شبه الجزيرة العربية من جهة أخرى، ولا سيما إذا أدركوا خطورة موقفهم؛ لما لهذه الهدايا من وقع في نفوس الولاة.

أمّا الحيوانات الباقية كالحمير والبغال، فكانت تستخدم في أغلب الأحيان في الأعمال الزراعية في الحقول، وهي من النوع القوي^(١)، وتستخدم الحمير أحياناً في نقل المياه من الأنهار أو الآبار عند موسم الجفاف^(٢). وأشارت سالنامة ولاية البصرة لعام ١٨٩٠ لوجود بعض الحيوانات الداجنة التي يربّيها الأهالي ومنها، الدجاج، والحمام، والطيور البرية كالإوز، والدراج، والهدهد، والحباري، والغراب^(٣)، وأشارت سالنامة عام ١٨٩٣ إلى أنه مع توسع العمران في لواء المنتفق انخفض عدد الحيوانات الوحشية؛ بسبب قتل تلك الحيوانات وإبعادها إلى الصحراء^(٤).

وبسبب وفرة المياه في الأنهار والأهوار في المنتفق حفلت بوجود الثروة السمكية في مناطق الأهوار في الناصرية، وهي: (الشاطي، والخميسية، وأبو حديدة، وإيشان المجبل، وعكيلة، وأم الطيار، ورويدة)، وأمّا مناطق وأهوار صيد الأسماك في الجبايش والشرطة، فهي: (الحمار، وعوينة، والغموكة، والسناف، والعيون، وأبو العجول، والرجة، وأم الرفوش، والخروقية)^(٥).

(١) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٦.

(٢) ألبرت منتشاشفيل، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٣) بصرة ولايتي سالنامه سي، دفعة (١) سنة ١٨٩٠، ص ١٠٤.

(٤) بصرة ولايتي سالنامه سي، دفعة (٣) عام ١٨٩٣، ص ٩١.

(٥) حسين الهلالي، صيادو الأسماك وأدوات الصيد، مجلة التراث الشعبي، العدد ٢، تشرين

وعلى الرغم من توفر الثروة الحيوانية باختلاف أنواعها في المتفق بشكل جيد، وفوائدها الجيدة في توفير الغذاء اللازم لمعظم سكانها، غير أن ذلك لم يمنع من وجود بعض العوائق التي كانت تهدد الثروة الحيوانية، وفي طليعتها الضرائب التي كانت تفرضها الحكومة العثمانية على كل حيوان من الماشية، وهذا ما سنشير إليه لاحقاً في موضوع الضرائب، فضلاً عن فقدان بعض الماشية جراء الحروب والغارات التي تقوم بين العشائر، كذلك الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية كالجفاف والبرد التي تسبب أضراراً كبيرة للثروة الحيوانية بشكل عام^(١).

ثالثاً: الصناعة المحلية:

بقيت الصناعات المحلية والحرف اليدوية على ماهي عليه على الرغم من التطورات الاقتصادية التي شهدتها العراق منذ عام ١٨٦٩، واقتصرت نشاطها على إنتاج المستلزمات المحلية التي تلبي حاجات السكان، بحكم التركيبة العشائرية للواء المتفق، ولكون غالبية سكانه من الفلاحين العاملين بالزراعة، فقد اقتصرت طلباتهم على الضروريات الأساسية في حياتهم اليومية، مثل الملابس البسيطة، كالعباءة، والزبون، واليشاغ، وأدوات الزراعة كالمحراث، والمنجل، والمبذر، والأدوات المنزلية للطبخ والأكل كالقدور، والأواني كالأوان، والرحى، وكانت هناك الحاجات البسيطة

→

الثاني ١٩٧١، ص ٢٦.

(١) ألبرت متشافيلي، المصدر السابق، ص ٣٠.

المحدودة العدد، يقوم بإنتاجها مجموعة من الصناع اليدويين، كالحاكة، والنجارين، والصفارين، والحدادين^(١).

تميزت مدن المنتفق وغيرها من المدن العراقية بتنوع صناعاتها وحرفها اليدوية، إذ اشتهرت سوق الشيوخ بصناعة العباءات الرجالية، ولا سيما النوع الذي يعرف بالعباءة السعدونية نسبة إلى شيوخ السعدون الذين كانوا يرتدونها^(٢)، كذلك وجد فيها صناعة القوارب النهرية (المشاحيف) التي تصنع من الألواح الخشبية الخفيفة، وتغطيها من الأسفل طبقة من القار^(٣)، وتوفرت فيها صناعة الأدوات الحديدية التي يحتاجها الفلاحون، كالمساحي، والمناجل، والفؤوس، والآلات الحادة كالسيوف، والسكاكين، ومستلزمات ركوب الخيل، وأدوات الصيد^(٤)، في حين تميزت مدينة الحبي بصناعة المنسوجات (البسط)، والسجاد الصوفي المنقوش المسمى (السجاد الحياوي)^(٥) نسبة إليها، وتميزت منسوجاتها بأشكالها الجميلة، التي تجمع بين أشكال الحيوانات، والنقوش الجميلة^(٦)، ووجد فيها مجموعة من السراجين المحترفين، الذين يتقنون صناعة السروج العربية،

(١) حسين محمد القهواتي، الحياة الاقتصادية ... حضارة العراق، ص ٩٦، ٩٧.

(٢) وليد محمود الجادر، الأزياء الشعبية في العراق، بغداد - ١٩٧٩، ص ٦٨.

(٣) ج، ج، لوريمر، المصدر السابق، ج ٣، القسم التاريخي، ١٠٣٢.

(٤) هادي منعم حسن، الصناعات الشعبية في العراق، مجلة التراث والحضارة، العدد ١٢ -

٤١، السنة ١٩٩٠-١٩٩٢، ص ٢٠٠.

(٥) عبد الحميد العلوجي، التراث الشعبي، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٣،

بغداد - ١٩٨٥، ص ٦٥.

(٦) هادي منعم حسن، المصدر السابق، ص ١٩٦.

وأعطيتها الثمينة التي توضع عليها وللزينة^(١)، في حين انفردت الناصرية عن غيرها من مدن المتفق بوجود مكان منخفض على شكل بحيرة لاستخراج الملح، الذي يبعد عن المدينة (٤٠) كم، ويقع شمال المدينة، ويعرف باسم الدوكا^(٢)، ووجد فيها معمل صغير لصناعة الثلج^(٣)، وأمّا الشطرة فقد ظهرت فيها صناعة القوارب أيضاً، كذلك صناعة الخف الشطريّ (الشطراوي)^(٤)، وتميزت الجبايش بصناعة القوارب من الخشب، والحصران من البرديّ، التي يصنعها سكان الأهوار (المعدان)، وبناء البيوت والأكوخ، إضافة إلى قيام عشيرة بني أسد منذ عام ١٨٩٠ بصناعة الحصران^(٥)، وأمّا صناعة المصوغات الذهبية والفضية فقد انفردت بها طائفة الصابئة في جميع مدن المتفق، وشاع منها الحجول، والأساور، والقلائد، والخزام^(٦).

(١) فاروق الحريري، المصدر السابق، ٩٣.

(٢) لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣١؛ الكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤.

(٣) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩-١٩١٨ أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى كلية الآداب - جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٥٦؛ لم تحدد الباحثة العام الذي أنشئ فيه معمل الثلج في الناصرية، بينما يذكر مصدر آخر أن أول معمل للثلج في العراق أنشئ في عام ١٨٨١ في بغداد، ومعمل في البصرة، ينظر: جاسم محمد حسن، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(٤) عبد الحميد العلوجي، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨.

(٥) شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٦) لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣٢؛ هادي منعم حسن، المصدر السابق، ص ١٩٥.

ووجدت بعض الحرف اليدوية التي كانت منتشرة في مناطق المنتفق ومنها غزل الصوف، إذ كانت النساء تقوم بغزله بالمغازل اليدوية في البيوت، ويشاركها الرجال في أغلب الأحيان، وتمارس النساء أيضا حرفة حياكة البسط، والسجاد، والأزر، إذ تخصص المرأة جزءاً من مسكنها (الصريفية) لنصب أدوات الحياكة فيها^(١)، وأعتمد أهالي المنتفق على أشجار النخيل، وسعفها في صناعة الحصران، والأطباق، والسلال، والمراوح (المهفة)، والأكياس، والموائد، والكراسي، والأسرة، وأفصاص الدواجن، ومن ليفها تصنع الحبال، وتستخدم للحطب^(٢)، ووجدت في المنتفق بعض الكور لصناعة الطابوق (المفخور)، الذي اقتصر استخدامه في بناء دوائر الدولة؛ لارتفاع كلفته، في حين استخدم أهل المدن الطين، واللبن في بناء البيوت، والدكاكين، والجوامع، والمدارس، وتشيد القلاع، والحصون (المفاتيل)؛ لحماية أراضيهم من هجمات الحكومة^(٣).

والمهم ذكره، أن أصحاب هذه الصناعات والحرف كانوا يعملون في بيوتهم، أو في دكاكين صغيرة خاصة بهم، مستخدمين أدوات بدائية في عملهم، وغالباً ما كانوا يعملون بمفردهم، أو يجلبون أبناءهم أو غيرهم من الأولاد الذين يرسلهم آبائهم لتعلم إحدى الصناعات أو الحرف، وكانت لهؤلاء الصناع والحرفيين أسواق خاصة بهم اشتقت أسماءها من أعمالهم

(١) علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٤٠-٤١.

(٢) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٣) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦؛ علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٤١.

كسوق السّراجين، وسوق الخياطين، وسوق الحدادين، وسوق النحاسين^(١). وبناء على ما تقدم، يمكن القول: إن هذه الصناعات والحرف اليدوية كانت ضعيفة وبدائية، بحكم استخدامها العمل اليدوي، والأدوات اليدوية البدائية التي اقتصر بيعها للاستهلاك المحلي فقط، وإن عدم توفر العمل الآلي الرخيص فيها جعلها ضعيفة أمام منافسة المنتجات الأوروبية، التي شهدتها الأسواق العراقية^(٢). زيادة على ذلك فإن ارتباط العراق بالسوق الأجنبية أثر في هذه الصناعات والحرف، عن طريق كونه سوقاً لتصريف المنتجات الأوروبية، إذ قضى النسيج الأوروبي الرخيص على إنتاج النسيج المحلي، وأسهم انتشار البضائع الأوروبية في الأسواق في تقليص إنتاج الحرفيين المحليين^(٣). ويبدو أن الطبيعة الجغرافية للمتنفق عن طريق وجود الأنهار كان لها أثر في رواج بعض الصناعات كما في صناعة القوارب؛ بسبب توفر النباتات المائية من القصب والبردي التي تنوع استخدامها في المنطقة، إذ استخدمت في صناعة الأفرشة، ومنها: الحصران، والجولان، والبواري وغيرها.

رابعاً: التجارة الداخلية والخارجية:

شهد لواء المتنفق حركة تجارية، سايرت التطور التجاري الحاصل في العراق آنذاك؛ وذلك لموقعه الجغرافي المحاذي للواء البصرة ذي الموقع التجاري المتميز،

(١) حسين محمد القهواتي، الحياة الاقتصادية ... حضارة العراق، ج ١٠، ص ٩٧.

(٢) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١ ص ٢٦٢.

(٣) حسين محمد القهواتي، الحياة الاقتصادية ... حضارة العراق، ج ١٠، ص ٩٩.

بوصفه الميناء الرئيس في جنوبي العراق، ووجود شبكة من الطرق النهرية والبرية التجارية التي تربط مدن اللواء ببعضها، ولا سيما أن أغلبها تقع على ضفاف الأنهار، وللحديث عن التجارة في لواء المنتفق في مطلع السبعينيات من القرن التاسع عشر، لابد من التمييز بين نوعين من التعاملات التجارية:

١. التجارة المحلية: وهي بدورها تقسم على قسمين:

القسم الأول: تجارة المدينة الواحدة بين سكان الريف والمدن، إذ شكلت الأسواق في مدن المنتفق مركزاً جيداً لبيع منتجاتهم الزراعية من القمح والشعير وغيرها من المحاصيل الأخرى، فضلاً عن منتجاتهم الحيوانية من السمن والأسماك وغيرها، إما نقداً أو بالمقايضة، وفي المقابل كان سكان الريف يشترون ما يلزم من حاجاتهم من المدن كالمستلزمات الزراعية، والحاجات المنزلية من التوابل والعقاقير وغيرها^(١)؛ بسبب غياب السيولة النقدية في الريف فإن طريقة المقايضة بالنوع كانت سائدة، إذ تجري مثلاً مقايضة السمك بالدهن، أو التمر بالبيض، أو غيره من المنتجات الزراعية والحيوانية الأخرى، ويتم على وفق اتفاق معين بالمثل أو بالنصف، مما يشير إلى الاكتفاء الذاتي بوصف المقايضة أمراً رائجاً في الريف؛ لقلة النقود^(٢) كذلك كان البدو يحصلون على حاجاتهم من السلاح والبارود والبضائع الأوروبية، والحاجات الأخرى من أسواق الناصرية،

(١) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٢) كاظم باقر علي، الموازين والمكايل والمقاييس الشائعة في البصرة في العهد العثماني، مجلة

أبحاث البصرة العدد ١٩، سنة ١٩٩٩، ص ٢١٨.

وسوق الشيوخ، والخميسية، وتتم مقايضتها بما يمتلكون من الماشية والخيول، أو منتجاتها من الصوف والجن والجلود وغيرها^(١).

ونشط في هذا المجال اليهود، إذ ينطلق البائع اليهودي صباحاً متوجهاً نحو القرى والأرياف ليقوم بعملية المقايضة، إذ يقوم بمبادلة إبر الخياطة، والصابون، والأقمشة، وبعض الأواني المنزلية، كذلك الحلويات الرخيصة للأطفال، والأساور للبنات بما يمتلكه الفلاحون من المنتجات من الحبوب بأنواعها، ويض الدجاج وغيرها مما يتوفر لديهم، ويرجع في المساء إلى مركز المدينة، لبيع بضاعته في الأسواق في اليوم التالي^(٢).

وزخرت أسواق المتفق بالمواد التجارية فمثلاً في الشرطة كانت الدكاكين تحتوي على السكر، والشاي، والقهوة، والجن، والتبغ، والتوابل^(٣)، وزخرت أسواق الخميسية بالمنتجات الزراعية من الحبوب بأنواعها، فضلاً عن التبغ، والأقمشة بأنواعها المختلفة التي كانت تأتيها من الزبير ونجد^(٤).

وغالباً ما تحكمت الطرق النهرية لنقل المنتجات الزراعية بأسعار المنتجات الزراعية في المتفق، ففي شهر كانون الثاني من عام ١٨٧٩ كان سعر الكيلة

(١) ألبرت متشافيلي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢) نعمة عبد الخاق جاسم محمد، دور يهود العراق في النشاط التجاري ١٨٣١-١٩١٤، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، المجلد ٥، العدد ٥، سنة ٢٠١٣، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) مذكرات برترام توماس...، ص ٩٦.

(٤) سليمان الدخيل، الخميسية ... ص ٤٣٣.

السليمانية للحنطة (٧) شاميات، والشعير والدخن (٤) شاميات في حين شهد شهر آب من العام نفسه ارتفاعاً ملحوظاً في أسعار المنتجات الزراعية، إذ أصبح سعر الكيلة السليمانية للحنطة (١٢) شامياً، وسعر الشعير (٨) شاميات، والدخن (٦) شاميات^(١)؛ ويعود سبب اختلاف الأسعار للمنتجات الزراعية إلى انخفاض مناسب مياه الأنهار التي كانت تؤدي دوراً كبيراً في نقل هذه المنتجات من البصرة إلى بغداد وبالعكس، مما يعرقل عملية سير السفن التجارية فيها؛ مسبباً تأخير وصولها إلى الأسواق والمراكز التجارية، فضلاً عن الطلب المحلي والخارجي لهذه المنتجات، ما يؤدي إلى ارتفاع أسعارها^(٢)، فضلاً عن دور الأسواق في الحركة التجارية.

وقد أدت الخانات دوراً مماثلاً عن طريق إيواء التجار والمسافرين وحيواناتهم، كذلك تأجير حيوانات الحمل (المكارية) للتجار والمسافرين، إذ يرسل المكاري أحد العاملين لديه لغرض إيصال حاجاتهم التجارية إلى مكانهم المقصود، ثم يعود بالحيوانات مرة أخرى^(٣).

(١) خالد حمود السعدون، أوراق عن تاريخ الخليج العربي، بيروت - ٢٠١١، ص ٧٥-٧٦.
(٢) كانت المهيلة وهي إحدى أنواع السفن التي تنقل المنتجات الزراعية بين بغداد والبصرة، وتستغرق الرحلة فيها من بغداد إلى البصرة ٦-٨ أيام، أما من البصرة إلى بغداد فتستغرق ٢١ يوماً، ويرجع ذلك إلى قوة تيار الماء واتجاه الرياح الشمالية الغربية السائدة، ينظر: فراس إبراهيم حميد التميمي، الملاحة في الأنهر العراقية وموقف القبائل العراقية العربية منها ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص ٧٧.

(٣) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة... ص ١٦٨.

أما ما يتعلق بالعملة النقدية السائدة في ولاية البصرة وجميع توابعها ومن ضمنها المتفق فكانت متنوعة ومعقدة، إلا أن العملة الأساس كانت الليرة العثمانية^(١)، ويمكن إرجاع سبب تنوع العملة واختلافها إلى النشاط التجاري الكبير الذي كانت تمارسه ولاية البصرة وتوابعها، مما أدى إلى تنوع النقود التي تدخل في التعامل التجاري.

أما الأوزان والمكاييل فقد اختلفت هي الأخرى باختلاف التعامل التجاري، إذ كان لكل عشيرة أوزانها، ومكاييلها الخاصة بها، غير أنها لم تكن ثابتة، وكانت حقة الأستانة (وتساوي ١،٢٨ كيلو غرام) هي الأكثر شيوعاً بين الأوزان للتعامل التجاري في لواء المتفق^(٢)، كذلك استخدم أهالي المتفق المن البصري بوصفه ستين حقة لوزن الحبوب والتمور معاً^(٣).

القسم الثاني: هو التجارة بين مدن الولاية المختلفة عن طريق التجار المحليين، الذين مارسوا التجارة بين المدن، وأصبحوا وكلاء للشركات التجارية الأجنبية، عن طريق تصديرهم للمنتجات المحلية، إذ برز الكثير من

(١) شارل عيساوي، المصدر السابق، ص ٦٧٤؛ اختلفت أنواع العملة النقدية المستعملة في ولاية البصرة وتوابعها وأسواقها، ومنها: الليرة، والبشلك، والشامي، والمجيدي، وبحكم تعامل البصرة التجاري فقد وجدت بعض العملات الأجنبية في الأسواق ومنها: التومان الإيراني، والفرنك الفرنسي، والليرة الإنكليزية، والروبية الهندية، ينظر: طالب جاسم الغريب، النقود المتداولة في أسواق البصرة في أواخر العهد العثماني، مجلة أبحاث البصرة، العدد ١٨، ج ٢، السنة ١٩٩٦، ص ٥٢-٥٣-٥٤.

(٢) بصرة ولايتي سي، عام ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠ م، دفعة رقم (١) ص ١٠٣-١٠٤.

(٣) كاظم باقر علي، المصدر السابق، ص ٢١٤.

التجار المحليين في مدن مختلفة من المنتفق، وأدوا دوراً كبيراً في تطور الحركة التجارية، إذ برزت بعض الأسر التجارية في مدينة الناصرية ومنها: أسرة عبود الجازع، وأسرة الوزان، وأسرة طوبيا المسيحية، وأسرة السيد جابر السيد حسن الغالبي، وأسرة الحاج محمد علي، وأسرة علي بن هاشم بن أمين آغا النعيمي الملقب أبا ليرة، وغيرها من الأسر التي مارست النشاط التجاري في الناصرية^(١).

وكانت مدينة الحلي مركزاً لتجمع التجار من بغداد، والبصرة؛ لشراء المنتجات الزراعية والحيوانية^(٢)، وفي الشرطة مارس التجارة بعض الأشخاص والأسر ومنهم: نعوم سر كيس، وعليّ الشرعاف، الذي جاء إلى الشرطة عام ١٨٨١ من مدينة سوق الشيوخ، كذلك أسرة آل الطحان، وأسرة الحاج علي أبو التمن، والحاج موسى المشهدي، وأسرة الحاج دخیل، وأسرة آغا الكرديّة، وأسرة عبد اللطيف البغدادي، وأسرة ساسون اليهوديّة، والحاج وطبان، والحاج محمد، وحسين اللايد، وهؤلاء جميعهم جاءوا من مناطق مختلفة إلى الشرطة، واستقروا فيها؛ لممارسة النشاط التجاري^(٣)، ونتج عن ذلك صيرورة الشرطة مركزاً رئيساً لتجارة الحبوب، ولا سيما الشعير^(٤).

وبرز بعض التجار في مدينة قلعة سكر ومنهم: إبراهيم المدرس^(٥)، وأسرة

(١) عبد الحليم أحمد الحصري، المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤٤-١٤٦-١٥٤-١٥٥-٢٠٩.

(٢) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١هـ، ١٨٩٣م، دفعة رقم (٣) ص ٩٧.

(٣) شاکر حسین دمدوم الشطري، تاريخ الشرطة... ص ١٧١.

(٤) عبد الله الفياض، مشكلة الأراضي... ص ١٢٩.

(٥) محمد رؤوف السيد طه الشيعلي، ج ٢، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

بيت كله، وآل السعدي، وبيت تويج، والحاج حمد جلبي، وبيت نيري، وبيت آل الكاظمي، وبيت القاسم^(١)، وبينما تميز النجديون في الخميسيّة بتجارتهن عن طريق جلب الأموال معهم للمتاجرة بمختلف المنتجات الزراعيّة من: الرز، والحنطة، والشعير، والملح، والتبغ، وأنواع الأقمشة، والأنسجة، وما ساعد على تطور تجارة المدينة سهولة المعاملة التجاريّة، إذ لا توجد فيها دار للمكوس، ولا للرسوم، ولا للضرائب، ولا غير ذلك من الجبايات التي تفرض على البضائع، أو الحيوانات كما في باقي المدن الأخرى^(٢)، كذلك يقوم بعض الأهالي بصيد الطيور البريّة، وبيعها في أسواق البصرة^(٣).

يتضح من ذلك، سعة النشاط التجاريّ في المتنفق، الذي يعكسه وجود عدد كبير من التجار الذين مارسوا النشاط التجاريّ، عن طريق إقامة الأسواق، أو عن طريق الأعمال التجاريّة التي يقومون بها، من إنتاج وتصدير المنتجات الزراعيّة والحيوانيّة، فضلاً عن ذلك فإنّ الحركة التجاريّة ساعدت بدورها على نزوح هذه الأسر التجاريّة إلى منطقة المتنفق من مناطق أخرى، بهدف العمل التجاريّ، والاستقرار فيها.

(١) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٧.

(٢) عماد جاسم حسن الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٣) حسين علي عبيد المصطفى، لواء المتنفق في الوثائق العثمانيّة سالنات البصرة إنموذجاً ١٨٩٠، ١٩٠٠ مجلّة أوروک للعلوم والإنسانيّة، المجلد ٨، العدد ١، السنة ٢٠١٥، ص ١٨.

٢. التجارة الخارجية:

شهد العراق انفتاحاً على العالم الخارجي ابتداء من عام ١٨٦٩ بعد افتتاح قناة السويس، التي اختصرت المسافة بين العراق و أوروبا، وساعدت على انضمام العراق للسوق الرأسمالية، لتسهم في تطوير اقتصادياته، بعد الطلب الذي وجدته المنتجات الزراعية والحيوانية العراقية في الأسواق العالمية^(١). فضلاً عن ذلك الاستقرار والإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي قام بها مدحت باشا في العراق، وتوفر السفن النهرية^(٢)، وأدت الخدمات التلغرافية التي أفادت منها الشركات التجارية وجماعة التجار العراقيين منذ عام ١٨٧٥ دوراً كبيراً في تسهيل الاتصال بفروعها ووكالاتها في داخل البلد وخارجه وباللغتين العربية والإنجليزية، إذ أسهمت في تطوير تجارة العراق، وتوسيع إجراء الصفقات التجارية الداخلية منها، والخارجية وتسهيلها^(٣).

(١) صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، بغداد- ٢٠٠٥، ص ٤٥؛ يوسف رزق الله غنيمه، تجارة العراق قديماً وحديثاً، بغداد- ١٩٢٢، ص ٨٩.

(٢) محمد عبد الله العزاوي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، بحث منشور في موسوعة البصرة القسم التاريخي، العدد ١، السنة ٢٠١٢. ص ١٥١.

(٣) حسين محمد القهوتي، دور البصرة التجاري ...، ص ٣٢٠؛ شكلت خطوط التلغراف أهمية كبيرة لمصالح الدول الأجنبية في العراق، وفيما يتعلق بخطوط التلغراف الخاصة بالدولة العثمانية، فقد تميزت المنتفق بكثرة هذه الخطوط، وكان أول خط شيد عام ١٨٦٤ على امتداد المسافة بين البصرة والمنتفق، كذلك امتد خط تلغرافي من البصرة شمالاً حتى القرنه، ثم يتفرع إلى فرعين يذهب أولهما: نحو

وكانت ولاية البصرة بحكم موقعها المتميز، وقربها وسهولة إيصال المنتجات إليها مركزاً لتصدير منتجات المتفق الزراعيّة والحيوانيّة، وتشمل تصدير الحنطة، والشعير، والعدس^(١).

وتميّزت الناصريّة بدور تجاري كبير، بعد أن أصبحت مركز لواء المتفق منذ عام ١٨٦٩ بدلاً من سوق الشيوخ، وساعدها في ذلك موقعها المتميز بالقرب من التقاء شط الغراف بالفرات، الذي سهل اتصالها بولاية البصرة عن طريق القوارب التي يعمل فيها ما يقارب (١٠) قوارب كبيرة، إضافة إلى (١٠) قوارب أخرى لعبور النهر، وكانت الناصريّة تصدر عن طريق ولاية البصرة الجلود (المذبوغة، وغير المذبوغة)، والقمح، والشعير، والدهن^(٢)، كذلك كان أغلب تجار مدينة الشطرة يرسلون الحنطة إلى البصرة، بهدف تصديرها إلى خارج

→

المتفق ماراً بالحّمّار وسوق الشيوخ والناصريّة، ومن هناك يدخل إلى بغداد، بعد مروره بالسماوة والديوانيّة والحلة، ويوجد لهذا الخط مأمور اتصالات أجنبية في الناصريّة فقط. في حين يذهب الخط الثاني من القرنة نحو شطرة العمارة وصولاً إلى العمارة وعلي الغربي وكوت الإمارة، ويتفرع في الكوت إلى فرعين: يذهب الأوّل باتجاه الحي والشطرة، ويذهب الآخر باتجاه بغداد، ولهذا الخط مأمور اتصالات أجنبية في العمارة فقط، ينظر: ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة، دراسة في الأحوال الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، ترجمة، محمّد وصفي أبو مغلي، البصرة-١٩٨٠، ص ٩١.

(١) خلود عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٢) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥ القسم الجغرافي، ص ١٧٣٢.

العراق^(١)، وقد اكتسبت منتجات المنتفق من الحبوب الشهرة في أسواق الهند وانكلترا^(٢)، وتمتعت منتجات المنتفق من الأصواف بأهمية كبيرة في معامل النسيج الفرنسية؛ بسبب نعومتها ومرونتها^(٣).

أمّا ما يتعلق بالواردات فكان ميناء البصرة يزخر بالمواد المستوردة من الدول الأوروبية، ومنها الأقمشة القطنية، وجوز الهند، والقهوة، والمنسوجات الحريرية، والنحاس، والرصاص، والشاي، والتبغ، والألواح الخشبية.. الخ، في حين كانت واردات المنتفق تتمثل بالتوابل، والعقاقير، ومواد البقالة من مانشستر^(٤)، وأمّا ما يخص تجارة التمور في المنتفق، فيبدو أن أعداد النخيل لم تكن كافية للتصدير؛ لرواج تجارة التمور في البصرة، وانفرادها بهذه التجارة في العراق، لكثرة أشجار النخيل فيها، وحدث في عام ١٨٧٨ أن تعرض محصول التمر في ولاية البصرة ومن ضمنها المنتفق إلى الحرارة الشديدة التي أدت إلى تساقطه، وكان سعر المن من التمر الحلاوي (٢٥٠) شامياً^(٥).

كذلك حظيت تجارة الخيول بأهمية كبيرة في ولاية البصرة؛ بسبب الطلب الخارجي عليها، إذ يقوم تجارها بجمع الخيول من مناطق عدّة، منها الزبير والبصرة، وسوق الشيوخ، والحلّة، ومناطق أخرى، وتصديرها إلى الهند، وكان تجار الشطرة،

(١) حسين محمّد القهواتي، دور البصرة التجاري...، ص ٣٤٣.

(٢) محمّد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣) عمار يوسف عبد الله عويد الكعبي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، رسالة ماجستير مقدّمة إلى كلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ١٨.

(٤) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣٢.

(٥) خالد حمود السعدون، أوراق عن تاريخ... ص ٧٥.

وهم: آل علي، وآل شريدة يقومون بالسفر إلى بومباي في الهند، للمتاجرة في بيع الخيول هناك^(١)، وغالباً ما تعرضت تجارة الخيول إلى الحظر من الحكومة العثمانية ومنها في عام ١٨٧٣، إذ حظرت الحكومة العثمانية تصدير جميع الحيوانات من العراق لمدة سبع سنوات^(٢)، ويمكن إرجاع سبب قيام الحكومة العثمانية بحظر تجارة الخيول، إلى رغبتها في الحفاظ على أنواع الخيول الجيدة والأصيلة من الانقراض؛ بسبب استيراد أسواق الهند إياها في كل عام، والعمل على تزويد الجيش العثماني المقيم في العراق بما يحتاج إليه من الخيول^(٣)، وقد نتج عن ذلك ظهور تجارة التهريب بشكل كبير، إذ بقي قرار الحظر مجرد حبر على ورق، فكانت الخيول تصدر بالتهريب عبر الحدود الإيرانية إلى المحمرة لشحن من هناك إلى بومباي^(٤).

وبالرغم من عدم وجود ما يشير إلى تجارة الأسلحة في مناطق المتنفق، غير أن الكثير منها كان يصل إليها عن طريق الكويت، إذ أشارت جريدة بصرة إلى أن السلطات العثمانية أصدرت في عام ١٨٩١ حكماً غايياً على المدعو أحمد إبراهيم الذيب من أهالي الزبير، لقيامه بجلب الأسلحة وبنادق من نوع المارتيني من الكويت، وبيعها لعشائر المتنفق وغيرها من العشائر في جنوبي العراق^(٥). كذلك كانت الأسلحة تدخل إلى جنوبي العراق عن طريق تجارة التهريب، إذ شجعت السلطات البريطانية تهريب السلاح للبصرة، لإمكانية

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشرطة ... ص ١٧٤.

(٢) جريدة زوراء، العدد ٣٤٤، ٦ ربيع الأول ١٢٩٠ هـ، ٢٠ نيسان ١٨٧٣ م.

(٣) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية ... ص ١٥٤.

(٤) حسين محمد القهوائي، دور البصرة التجاري ...، ص ٣٨٣.

(٥) جريدة بصرة، العدد ١٦٤، ١٢ ذو العقدة ١٣١٠ هـ، ١٦ آذار ١٨٩٢ م.

استخدامه من العشائر في الثورة ضد العثمانيين، نتيجة لذلك امتلكت الكثير من العشائر الأسلحة، ومنها عشائر المنتفق التي تسلحت ببنادق المارتيني، وامتلكت أيضاً بنادق الماوزر، وبنادق ذات الماسورتين التي تحشى بالبارود من فوهتها^(١)، وتمكن سعدون باشا عام ١٩٠٩م من السيطرة على إحدى القوافل المكونة من أربعين جملًا محملة بالأسلحة المهربة إلى العراق عن طريق الكويت، وقام بتسليمها للحكومة، التي عرض عليها قيامه بمهمة مكافحة تهريب السلاح من الكويت إلى العراق بتشكيله قوة من الهجانة لهذا الغرض لقاء دفع الحكومة مستحقاته البالغة (١٢٠) ليرة شهرياً، كذلك سلم سعدون باشا في عام ١٩١٠م كمية من الذخيرة للحكومة العثمانية حصل عليها من القوافل المهربة للسلاح^(٢).

والمهم ذكره أن عمليات التصدير والاستيراد للبضائع والمنتجات الزراعية والحيوانية في العراق من جهة ولاية البصرة كانت بيد البيوت التجارية الذين أصبحوا وسطاء حقيقيين بين التجار العراقيين، وتجار الجملة في الدول الأوروبية، فضلاً عن كثرة الشركات العاملة في النقل النهري داخل العراق وتنوعها التي أسهمت بشكل كبير في نقل المنتجات الزراعية والحيوانية إلى موانئ العراق لتصديرها للخارج، إذ احتلت المنتجات العراقية أهمية كبيرة في بريطانيا، وأمريكا، وألمانيا، والنمسا، وفرنسا، وروسيا^(٣)، ومن أهم

(١) رحيم كاظم محمّد الهاشمي، تجارة الأسلحة في الخليج العربي، رسالة ماجستير مقدّمة إلى، كلية الآداب - جامعة البصرة، ١٩٩٢، ص ٦٢؛ ينظر: ج، ج، لوريمر، المصدر السابق، ج ٣، القسم الجغرافي، ص ٩٨٥.

(٢) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية... ص ٢٨٨-٢٨٩-٢٩١-٢٩٢.

(٣) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٤-٢٩٥. كذلك أدت الشركات

الشركات التجارية التي مارست النشاط التجاري في العراق هي شركة لنج^(١) البريطانية، التي أدت دوراً بارزاً في احتكار تجارة العراق في القرن التاسع عشر.

أما نقل المنتجات الزراعية والحيوانية من داخل لواء المتفق إلى البصرة فكان يتم عبر السفن الشراعية والأبلام الكبيرة^(٢)، كذلك وجدت أنواع أخرى، وهي المهيلة والدانك، واختلفت هذه المراكب من حيث حمولتها، فكانت حمولة المهيلة تقدر بـ(١٠-١٠٠) طن، في حين تقدر حمولة الدانك بـ(١٢) طناً^(٣).

→

التجارية الأجنبية التي وجدت في العراق دوراً كبيراً في تطوير تجارته، ومن أبرز هذه الشركات التجارية: شركة لنج إخوان، وشركة كري مكزني ودربي اندروير وموير وهوتز، وشركة أصفر، وشركة وير بريمن الألمانية، وشركات بوكنال وستريك وونكهافوس فضلاً عن شركات ملاحية وتجارية مشتركة منها روسية وأمريكية وألمانية ونمساوية وسويسرية وهندية وبريطانية وكان أغلب مراكز هذه الشركات في البصرة، ولها بعض الفروع في بغداد، ينظر: حسين محمد القهواني، الحياة الاقتصادية ... حضارة العراق، ج ١٠، ص ١٠٣.

(١) أسست شركة لنج في عام ١٨٤٠ على يد هنري بلوص لنج (*Henry Bloss Lynch*)، الذي ولد في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٨٠٧، ودخل البحرية الهندية ضابطاً بحرياً، وهو بعمر ستة عشر عاماً وذلك في عام ١٨٢٣، ومكتبته إجادته للغة العربية من تكليفه بمسح الشواطئ العربية للخليج وفي إجراء الاتصالات مع العشائر العربية للتمهيد لبعثة الفرات عام ١٨٣٤. وتوفي هنري لنج في بيته في باريس في الرابع عشر من نيسان عام ١٨٧٣. وخلفه بعد ذلك شقيقه ستيفن لنج (*Stephen Lynch*) ١٨١٩-١٨٩٦، الذي عرفت الشركة في عهده بـ(بيت لنج) في بغداد. للتفاصيل عن هذه الشركة التجارية ودورها في تجارة العراق. ينظر: علي مدلول راضي الوائلي، شركة لنج للملاحة ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ٦٣-٦٤.

(٢) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ٨٣.

(٣) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٣، القسم الجغرافي، ص ١٠٣١-١٠٣٢.

ومتّاً سهل عمل هذه المراكب والسفن وجود شبكة من الطرق النهرية ربطت بين مدن اللواء، وربطتها أيضاً مع ولايتي بغداد والبصرة، فكثير استخدام هذه الخطوط النهرية نتيجة توفر المياه في مناطق المنتفق، ومن الطرق النهرية: طريق القرنة الناصرية، ويبلغ طوله (١٢٠) كم، ووجهته نحو الغرب سالكاً الفرات ما بين القرنة والجبايش ليدخل هور الحمار غرب الجبايش، ويسلك القناة المحفورة فيه، فيصل إلى جدول المزلق وصولاً لسوق الشيوخ، ليسلك الفرات مرة أخرى، ويبلغ عرض وادي الفرات بين القرنة والحمار ما يقارب (١٤٦) - (٢٥٦م)، في حين يبلغ عرضه بين سوق الشيوخ والناصرية ما يقارب (١٣٧) - (١٨٣م)، وبذلك تتمكن السفن ذات الخمس أقدام من السير فيه في موسم ارتفاع المياه، وعند انخفاض المياه يتعذر عليها ذلك، ولا سيما إذا كانت محملة بالبضائع؛ بسبب وجود الطمي في الجبايش، وتناقص المياه في هور الحمار.

والطريق الثاني هو طريق الناصرية السماوة، إذ يبلغ عرض نهر الفرات بين الناصرية والدراجي ما يقارب (٢٤٧م)، وأمّا من الدراجي إلى شماله فيبلغ ما يقارب (٤٦ - ١٣٧م)، فيكون صالحاً لسير السفن ذات الثلاث أقدام وعقدتين في موسم ارتفاع المياه، وأمّا الطريق الثالث فهو طريق الغراف الذي يصلح في موسم ارتفاع المياه للملاحة، وتقل فيه المياه في فصل الصيف حتّى يجف في أغلب الأحيان^(١)، وعند وصوله جدول البدعة تتمكن السفن التجارية ذات (٢،٥) عقدة من السير فيه، ولا سيما عندما يكون صالحاً للملاحة لمدة ستة أشهر من تموز إلى كانون الأوّل، إذ يصل عرضه إلى ما يقارب (٩٩م)، بينما يصل عمقه إلى

(١) طه الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

ما يقارب (٤٥، م)، ويستخدم كثيراً في نقل المنتجات الزراعية من المنطقة الخصبة جداً التي يرويها نهر الغراف^(١)، وكان معظم أبناء عشيرة النواشي في سوق الشيوخ يعملون في نقل البضائع والمنتجات عن طريق الطرق النهرية بين سوق الشيوخ والجبايش^(٢).

أما الطرق البرية، فأهمها طريق الناصرية الذي يمتد من ولاية بغداد شمالاً وصولاً إلى المدائن^(٣)، ثم جنوباً نحو نهر الفرات وصولاً إلى الناصرية، وينقل في هذا الطريق ما يقارب (١٥) ألف حمل جمل عليه سنوياً^(٤)، وطريق سوق الشيوخ بريداً، وطريق سوق الشيوخ حائل^(٥)، وأما ما يتعلق بوسائل النقل البرية، فقد كانت العربات التي تجرها الخيول هي وسيلة النقل السائدة في نهاية العهد العثماني في الطرق داخل العراق، إذ لم تدخل السيارات العراق إلا عام ١٩٠٨ م^(٦).

يمكن القول: إن وجود هذه الشبكة من الطرق النهرية والبرية التي تربط مدن المنتفق بعضها ببعض من جهة، ومع ولايتي بغداد والبصرة من جهة أخرى، قد أضفت أهمية كبيرة لموقع المنتفق، وتميزت الطرق النهرية في المنتفق

(١) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣) عاصمة الدولة الفارسية في عهد الأكاسرة، تقع على أطراف بغداد وتعرف اليوم باسم المدائن، ينظر: لغة العرب، المجلد ٣، ج ٦، محرم ١٣٣٢ هـ، تشرين الثاني ١٩١٣ م، ص ٢٨٢.

(٤) شارل عيساوي، المصدر السابق، ص ٣٩٩.

(٥) تقع في الجزء الشمالي من هضبة نجد، وهي مركز إمارة آل رشيد التي أسست في عام ١٨٣٥ على يد عبد الله بن علي، وتولى رئاستها عدد من أمراء آل رشيد، حتى عام ١٩٢١ عندما سقطت على يد آل سعود. للتفاصيل، ينظر: جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لإمارة حائل ١٨٣٥، ١٩٢١، بيروت - ٢٠٠٣.

(٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية... ج ٣، ص ٢٦٣.

عن الطرق البرية بكثرة استخدامها من الشركات التجارية في عملية نقل المنتجات الزراعية والبضائع، على الرغم من تعرض الأنهار للجفاف في بعض الأحيان، ويمكن إرجاع ذلك لعدم وجود عوائق طبيعية من السدود والنواظم التي تعيق حركة النقل النهري فيها.

ومع ذلك فقد وجدت بعض الظروف الطبيعية والاجتماعية التي أسهمت بالتأثير في التجارة النهريّة في المنتفق، وفي مقدمتها انخفاض منسوب المياه في الأنهار في موسم الجفاف، إذ كان نهر الغراف كما ذكرنا سابقاً تتناقص مياهه من شهر آب إلى شهر تشرين الثاني، ممّا يسبب صعوبة للملاحة فيه، في حين كان شط البدعة غير صالح للملاحة سوى لمدة ستة أشهر في السنة من تموز إلى كانون الأوّل^(١)، كذلك كانت السفن التجارية تواجه مشكلة كبيرة تتمثل بارتطام الباخرة بالطين عند انخفاض منسوب المياه، ممّا يجبر الملاحين على تفريغ الباخرة من الركاب والبضائع لإخراجها من الطين^(٢).

أمّا الظروف الاجتماعية فتمثلت بكثرة الاضطرابات والفتن في لواء المنتفق، سواء أكانت بين العشائر نفسها أم بين العشائر والحكومة العثمانية، فألقت بظلالها على المنتجات الزراعية، وحركة التجارة في الأسواق داخل المدن، أو على عملية سير السفن التجارية في الأنهار القريبة من المنتفق، فمثلاً قامت عشيرتا خفاجة والعبودة في عام ١٨٧٨ بهجوم على عشيرة آل إزيرج^(٣) وأحرقت منتجاتها من بيادر الشلب، واستولت على محصولها من

(١) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢.

(٢) رحلة مدام ديولافوا ص ٣٦.

(٣) من عشائر المنتفق يدعون أنهم نزحوا من نجد واستقروا في العراق، ويعملون برعي الماشية وفلاحة الأرض وزراعتها، عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٧٢، ١٧٣.

التمور والحبوب^(١).

وقام معيدي الحبيب شيخ عشيرة الغزي^(٢) في عام ١٨٧٩ بقطع الطريق البري، والملاحه في الفرات بين العرجاء والدراجي^(٣)، ونتيجة للصراع الدائر بين سعدون باشا، وأمير حائل عبد العزيز بن متعب الرشيد؛ اضطر سعدون باشا عام ١٩٠٠ إلى غلق أسواق الخميسيّة بوجه التجار من نجد وحائل؛ ممّا ترك أثراً واضحاً على تجارة المنطقة^(٤)، وفي عام ١٩٠٩ م هاجمت عشيرة آل إزيرج أسواق مدينة الناصريّة، واستمر ذلك (٤٠) ساعة، ممّا أدى إلى صدام مع القوات العثمانيّة في لواء المنتفق، فقامت بقصفهم بالمدفعيّة، وأحرقت بيوتهم بعد (٤) أيام من القتال^(٥).

وتعرضت أسواق مدينة الشطرة للعبث، نتيجة للصدام المسلح بين القوات العثمانيّة، وأبناء عشيرة العبودة عام ١٩١٠ م، وحدث الأمر نفسه في عام ١٩١٣ م؛ نتيجة للصراع العشائريّ الدائر بين فرعي عشيرة العبودة السناجر^(٦)،

(١) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ٢٣٨.

(٢) إحدى عشائر المنتفق، تعمل بالرعي والزراعة، وعلاقتهم قوية مع البدور والصفير، إذ يشكلون جبهة واحدة ضد عجمي السعدون، وتسكن في الضفة اليمنى من نهر الفرات في المنطقة المحصورة بين سوق الشيوخ والناصريّة والدراجي، ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٣) خالد حمود السعدون، ناصر باشا...، ص ٢٣٩.

(٤) حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق...، ص ٢٨٨.

(٥) حسين علي عبيد المصطفى، زبدة التواريخ... ص ١٥٥، ١٥٦.

(٦) فرع من عشيرة العبودة وسموا بالسناجر؛ لأنهم جاءوا من سنجار واستقروا في مدينة الشطرة، ويسكنون منطقة الحاوي في الشطرة، والصديفة، وأم التمن.. وشيخهم خيون العبيد، ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق ص ١٠٠، ١٠١.

والبو شمشخي^(١).

ومن جهة أخرى واجهت السفن التجارية مشاكل متعددة؛ بسبب تدهور الأمن واضطرابه في مناطق المنتفق، إذ قام الشيخ حسن آل خيون عام ١٨٧٨ بقطع طريق الملاحة الذي يمر بين القرنة والعمارة^(٢)، في حين تعرضت السفن الراسية في الناصرية في عام ١٨٧٩ إلى هجمات من العشائر؛ لغرض الاستيلاء على حمولتها^(٣)، وتعرضت إحدى بواخر شركة لنج في العام نفسه إلى هجمات من عشيرة مياح للاستيلاء على حمولتها، مما دفع الحكومة البريطانية لتقديم شكوى للحكومة العثمانية، التي بدورها أوعزت لناصر باشا المقيم جبرياً آنذاك في اسطنبول، بأن يرسل إلى من يعتمد عليه في العراق لاستعادة ما أخذ من السفينة، فأرسل ناصر باشا إلى ولده الشيخ فالح الذي كلف بدوره ابن عمه سعدون باشا، الذي ذهب لعشيرة مياح، وهددها ببطش الحكومة العثمانية إذا لم تُعد ما استولت عليه من الباخرة البريطانية^(٤).

وبسبب صراعه الدائم مع الحكومة العثمانية عاد الشيخ حسن آل خيون لقطع الطريق بين القرنة والعمارة مرة أخرى عام ١٨٩٩، إذ قام هو وأتباعه البالغ عددهم (٦٠٠) بعمليات على طول الطريق^(٥)، وتعرضت إحدى سفن شركة

(١) فرع من عشيرة العبودة تسكن في الشطرة وهم من السناجر إلا أنهم أصبحوا فرعاً مستقلاً، عباس العزاوي، عشائر العراق...، ص ١٠٢.

(٢) خالد حمود السعدون، أوراق عن تاريخ... ص ٦٩.

(٣) خالد حمود السعدون، ناصر باشا... ص ٢٣٩.

(٤) علي مدلول راضي الوائلي، المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢.

(٥) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ٦٨.

لنج التجارية في نهر الفرات عام ١٩٠٨ م لإطلاق نار من عشائر المتفق^(١) وفي عام ١٩١١ م استغلت عشائر المتفق تدهور الوضع الأمني؛ بسبب ثورة العشائر ضد سعدون باشا، فقامت بقطع طرق المواصلات بين القرنة والناصرية وصولاً إلى السماوة^(٢)؛ ونتج عن ذلك بأن أصبحت الملاحة خطيرة في نهر الفرات وشبه مقطوعة، ولا سيما بعد قيام العشائر بنهب بعض السفن، وقتل ملاحيه^(٣). وكان لهذه الأعمال أثر كبير على الحركة التجارية في المتفق، فضلاً عن تسببها بالتدهور الأمني، وتأزم العلاقة بين العثمانيين والبريطانيين حول اعتراض أبناء القبائل السفن.

خامساً: الضرائب:

اهتمت الدولة العثمانية بجباية الضرائب؛ لكونها مورداً مهماً في الحصول على الأموال التي تحتاجها الحكومة العثمانية لتسيير شؤونها، وحرص الولاة العثمانيون على تحصيل الضرائب بالطرق، والوسائل المشروعة، وغير المشروعة، بهدف جمع أكبر قدر ممكن من المبالغ النقدية وإرسالها إلى العاصمة اسطنبول.

اختلفت الضرائب في لواء المتفق وتنوعت، ولعل أبرزها تلك التي فرضت على الأراضي الزراعية الأميرية، وتسمى (العشر)، وكانت (١٠٪) من الإنتاج الزراعي حسب نوعه وطريقة إروائه^(٤)، إذ يؤخذ العشر على الأراضي التي كانت تروى

(١) فراس إبراهيم حميد التميمي، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٢) لغة العرب، المجلد الأول، ج ٣، رجب ١٣٢٩ هـ، تموز ١٩١١ م، ص ٢١٤.

(٣) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية... ص ١٧٤.

(٤) عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٥١.

بالأمطار، والعشر أيضاً على الأراضي التي تروى بالكروود، في حين يؤخذ (٥٪) على الأراضي المفوضة بالطابو، التي تروى من الجداول والأنهار، وأما الأراضي غير المفوضة بالطابو فيؤخذ منها النصف^(١)، واختلفت الجهات التي يدفع لها الفلاحون حصصاً من الإنتاج الزراعي، ولغرض الوقوف على هذه الجهات وما تحصل عليه من إنتاج الفلاحين تم إعداد الجدول الآتي ليوضح ذلك^(٢).

جدول رقم (٥)

ما يدفعه الفلاح من الإنتاج الزراعي إلى الحكومة

الجهة التي تُدفع لها الحصة	الحكومة	الشيخ	السركال	الملاك، الشيخ ،التاجر	الفلاح	المجموع
النسبة	١٠٪	٧.٥٪	٢.٥٪	٤٠٪	٤٠٪	١٠٠٪

والمهم ذكره أن الفلاح اعتاد أن يأخذ حصته البالغة ٤٠٪، وعليه أن يدفع نسبة (٧.٥٪) حصة (الكهوجية) لمضيف الشيخ، وإذا رفض دفعها تؤخذ منه بالقوة، وهذا يعني أن الفلاح كان يحصل على نصف الحاصل الشتوي، والنصف الآخر للملاك، وبتعبير أكثر وضوحاً إن الفلاح من الناحية العملية لم يحصل إلا أعلى ربع الحاصل أو أقل من الربع؛ لأنه كان يدفع نسبة للسركال، وأخرى

(١) جاسم محمد حسن، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٢) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة.... ص ١٥٧.

للديوان، ولكاتب الشيخ^(١).

أما الضرائب في أراضي السنية، فقد كانت النسبة المفروضة بصورة عامة هي (٤٠٪) على الأراضي التي تقوم دائرة السنية بإيصال الماء إليها، وتعطى منها نسبة (٤٪) للسركال لقاء خدماته، و(٢٥٪) على الأراضي التي يقوم الفلاحون بإيصال الماء إليها، وتبلغ نسبة الضرائب (٧٠٪) من الإنتاج، إذا قامت دائرة السنية بتجهيز الفلاحين بالبدور^(٢).

وهناك ضرائب أخرى تفرض على أشجار النخيل، ومقدارها (٤) قروش على كل نخلة، وبين (٢-٤) قروش على كل شجرة برتقال^(٣)، وأما ضريبة الويركو (البيتيّة) فكانت تفرض على بيوت العشائر المستقرة وغير المستقرة وأكواخها، وكانت تؤخذ من الأسر أكثر منها على البيوت، فاليوت الذي يسكنه شخصان متزوجان تؤخذ الضريبة من كل واحد منهما، في حين أعفي غير المتزوجين منها، وكانت تبلغ (٥٠) قرشاً في العام الواحد^(٤)، واختلف مجموعها من مدينة إلى أخرى في لواء المتفق على وفق مقدار البيوت، إذ بلغ مجموعها في مدينة سوق الشيوخ خلال ولاية مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢ ما يقارب

(١) كريم عجیل فالح الموسوي، الكوت في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٧، رسالة ماجستير مقدّمة إلى كلیّة التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص ١١٥.

(٢) صباح حسين أعقاب الجراح، المصدر السابق، ص ١١١.

(٣) جمیل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، بغداد- ٢٠٠١، ص ٣٣٤.

(٤) ج، ج، لوريمر، المصدر السابق، ج ٣، القسم الجغرافي، ص ١٠٦٠.

(٤٧٦٦) قرشاً، بينما بلغت في مدينة الحي (١٥١٢) قرشاً، في حين كان مجموعها في مدينة الناصرية (١٤٣٢) قرشاً، وأمّا مدينة الشطرة، فكانت (٤٦٠٠) قرش^(١)، وفرضت ضريبة البدل النقديّ لإعفاء غير المسلمين من الخدمة العسكريّة، وكان مقدارها (٤٠) قرشاً للفرد الواحد^(٢).

في حين كانت هناك ضريبة على الحيوانات تعرف باسم (الكودة)، إذ يفرض على كل رأس غنم ما يقارب قرشين ونصف القرش^(٣)، وأمّا الإبل، والخيول، والجاموس، والبغال، والحمير، فقدّرت ضريبتها بما يقارب (١٠) قروش للرأس الواحد^(٤)، في حين أعفيت الأبقار والثيران؛ بسبب فوائدها للمزارعين في العمل الزراعيّ من الضريبة ماعدا ضريبة الذبح للبلديّة التي قدرت بـ (١١) قرشاً عن كل رأس من الأبقار والجاموس، كذلك ضريبة الذبح على الأغنام، وكانت (٥) أقرش للرأس الكبير، و(٣) أقرش للرأس الصغير^(٥).

فضلاً عن ذلك فقد وجدت ضرائب أخرى في العهد العثمانيّ، ومنها رسوم الاحتساب، وهي رسوم (القبانيّة أو الوزن والدلاليّة)، فكانت الدواب المحملة بالمنتجات المحليّة الداخلة للمدن الخالية من دوائر الكمارك فيها تدفع ضريبة قدرها (٧٪) من قيمة المنتجات، وضريبة الأرضيّة وقدرها (١٪) من ثمن المنتجات التي

(١) يعقوب سرّكيس، مباحث عراقية ... ق٢، ص ٢٦٨. ينظر ملحق رقم (٨) عن الضرائب.

(٢) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٣٦.

(٣) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٣٦.

(٤) ج، ج، لوريمر، المصدر السابق، ج٣، القسم الجغرافي، ص ١٠٦١.

(٥) الكسندر آدموف، المصدر السابق، ج١، ص، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٠.

تباع في الميادين العامة، فضلاً عن رسوم شريعة الأنهار التي كانت في عام ١٩٠٩ م (٥ أقرش و ١٠ بارات)، وتفرض على السفن والقوارب النهريّة المحملة بالبضائع التي تقوم بتفريغها على شواطئ الأنهار^(١)، ووجدت ضرائب أخرى متنوعة منها: ضريبة التمتع التي تفرض على دخول الأشخاص من أصحاب الحرف، والصناعات، والمزارعين، وبلغت نسبتها عام ١٩١٢ م (٢٥٪)؛ بسبب قيام الحرب العثمانيّة الإيطاليّة، كذلك تستوفي المحاكم الشرعيّة والمدنية رسوماً خاصّة بها مقابل المعاملات والدعاوى التي تجري فيها، إضافة إلى رسوم الطابو التي تؤخذ عن معاملات نقل الملكيّة والعقارات^(٢)، والضرائب الأخرى التي تخص رسوم صيد السمك، التي بلغ مقدارها عام ١٨٨٣، في مدينة سوق الشيوخ (١٧٥٠٥) قرشاً، وفي مدينة الحي (١٢٢) قرشاً، وفي مدينة الناصريّة (١٢٥٤٣) قرشاً، وفي مدينة الشطرة (٨٠) قرشاً^(٣).

وكانت هناك ضرائب تأخذها الحكومة العثمانيّة في الظروف الخاصّة، كحاجتها للأموال في الحروب والكوارث الطبيعيّة، وتعطى للحكومة على شكل إعانات وتبرعات، إذ تبرع وجهاء المتفق بمبلغ مالي قدره (٢٤١٠٠٠) قرشاً، في حين تبرع وجهاء وأهالي سوق الشيوخ بمبلغ مالي قدره (١٧٩٣٧) قرشاً لأهاليّ الأناضول عام ١٨٧٤؛ لتضررهم بسبب الزلزال الذي أصابهم^(٤)، كذلك

(١) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٨.

(٣) جريدة زوراء، العدد ١٢٥٠، ٣ ربيع الأوّل ١٣٠٣ هـ، ٢٦ كانون الأوّل ١٨٨٣ م. ينظر ملحق رقم (٩) عن الضرائب.

(٤) جريدة زوراء، العدد ٤٥٧، ١٥ جمادي الأوّل ١٢٩١ هـ، ١٩ حزيران ١٨٧٤ م؛ جريدة زوراء،

الضريبة التي فرضتها الحكومة العثمانية عام ١٨٧٧ خلال حربها مع روسيا، وضريبة أخرى عام ١٩١٢م مقدارها (٣٪) من رواتب الموظفين خلال حربها مع إيطاليا، وما فرضته إبان الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م على كل شخص بتقديم ريع ما عنده من المواشي والحبوب، وعلى الأغنياء دفع مبالغ معينة باسم التكاليف الحربية^(١).

وفما يتعلق بجباية الضرائب فقد وجدت هناك طريقتان لجبايتها الأولى: تعرف بـ(الأمانة) وعن طريقها تجبى أموال بعض الضرائب مباشرة من المكلفين بدفعها، وتوجد فيها بعض الصعوبات منها طريقة التخمين، وما تخلفه من مشاكل؛ بسبب مبالغة بعض موظفي الدولة في تقدير الضرائب والرسوم في حالة عدم دفع الرشوة لهم^(٢)، إذ توزعت دوائر المالية في مدن لواء المنتفق، التي كانت مهمتها تحصيل الواردات للدولة، وغالباً ما كان تحصيل الضرائب بطريقة الأمانة يكلف إدارة اللواء مبالغ كبيرة تنفقها على الحملات العسكرية لغرض الجباية من العشائر^(٣)، وأمّا الطريقة الثانية: فهي (الالتزام)، إذ تقوم الحكومة العثمانية بمنح أحد الأشخاص الذي يسمى (الملتزم) حق جباية ضريبة من

→

العدد ٤٧٠، ٣ رجب ١٢٩١هـ، ٣ آب ١٨٧٤م؛ ينظر ملحق رقم (١٠) وملحق رقم (١١) حول التبرعات.

(١) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(٢) أحمد رفيق، الذرعة، مجلّة لغة العرب، المجلد ٣، ج ٨، ربيع الأوّل ١٣٣٢هـ، شباط ١٩١٤م، ص ٢١٩.

(٣) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٣٨.

الضرائب مقابل مبلغ معين متفق عليه يدفعه سنوياً، وغالباً ما يعطى الالتزام للأشخاص عن طريق مزايدة علنية غير أمينة، وتعطى للأفراد الذين يقدمون هدايا، أو رشاوى للمسؤولين عند الاختيار، وقد تكون مدة الالتزام سنة واحدة أو سنتين^(١)، فعلى سبيل المثال التزم الشيخ خيون مقاطعة الصديفة في الشرطة بمبلغ قدره (٢٠٠٠-٣٠٠٠) ليرة، في حين التزم الشيخ سويلم الهواش مقاطعة تل الكرحة في الشرطة بمبلغ قدره (٣٠٠-٤٠٠) ليرة، في حين التزم محمد الكريم، وأبناء فيصل، وحشيش السويلم أحد أقارب الشيخ خيون أراضي الحمام في الشرطة بمبلغ قدره (٢٠٠-٣٠٠) ليرة^(٢).

وتنوعت الضرائب التي يحصل عليها الملتزم، فمنها على سبيل المثال لا الحصر رسوم الذبح التي يلتزمها الرعايا العثمانيون حسب، فيدفعون بدل التزامها مقدماً مرة في كل أربعة أشهر^(٣)، في حين منح التزام الأراضي الزراعية لشيخ العشائر ووجهاء المدن لمدة طويله تتراوح بين (٣-١٠) سنوات؛ لضمان الحصول على بدلات الالتزام منهم؛ لأنهم بحكم مركزهم في اتصال دائم مع الحكومة العثمانية، ولا يمكنهم التهرب من دفع بدل الالتزام^(٤)، وغالباً ما تلجأ الحكومة العثمانية إلى استخدام طريقة أخرى في جباية الضرائب كما حدث في لواء المنتفق عام ١٩١٠م؛ بسبب الاضطرابات بين العشائر، فقررت الحكومة

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(٢) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٤) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٤٦.

استيفاء ضريبة المنتجات الزراعية من التجار الذين يشترون الحبوب من القبائل، ويرسلونها لغرض التصدير للبصرة، فعند مرور سفنهم التجارية بالقرنة والحي، تقوم السلطات الحكومية هناك بحصر حمولة كل سفينة، وأخذ الضريبة المقررة عليها، وتزودها بكتاب عدم تعرض لتواصل سيرها، وكان لهذا الاجراء أثر في تجنب الحكومة الصدام مع العشائر التي تتهرب من دفع الضرائب، والسيطرة في الحصول على الضرائب، وجعل العشائر تتفاهم مع التجار لخصم الضريبة من سعر المنتجات الزراعية، وإعفاء المنتجات الزراعية التي تستهلكها القبائل غذاءً أو علفاً، من الضريبة^(١) أضف إلى ذلك قيام بعض شيوخ العشائر بفرض الأتاوات أو ما يسمى بـ(الخاوة)، إذ كان الشيخ سعدون يقوم بأخذها من القوافل التجارية القادمة من نجد، وتمر بأراضيه^(٢).

ولما كانت ضروب الجور والظلم والتعسف العثماني تضرب أطرافها في لواء المنتفق، فعالباً ما يواكب عملية جباية الضرائب استخدام القوة من الجباة، وحفل لواء المنتفق بكثير من هذه الحوادث التي جسدت سطوة شيوخ السعدون وجباة الضرائب، فيذكر أن الشيخ ناصر السعدون أدخل عصاه في إذن أحد الفلاحين فقتله في الحال؛ لأنه لم يدفع الضريبة المقررة عليه^(٣)، وسار شيوخ

(١) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية... ص ١٥٦، ١٥٧.

(٢) ن، براي، مغامرات الجمان في العراق والجزيرة العربية، ترجمة، سليم طه التكريتي، بغداد- ١٩٩٠، ص ٦٨؛ موزي بنت عبيد بن عبد الرحمن المطيري، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشرطة ... ص ٩٢؛ في حين يذكر مصدر آخر أن من قام بهذا العمل هو فالح باشا الذي كان مشهوراً بظلمه وقسوته لأفراد عشائر المنتفق، إذ إنه قتل حاج صالح من خفاجة بشكل وحشي فظيع، إذ مرر عصا من الخيزران من

السعدون على هذا النهج من القسوة في جباية الضرائب، إذ قام فهد باشا عام ١٨٧٨ بأمر أحد أتباعه المدعو (عليج أبو حمرة) بحرق (١٠٠) بيتاً في الشرطة، وقتل (٢٠) شخصاً، وسبي نساءهم، وكانوا يستخدمون أبشع الأساليب ضد أبناء العشائر للحصول على الضرائب، ومنها رمي الأشخاص، وهم أحياء في النار، أو حلق لحيتهم، وشواربهم، ويلوثون وجوههم بالتراب^(١).

وفي زمن الاتحاديين اعتمدت الحكومة العثمانية على سعدون باشا في جباية الضرائب في لواء المنتفق، وأطلقت عليه لقب (مصلح الغراف)، وخصصت له راتباً شهرياً قدره (٤٠) ليرة^(٢)، واستبد سعدون باشا في جباية الضرائب، وأول مواجهاته كانت مع عشيرة آل إزيرج التي رفضت دفع الضريبة له المسماة بـ (مصلحة الشيوخ)^(٣)، ثم توجه نحو الشرطة، إذ جاءته شيوخ عشائر الغراف خاضعة ومطبعة، ففرض عليهم الأتاوات والضرائب على العشائر، والتجار وأصحاب المهن، فمثلاً فرض (١٠٠) ليرة على كل قبيلة، و (٥) ليرات على كل بقال، وعطار، و (١٠) ليرات على كل بزاز، و (٢٠) ليرة على صغار التجار دون

→

أذنه اليمنى إلى أذنه اليسرى، وكان البائس الحاج صالح يستغيث ويصيح إلى أن فقد حياته، وبعد هذا الحادث الوحشي جاء أولاد المقتول يقدمون خضوعهم وولاءهم لفالح باشا. ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٧٧.

(١) سنان معروف اوغلو، العراق في الوثائق العثمانية الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، عمان - ٢٠٠٦، ص ٣٢.

(٢) عبد اللطيف الشواف، شخصيات نافذة، لندن - ١٩٩٣، ص ٣١، وقد ورد سهواً في الصفحة نفسها من هذا الكتاب عن سعدون باشا لقب مصلح الفرات، في حين الأصح ما ذكر أعلاه مصلح الغراف.

(٣) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية... ص ٢٥١.

كبارهم، ونشر عماله، وعبيده لجمعها، وما يتبعها من رسوم الخدمة، وخدمة الخدمة، إذ يتبع كل ليرة مفروضة ضريبةً مجيدي واحد يأخذ منه (٤) قروش للعامل عليها تسمى (منكنة) لخادم العامل الجابي^(١)، واستمر سعدون باشا ورجاله بجمع الضرائب والأتاوات من العشائر بالسبل والوسائل كافة، ووصلت في بعض الأحيان إلى حرق البيوت، وسجن الرّجال، وأخذ ممتلكاتهم ومحاصيلهم^(٢).

يتضح من ذلك مدى سطوة شيوخ السعدون الذين أصبحوا مساندين للحكومة العثمانية التي أطلقت أيديهم في لواء المنتفق بعد أن سيطروا على مساحات واسعة من الأراضي، ثم أصبحوا موظفين لدى الحكومة العثمانية الأمر الذي أكسبهم قوة كبيرة مكنتهم من فرض سيطرتهم على منطقة الغراف تحقيقاً لرغبة الحكومة العثمانية في إضعاف العشائر، والضغط عليها لدفع الضرائب المقررة عليها.

لم تقتصر أساليب القوة والبطش في جباية الضرائب على شيوخ السعدون حسب، بل مارس ذلك بعض الموظفين العثمانيين من جباة الضرائب، ويصف ذلك أحد الموظفين العثمانيين قائلاً: ((كانت تخرج مفرزة وتنزل عند مضيف شيخ العشيرة المديون للحكومة، والمفرزة تختلف بين أن تكون فوجاً بكامله أو نصفه (سريتین)، أو واحدة أو أقل مع ضابط، أو بضعة أنفار مع عريف، وذلك حسب طاعة الشيخ، وحسب المبلغ المطلوب تحصيله، أو غير ذلك، فيرحب بهم الشيخ

(١) نقلاً عن شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشرطة ... ص ٢٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠١.

وأتباعه، وتقدم لهم القهوة بينما الذبيحة أو أكثر قد ذبحت، فيقدم لهم الأرز بالسمن وفوقه اللحم، فيأكلون ومثله بالمساء، وفي الصباح الخبز و(الخميرة)، وهي الحليب المغلي مع الدهن أو غيره، أما الضباط فيقدم لهم الأرز من النوع الجيد المسمى (العنبر) مع الدجاج، وفي الصباح البيض، والحليب، والخبز، وفي كل صباح يأتي أحد أتباع الشيخ، فيأخذ من الجنود أكياسهم الخاصة بالتبن، فيملؤها تتناً بشراء التبن من تان العشيرة (بائع التبن)، أو من داخل البيت من التبن الذي جرى إحضاره للضيوف، ولثل هؤلاء الضيوف الثقلاء في نظرهم، فالجنود لا يدخنون هذا التبن جميعهم في يوم واحد بالطبع، ولكنهم يعطوه الأكياس فارغة في كل يوم فيملؤها أيضاً، وهكذا، فيبقى الشيخ يصرف عليهم، وهم لا يفارقونه حتى يأخذوا طلب الحكومة، وطيلة بقائهم يطالبونه، وهو يعدهم بجمعها وإحضارها. فإذا رأوا أن الموعد غير مثمر يبدأون بإهانتته بالكلام، ثم بالضرب بالعصا أو القرباج، وإذا اقتضى الأمر يقيمونه بالشمس عريان بعد أن يلطخوا جسده بالدبس فيجتمع عليه الذباب والزناير، وأخيراً يفتح الصرة التي كان قد أحضرها من أول يوم، وفيها مطلوبهم بكامله، فهو لا يعطيها مالم يشاهد منهم الجحد، والإصرار، والتشديد عليه؛ لأن عشيرته تقول له ماذا جرى عليك؟ هل أهنت هل ضربت؟ هل صرفت عليهم مالا قبل لك به؟، فقد سلمت لهم مطلوبهم (بارد مبرد)، وهو لو سلمها حال وصول الجند إليه لما أهين، وضرب، وعذب، ولأبقى مصاريق الأيام التي بقوا عنده فيها، ولكن هذه عاداتهم))^(١)

يتضح من ذلك مدى رغبة الحكومة العثمانية في استحصال الضرائب من

(١) نقلاً عن، محمد رؤوف السيد طه الشخيلي، المصدر السابق، ص ٣١٤، ٣١٣.

شيوخ العشائر عن طريق الضغط عليهم بكل الوسائل، ممّا يشير إلى الظلم والحيف الكبير الذي كانت تواجهه العشائر آنذاك، أو من الشيوخ ملتزمي الأراضي، أو من موظفي الحكومة الذين تميزوا في كثير من الأحيان في الضغط على شيوخ العشائر للحصول على الضرائب، فضلاً عن أخذ الرشوة، وقد رفض أهالي المنتفق طرق جباية الضرائب، وأظهروا رغبة قوية في التصدي للحكومة العثمانية، تارة عن طريق رفع الشكاوى إلى اسطنبول، وتارة عن طريق الصدامات الدموية بين الطرفين.

وفي أغلب الأحيان عندما لا تجد العشائر استجابة من الحكومة العثمانية تلجأ إلى الامتناع عن دفع الضرائب، كما حصل في عام ١٨٧٧، إذ رفضت العشائر دفع الضرائب، ووقفت بوجه ملاكي السعدون، وأشهرت السلاح بوجههم واضطرتهم للهرب، وشجعها في ذلك خلو الحاميات العسكرية من الجند؛ لانشغال الحكومة العثمانية في حربها مع روسيا، وامتنعت عشائر الناصرية عن دفع الضرائب عام ١٨٨٠، وجرت مصادمة مع القوات العثمانية^(١)، وفي عام ١٨٨١ رفضت عشائر سوق الشيوخ دفع رسوم الأغنام إلى مأمور الضرائب ضياء أفندي؛ فحصل صدام بين الطرفين أسفر عن قتل مأمور الضرائب، والملازم خلف آغا^(٢)، وفي عام ١٨٨٣ رفضت عشيرتا حجام^(٣)، وآل حسن دفع الضرائب، وتصدى رجالها للقوات العثمانية،

(١) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٢) جريدة زوراء، العدد ١٠٢٠، ٥ رجب ١٢٩٩ هـ، ١١ مايس ١٨٨١ م.

(٣) من عشائر المنتفق، يعملون بالزراعة، ويسكنون مدينة سوق الشيوخ على ضفتي نهر الفرات، ومن أبرز شيوخهم كاصد الناهي، وفرهود الفندي، ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق،

وقتلوا (٢) من الجنود، وجرح (٤) آخرين؛ فسيرت القوات الحكومية حملة لحملها على دفع الضرائب، وحصلت اشتباكات بين الطرفين^(١).

واستمرت عشائر المتفق في رفض دفع الضرائب، فقد أعلنت عشيرة حجام العصيان عام ١٩٠٦م؛ فاضطرت القوات العثمانية إلى استخدام القوة، وانضمت إليها عشيرة آل حميد، وآل حسن، وحاصروا سوق الشيوخ، واشتبكوا مع القوات العثمانية التي خسرت (١٥) قتيلًا، و(١٤) جريحاً من دون تحقيق أهدافها، فحاول والي البصرة مخلص باشا تهدئة العشائر عن طريق تخفيض الضرائب، إلا أنه لم ينجح في مسعاه، إذ بقيت عشائر المتفق تقاوم الحكومة العثمانية في مسألة الضرائب حتى قيام ثورة الاتحاديين عام ١٩٠٨م^(٢)، وفي عام ١٩١٤م طلبت الحكومة العثمانية من عشيرة العساكرة^(٣) دفع ما بذمتها من الضرائب المقدرة ب(٦٠٠) ليرة،

→

ص ١١٢، ١١١.

(١) جريدة زوراء، العدد ١٢١٥، ١٣ رجب ١٣٠١هـ، ١٦ نيسان ١٨٨٣م، وقد ورد سهواً في بعض المصادر قيام قبيلتي حجام وآل حسن برفض دفع الضرائب عام ١٨٨٦، في حين أن جريدة زوراء أشارت إلى ذلك في عددها ١٢١٥ لعام ١٨٨٣؛ ينظر: محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ١٠٥؛ عبد العال وحيد عبود العيساوي، ص ٣٣.

(٢) عبد الله الجوراني، دراسة وثائقية في تاريخ المتفق الوطني أحواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أواخر العهد العثماني ١٩٥٨-، بغداد-٢٠٠٨، ص ٥٦، ٥٧.

(٣) وهي فرع من عشائر بني خيكان، ومن شيوخهم البارزين الشيخ مري المشرف، الذي عرف بحنكته ودهائه. ينظر: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ١٠٤.

لكنها رفضت، فسيرت الحكومة العثمانية إليها إحدى بواخرها العسكرية لضربها، فتمكنت من تدمير حصونها، وأمطرتها بالرصاص ممّا أسفر عن قتل امرأتين، و(٤) حيوانات، ونتج عن ذلك خضوع عشيرة العساكرة، وتسديد ما بذمتها من الضرائب^(١).

بناء على ما سبق يتضح أن مسألة الضرائب كانت سلاحاً ذا حدين عند الحكومة العثمانية، فهي من جهة تستطيع عن طريقها الحصول على الأموال الكثيرة بفرضها ضرائب باهضة على العشائر، مستخدمة في ذلك كل الوسائل والطرق لتحقيق غايتها، ومن جهة أخرى كان عليها استنزاف الكثير من الأموال أيضاً لتجهيز الحملات العسكرية ضد العشائر التي تمتنع عن دفع الضرائب، وأسهمت مشكلة الأرض والضرائب التي تجبى من العشائر في جعل منطقة المنتفق في حالة غليان دائم، حتّى أصبحت موطناً للاضطرابات والفتن، إذ أرهقت الضرائب كواهل الفلاحين الذين عانوا الأمرين سواء من الحكومة العثمانية، وموظفيها من جهة، أو من شيوخ العشائر الذين يمارسون ضغطاً كبيراً عليهم لتسديد ما بذمتهم من الضرائب من جهة أخرى، وفي ظل اهتمام الحكومة العثمانية بالضرائب وجبايتها؛ لكونها مصدراً مادياً لا يستغنى عنه بالنسبة لها، وكانت الضرائب تمثل المشكلة الكبرى للعشائر بشكل عام، وقد أسهمت بشكل كبير في تدهور أحوالهم في العهد العثماني، إذ أنها فتكت بالأهلين، وجعلتهم لا يشبعون من

(١) لغة العرب، المجلد ٣، ج ٧، صفر ١٣٣٢ هـ، كانون الثاني ١٩١٤ م.

الخبز، وبلغ التحكم أشده، وتجاوز المعهود، والمعقول، والاستطاعة، ولو
قابلنا ضرائب العهود السابقة بضرائب هذا العهد العثماني لوصلنا إلى نتائج
محنة جداً^(١).

(١) عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى أواخر العهد العثماني
١٣٣٥ هـ، ١٩١٧ م، بغداد، ١٩٥٨، ص ١١٩.

الفصل الرابع

الأحوال الاجتماعية في لواء المنتفق ١٨٦٩-١٩١٥

أولاً: التكوين الاجتماعي في لواء المنتفق:

تميز لواء المنتفق عن غيره من الألوية العراقية الأخرى بثقله العشائري الذي تألف من ثلاث قبائل (بنو مالك، وبنو سعيد، والأجود)، اتحدت فيما بينها، وضمت هذه القبائل الثلاث الكثير من العشائر التي انضوت تحت لوائها، الأمر الذي أكسب لواء المنتفق أهمية كبيرة^(١)، وتوزعت هذه القبائل الثلاث في مناطق لواء المنتفق المختلفة، ومنها قبيلة بني مالك التي توزعت عشائرها في مركز لواء الناصرية، وسوق الشيوخ، وناحية أبو صالح^(٢)، وأمّا قبيلة بني سعيد فقد توزعت عشائرها في شرق الشطرة في منطقة الغموكة، والدواية^(٣)، وبعضها في سوق الشيوخ في كرمة بني سعيد^(٤)، في حين توزعت.

(١) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ١٣.

(٢) نسبة لعشيرة أبو صالح التي تسكنها، وتعرف الآن بقضاء الإصلاح وتتبع لقضاء الناصرية.

(٣) ناحية تقع شرق مدينة الشطرة، تسكنها عشائر بني زيد، نظر: حسن علي خلف، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٤) شيماء طالب عبد الله المكصوي المصدر السابق، ص ١٧.

عشائر قبيلة الأجدود في نطاق واسع من لواء المتفق في المنطقة الواقعة بين الدراجي، وكوت المعمر قرب سوق الشيوخ، ومن الغراف شرقي البدعة إلى الناصرية^(١)، وقد ارتبطت العشائر بروابط اجتماعية فيما بينها، وتشابهت في الكثير من سننها وأعرافها^(٢)، وكثيراً ما تحالفت القبائل الكبيرة فيما بينها، وشكلت اتحاداً كبيراً كما في اتحاد قبائل المتفق، واتحاد عشائر بني ركاب، واتحاد عشائر المجرة، واتحاد عشائر بني خيكان^(٣)، وتوضح الجداول الآتية أفراد العشائر من حملة السلاح في مدن لواء المتفق في عام ١٨٩٣.

جدول رقم (٦)

عشائر سوق الشيوخ والحي في عام ١٨٩٣^(٤).

عشائر سوق الشيوخ عشائر الحي			
العشيرة	نفوسها	العشيرة	نفوسها
آل رحمة	١٠٠	عتاب	١٠٠

(١) عباس العزاوي، عشائر العراق...، ج ٤، ص ٧٦؛ للمزيد من التفاصيل عن قبائل المتفق وتفرعاتها ينظر: عباس العزاوي، المصدر نفسه؛ عبد الجليل الطاهر، المصدر

السابق، علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر...

(٢) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٣٦، ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥، ١٤٠، ٢٠٩.

(٤) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص ١٠٣.

الفصل الرابع الأحوال الاجتماعية في لواء المتفق ١٨٦٩-١٩١٥ ٢٠٥

١٠٠	مناصرة الخضر	٧٠	الدياخ
١٠٠	شاتي	٥٠	آل كريم
٢٠٠	شويلات	٧٠	كريم
٣٠٠	طوقية	٦٠	كمش الصباح
٦٠	المريان	٥٠	أبور د
١٠٠	المراشدة	٤٠	أبو خليفة
٥٠	مطروود الحسين	٣٠	حسين
١٥٠	قراغول	٤٠	عمام العلي
١٠٠	البوطويل	٣٠٠	آل عيسى وآل
١٠٠	سلطان اليوسف	٧٠٠	الجميعان
		٧٠	الجوير
		١٢٠	المياح
		٧٠	آل فرج
		٥٠	قراغول

٢٠٦ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

سيّد عبود	٥٠		
المجموع	١٨٧٠	المجموع	١,٣٦٠

وتوجد عشائر في أطراف سوق الشيوخ غير هذه العشائر، تقدر بحوالي (٤٠٠٠) - (٥٠٠٠) شخص، و(٣٠٠) شخص تقريباً في مدينة الحبي^(١).

تكملة جدول رقم (٦)

عشائر الناصرية والشرطة عام ١٨٩٣^(٢)

عشائر الناصرية		عشائر الشرطة	
العشيرة	نفوسها	العشيرة	نفوسها
دييسات	١٥٠	بنو ركاب	٣٠٠٠
عرب المنافع	٢٥٠	عبودة	٣٠٠٠
الرفيعات	٥٠	بنو ركاب الخضر	١٠٠
شيعاء الفرعون	٦٠	الهلالية	١٠٠

(١) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص ١٠٣.

الفصل الرابع الأحوال الاجتماعية في لواء المتفق ١٨٦٩-١٩١٥ ٢٠٧

١٥٠	البو سعد، ابو حليلة	٤٠٠	الزهيرية
٥٠	البو سعد السواعد	٧٠	العتامنة
٧٠	الشراهنه	١٠٠	العصوم
١٠٠	الدبات	٢٠٠	عتيبة
٨٠٠	خفاجة العلاوي	٤٠٠	الجوارين
٥٠٠	بنو زيد آل جدية	٣٠٠٠	البدور
١٠٠	الطوينات	١٠٠	الصبيحة
٥٠	بنو سعيد الخشم	٣٠٠	العرجة
٤٠٠	المعيوف	٢٥٠	آل إبراهيم
١٥٠	الحماي	١٥٠	الحسينات
١٠٠	القراغول	٥٠	الفراغنة
١٠٠	عبودة آل بطوش	٧٠	الرعية
٦٠	آل حميد	٦٠	الغشيم

٢٠٨ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٧٠	حرلية	٥٦٤٠	المجموع
٤٠	أولاد زيد		
٧٠	آل حفاظ الجوابر		
٤٠	آل معن		
٩٩٤٠	المجموع		

وتوجد في الناصرية عشائر أخرى متفرقة عدد أفرادها (١٠٠٠) تقريباً، وأما في الشطرة فقدر عددهم بحوالي (٢٠٠٠-٣٠٠٠) شخص^(١).

يتضح مما تقدم، أن لواء المتفق قد تميز بثقله العشائري، إذ اختلفت العشائر وتنوعت في مدنه المختلفة، وتباينت في أعداد أفرادها، إذ ضمت بعض القبائل عدداً كبيراً من العشائر تحت لوائها، كما هو الحال في قبائل: العبودة، والبدور، وبني ركاب، وتميزت مدينة الشطرة عن غيرها من المدن بثقلها العشائري، وربما يعود ذلك إلى ملائمة المنطقة للسكن، ولا سيما كثرة الأنهار وخصوبة الأرض، وكانت طبيعة المجتمع العشائري في مناطق المتفق تقوم على أساس نظام المشيخة الذي كان وراثياً في أغلب الأحيان، فلكل قبيلة شيخها الذي يترأسها، ويحتل مركزاً أساسياً في كيان القبيلة أو العشيرة، فهو الذي يدير أمور القبيلة، ويقوم

(١) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص ١٠٤، ١٠٥.

بالدفاع عنها، ويقودها في الحروب، ويقوم بحسم النزاعات، فضلاً عن كونه ممثلاً للحكومة العثمانية في المناطق التي لا تصل إليها سلطة الحكومة^(١)

اختلفت الطرائق التي يصل فيها الشيخ إلى رئاسة القبيلة أو العشيرة بين قبائل المنتفق، فمنها ما كان وراثياً، إذ يخلف الابن أباه في قيادة القبيلة، وعلى سبيل المثال لا الحصر عندما توفي الشيخ عبيد آل جبير شيخ عشيرة العبودة عام ١٩٠٤م خلفه ولده الشيخ خيون العبيد عام ١٩٠٥م، وعمره لم يتجاوز الستة عشر عاماً^(٢)، وذكر الباحث عبد الحكيم عجيل السعدون أن طريقة انتقال المشيخة في أسرة آل سعدون كانت تعتمد على الوراثة، وتقتصر على أسرة آل شبيب حسب، وليس من حق العشائر المشاركة في الاتحاد العشائري، وتتم عن طريق الوراثة، إذ يوصي الشيخ المتوفى إلى من يخلفه في رئاسة القبيلة، بوجود بعض الشهود من أسرة آل شبيب، وشيوخ عشائر المنتفق، وبعلم الحكومة العثمانية ودرايتها^(٣)، إذ كانت الأخيرة تتدخل أحياناً في تعيين أحد الشيوخ بما يتناسب مع مصالحها في المنتفق كما حصل عام ١٨٧٨ عندما عزلت الشيخ فالح باشا عن المشيخة واعطتها للشيخ فهد باشا^(٤)، وفي بعض الأحيان يتوفى أحد الشيوخ فلا يوجد أحد من ابنائه ليشغل مكانه؛ بسبب صغر سنهم أو عدم كفاءتهم، فيتولى المشيخة من هو أجدر بها من القبيلة أو العشيرة، كما حصل عند وفاة الشيخ فالح باشا عام ١٩٠٨ فترجع على عرش المشيخة ابن عمه الشيخ سعدون باشا^(٥).

(١) محمد توفيق حسين، نهاية الإقطاع في العراق، بيروت- ١٩٥٨، ص ٢١.

(٢) شاكِر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة... ص ١٩٢.

(٣) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، السعدون والسياسة...، ص ٤١.

(٤) شاكِر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية... ص ١٦٦.

(٥) موزي بنت عبيد بن عبد الرحمن المطيري، المصدر السابق، ص ٦١، ٦١.

والمهم ذكره أن شيوخ المتفق من أسرة السعدون تميزوا بحمل الألقاب المزدوجة، فمع تولي منصب شيخ المشايخ وإدارة القبيلة، كان الشيخ يقوم بواجب آخر كموظف للحكومة العثمانية، وحصل هذا مع الشيخ ناصر باشا السعدون، وفهد باشا، وفالح باشا، والشيخ سعدون باشا^(١).

كان لكل شيخ قبيلة أو عشيرة مضيف، يبنى من الطين، أو من الآجر أو من جذوع النخل، أو القصب، أو وبر الإبل، أو شعر الماعز، ويسهم في بنائه، وعمله، ونفقاته جميع أبناء العشيرة، وفيها يعقد مجلس العشيرة، لحسم النزاعات، فضلاً عن كونها مكاناً لاستقبال الزائرين من العشائر الأخرى^(٢)، وتحفظ كل قبيلة أو عشيرة بمنطقتها التي تسكن فيها، وتعرف باسم (الديرة)، وتعدّها ملكاً خاصاً لها، ويتضامن جميع أبناء العشيرة للعيش فيها والاستفادة منها في الزراعة والرعي، وكان للعادات والتقاليد الأثر الكبير في المجتمعات العشائرية، إذ ترتبط العشائر فيما بينها بمجموعة من الأعراف، وهي بمثابة القوانين التي تعمل على تنظيم شؤون أبناء العشيرة، وعلاقة بعضهم ببعض سواء أكانوا من العشيرة نفسها أم من خارجها، وتسمى تلك الأعراف بالسواني، ومنها: حماية العرض، والدخالة والالتجاء، والوجه، والتسيار^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٢) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ٢٢. وللمزيد عن أعراف العشائر وعاداتها وتقاليدها ينظر: فريق مزهر الفرعون القضاء العشائري، بيروت-٢٠٠٦؛ كريم برهان الجنابي، السنن العشائرية في المجتمع العراقي، بيروت-٢٠١٣.

برزت زعامة المنتفق في أسرة السعدون التي كانت تستند في حياتها على نظام اجتماعي صحراوي يقوم على نظم البداوة والعصبية، إذ لم يتأثروا بالتغيرات المحلية كحال غيرهم من القبائل الأخرى التي انخرطت واندججت مع عادات المناطق التي استقرت فيها وتقاليدها، في حين بقي آل سعدون متمسكين بطبيعتهم البدوية، إذ كانوا أصحاب إبل في جنوب العراق، اعتادوا على حفر الآبار، ونصب خيامهم بقربها، متخذين منها نقطة لانطلاقهم نحو الصحراء^(١)، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان الشيخ ناصر باشا السعدون يتجنب الاستقرار في قلعته في الناصرية، مفضلاً الجلوس في خيمته تنصب له خارج سور القلعة^(٢)، ومما أسهم في تربع السعدون على زعامة المنتفق، ودخول الكثير من العشائر في فلکهم، هو أن الكثير من عشائر المنتفق كانت تقر بقربهم من الرسول الكريم محمد ﷺ، أضف إلى ذلك طبيعتهم التي فرضتها عليهم قسوة الصحراء، وشجاعة شيوخهم وذكائهم^(٣)، فضلاً عن الدعم الكبير الذي وجده شيوخ السعدون من الحكومة العثمانية، التي ساندتهم في أغلب الأحيان، بكونهم ممثلين للحكومة العثمانية في المنتفق، فعملت على حمايتهم، والتنكيل بالعشائر المعادية لهم في أغلب الأحيان^(٤).

(١) عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٨٣.

(٣) علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٥٧.

(٤) حسين محمد القهواتي، الحياة الاجتماعية...، ص ١١٥.

أما ما يتعلق بالمذهب الديني، فكانت نسبة المذهب الشيعي الاثني عشري في ولاية البصرة (٩٨٪)، وغالبية عشائر المتفق من أتباع المذهب الشيعي، ووجد عدد من الطائفة السنيّة، ومنهم آل سعدون الذين بقوا على مذهب الإمام مالك^(١).

ومن حيث التكوين الاجتماعي في المدن، شهدت معظم مدن المتفق منذ تأسيسها نزوح الكثير من الأسر إليها من مناطق مختلفة من العراق، ولتوضيح ذلك سنتطرق لذكر بعض الأسر التي نزحت إلى بعض مدن المتفق، فقد شهدت الناصريّة منذ تأسيسها نزوح بعض الأسر إليها من بغداد، وغيرها من المناطق الأخرى، ومنها:

١. أسرة الحميضي: جاءت من السعودية، واستقرت في الناصريّة منذ الحرب العالميّة الأولى.

٢. أسرة أسطة حبي: جاءت من بغداد، وسكنت الناصريّة منذ بداية تأسيسها.

٣. أسرة الوزان: سكنت الناصريّة منذ بداية تأسيسها.

٤. أسرة طويبا المسيحيّة: جاءت من تلكيف، واستقرت في الناصريّة قبل الحرب العالميّة الأولى.

٥. أسرة آل ملا عمران: جاءت من الحلة وسكنت الناصريّة منذ بداية تأسيسها.

٦. أسرة السيّد جابر: جاءت من منطقة الغالبية بين بغداد وديالى، وسكنت الناصريّة منذ بداية تأسيسها.

(١) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبيلة...، ص ٣٢.

٧. أسرة الحاج فليح حسن المدو الخزاعي: جاءت من مدينة سوق الشيوخ، وسكنت الناصرية منذ بداية تأسيسها.

٨. أسرة الحاج محمد علي بن محمد صالح: جاءت من بغداد إلى سوق الشيوخ، ثم سكنت الناصرية في بداية تأسيسها.

٩. أسرة كمر سبهان العياشي: جاءت من مدينة ديالى، وسكنت الناصرية عام ١٨٧٠.

١٠. أسرة معروف آغا: أسرة كردية جاءت إلى الناصرية من محلة السويج^(١).

١١. أسرة الحاج رشيد جمعة: جاءت من منبلي، وسكنت الناصرية منذ بداية تأسيسها.

١٢. أسرة الملا خضير الحاج سلمان النعيمي: جاءت من بغداد، وسكنت الناصرية منذ بداية تأسيسها.

١٣. أسرة الحاج عباس سهيل العكيلي: جاءت من قلعة سكر، وسكنت الناصرية منذ بداية تأسيسها.

١٤. أسرة الحاج صالح النجار: جاءت من بغداد، وسكنت الناصرية في أواخر القرن التاسع عشر^(٢).

وشهدت مدينة الشطرة أيضاً مجيء بعض الأسر إليها، ومنها: أسرة آل أطيّمش حسن الأحمد التي جاءت من النجف، وأسرة آل الحليّ من بغداد^(٣)، وفي

(١) عبد الحليم أحمد الحصري، المصدر السابق، ص ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩.

(٢) عبد الحليم الحصري، المصدر السابق، ص ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩.

(٣) رياض صالح الجعفري، المصدر السابق، ص ٣٢، للتفاصيل عن الأسر التي سكنت

سوق الشيوخ استقرت بعض الأسر ومنها: أسرة الحاج صالح الكراذي من بغداد^(١)، كذلك جاءت بعض الأسر واستقرت في مدينة قلعة سكر بعد تأسيسها ومنها: أسرة آل السعدي من بغداد، وأسرة كرم آل نشمي من نينوى^(٢)، وغيرها من الأسر الأخرى ومنها:

١. أسرة السادة آل ياسر: جاءت من الديوانية، وسكنت مدينة قلعة سكر في زمن الشيخ ناصر باشا السعدون.

٢. أسرة آل السعدي: من أسر بغداد في منطقة الشيخ بشار في الكرخ، وسكنت مدينة قلعة سكر في العهد العثماني.

٣. أسرة الحاج محمد جليبي: جاءت من بغداد عام ١٩٠١ م، وأصبحت من كبار الملاكين في قلعة سكر.

٤. أسرة آل فارس: جاءت من بغداد، وسكنت في قلعة سكر أواخر العهد العثماني.

٥. أسرة راهي العلوان: سكنت القلعة في أواخر العهد العثماني.

٦. أسرة الحاج محمد الصفار: جاءت من بغداد، وسكنت قلعة سكر أواخر العهد العثماني.

→

الشرطة في العهد العثماني ينظر: شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشرطة... ص ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧.

(١) عبد الكريم محمد علي، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، بغداد- ١٩٩٠، ص ٤٠، للمزيد من التفاصيل عن الأسر التي سكنت في سوق الشيوخ ينظر: عبد الكريم محمد علي، المصدر نفسه، ص ٣٨-٥٩.

(٢) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٣٢، ١٤٠.

٧. بيت كلة: سكنوا في قلعة سكر في العهد العثمانيّ.

٨. بيت تويج: جاءوا من بغداد، وسكنوا قلعة سكر في أواخر العهد العثمانيّ.

٩. بيت محمد علي الطالب: جاءوا من بغداد، وسكنوا في قلعة سكر منذ العهد العثمانيّ.

١٠. بيت علاوي: جاءوا من بغداد، وسكنوا قلعة سكر أواخر العهد العثمانيّ.

١١. بيت نيري: سكنوا قلعة سكر في أواخر العهد العثمانيّ.

١٢. بيت حاج حسين نظر: جاءوا من الكوت، وسكنوا قلعة سكر في العهد العثمانيّ.

١٣. بيت آل الكاظمي: جاءوا من الكاظميّة، وسكنوا في قلعة سكر في أواخر العهد العثمانيّ^(١).

كذلك مدينة الخميّسيّة، انتقلت إليها الكثير من الأسر النجديّة التي غادرت مدينة سوق الشيوخ، واستقرت فيها ومنها: ابو خيل، والتويجريّ، وآل مهاوش، والمطلق، والدهيم، والشاليّ، والزويد، والفايز، والمضيان، والفلاج، والعثيم، والديان، والصقّعجيّ، والعكلة، والسبيعيّ، والطر، والتيسيّ، والعضاض، والكنعان، والحميد، والحميدان، والریش، والسويلم^(٢).

ويمكن القول: إن وقوع أغلب مدن المنتفق على ضفاف الأنهار جعلها

(١) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥.

(٢) نقلاً عن، عماد جاسم حسن الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٥.

مراكز تجارية مهمة لممارسة النشاط التجاريّ فيها، وبمرور الزمن اندمجت هذه الأسر مع أهاليّ مدن المتنفق، وأصبحت جزءاً منها، ولا سيّما أن السمة البارزة في هذا الأسر كانت ممارسة التجارة.

كذلك حظيت مدن المتنفق بوجود عدد لا بأس به من الأقليات والطوائف الدينيّة، التي توزعت في مدن اللواء، وتميزت مدينة الناصريّة بوصفها مركزاً للواء المتنفق بتنوع الأقليات الدينيّة فيها، فوجد فيها الصابئة، والفرس، والأحباش، واليهود، والأترّك، والأكراد، وبعض المسيحيّين الشرقيّين، وسكن الصابئة، واليهود في سوق الشيوخ، والشرطة أيضاً^(١).

أمّا مدينة الحي فوجد فيها عدد كبير من اليهود، وبعض الكورد^(٢)، كذلك سكنت طائفة الكورد الفيليين في قلعة سكر^(٣).

يتضح من ذلك أن التكوين الاجتماعيّ في لواء المتنفق كان يمثل خليطاً متجانساً من مختلف الطوائف الدينيّة والعرقية، التي تمكنت من الاندماج والعيش مع أهاليّ المتنفق في مدن اللواء المختلفة، وعملت كل طائفة من هذه الطوائف على ممارسة أعمالها، وطقوسها الدينيّة كما تشاء، إذ لم نعثر في المصادر التاريخيّة الخاصّة بمناطق المتنفق ما يشير إلى وجود خلاف عرقيّ أو مذهبيّ في مناطق المتنفق المختلفة طوال مدّة الدراسة.

(١) ج، ج، لوريمر، ج٧، القسم الجغرافي، ص ٢٤٠٩؛ ج٦، القسم الجغرافي، ص ٢٢٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، القسم الجغرافي، ص ٧٦٨، ٧٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٧، القسم الجغرافي، ص ٢٣٧٩.

كانت المحلة تعد الوحدة الأساسية المكونة للمدينة العراقية، وتتكون من شارع عريض نسبياً، وأزقة تابعة له يعرف الواحد منها باسم (عكد)، أو (طرف)، وهذه بدورها تتألف من مجموعة من الدور تتجه مداخلها إلى (عكود) أي أزقة داخلية أو إلى الشارع الرئيس^(١)، وغالباً ما يشتق اسم المحلة من أبرز المعالم الموجودة فيها، أو من اسم طائفة أو غير ذلك، كما هو الحال في مدينة سوق الشيوخ حيث وجدت محلة البغادة نسبة إلى أهالي بغداد الذين سكنوا المدينة^(٢)، والناصريّة التي تميزت بمحلاتها، ومنها محلة السراي؛ نسبة إلى سراي الحكومة، ومحلة السويج نسبة للسوق، ومحلة الجامع؛ نسبة إلى جامع فالح باشا، ومحلة السيف نسبة إلى مكان بيع الحبوب (سيف الطعام)^(٣)، وفي مدينة الشرطة وجدت محلة السراي نسبة إلى سراي الحكومة، ومحلة الحمام نسبة إلى حمام علي الشرعيات^(٤).

والمهم ذكره، أن قمة الهرم الاجتماعي في المدينة هم الموظفون الإداريون الكبار، ومعظمهم من الأتراك أو من أصل تركي، ويدينون بنفوذهم لمركزهم الرسمي الذي ينطوي على فرص مادية، ومنهم: المتصرف، والقائمقام، ومدير الناحية، ومدير المال، والقضاء.

(١) عماد عبد السلام رؤوف، المدينة العراقية، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد- ١٩٨٥، ص ١٨٦.

(٢) عبد الكريم محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) مسلم عوض مهلهل الخزعلي، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤) رياض صالح الجعفري، المصدر السابق، ص ٣٣.

أما باقي السكان فيمكن تقسيمهم إلى الوجهاء، والأثرياء من الشيوخ وتجار المدن، في حين كانت عامة الفقراء من الفئة الوسطى ضعيفة جداً بينهما، وشكل الدين، وصلة القرابة عاملين رئيسين في حياة المدن الاجتماعية، فالدين يتغلغل في الفعاليات الاجتماعية كافة، في حين كانت المؤسسات الأسرية قوية جداً، وتوفر لأفراد الأسرة الواحدة قدراً من الاطمئنان لا تتمكن الحكومة العثمانية من توفيره^(١).

أما ما يتعلق بمكانة المرأة في لواء المنتفق، فكانت طوال العهد العثماني تعامل ضمن العرف العشائري، فحرمت من التعليم بحجة أنه يوصلها إلى أغراض فاسدة^(٢)، والمرأة الريفية وإن كانت تتمتع بقدر من الحرية لا تعرفه أختها في المدينة، فإنها تحملت من الأعباء ما يفوق تحمل الرجل، إذ اهتمت بأعمال الزراعة بمساعدة الرجل في نثر الحبوب والحصاد، كذلك تلبية احتياجات الأسرة من الطعام، وجرش الحبوب، وجلب الحطب، فضلاً عن ذهابها إلى سوق المدينة أو القرية لتبيع ما جمعته من الحطب، والبيض، واللبن، لتشتري بثمنه بعض احتياجات الأسرة^(٣).

أما المرأة البدوية، فكانت تقوم ببعض الأعمال التي تفرضها عليها طبيعة حياة البدو المتنقلة، وكانت تقوم ببعض الأعمال، ومنها نصب الخيام وإزالتها عند الرحيل إلى مكان آخر، وجلب المياه، والحطب، وتوفير الطعام للأسرة^(٤).

(١) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢) يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية، القاهرة- ١٩٦٥، ص ١٦.

(٣) محمد توفيق حسين، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٤) الليدي آن بلنت، المصدر السابق، ص ٤٤٢.

أمّا المرأة في الأهوار، فكانت تقوم بأعمال الأسرة كافة، من توفير الطعام، والعناية ببيتها، كذلك الاهتمام بالحيوانات وتربيتها، أضف إلى ذلك القيام بالأعمال التي توفر كسباً مادياً للأسرة كحياكة الحصر، والزراعة، إذ أن أعمالها المنزلية لا تمنعها من المشاركة في كسب معاش الأسرة، وأغلبهن يتمكن من كسب بعض الأموال عن طريق بيع الدجاج والبيض، أو الغزل والصوف، وكانت النساء اللواتي يدخلن القرية بزوارقهن يقمن بشراء هذه المنتجات^(١)

أمّا مسألة الزواج، فقد اختلفت بالنسبة للمرأة من مكان إلى آخر، إذ كانت المرأة في المدينة، والريف، والأهوار محرومة من حقها في اختيار زوجها، إذ كان وليها يفرض عليها زوجاً، وغالباً ما يكون ابن عمها أو من المقربين إليها، أو شخص لم تره. ولا تعرف عن أخلاقه شيئاً، فكانت المرأة أشبه بسلعة تباع، وتشتري في سوق الزواج^(٢)، كذلك تعطى زوجة لمن يدفع مهراً أعلى، أو تعطى إلى عشيرة أخرى تعويضاً (فصل) عن جريمة اقترفها شخص من أسرتها^(٣). في حين احتفظت المرأة البدوية بحقها في اختيار زوجها، عن طريق التعرف على من يتقدم لخطبتها، ولها الحرية في الموافقة والرفض^(٤).

تميزت المرأة في العهد العثماني، بأن التعامل معها كان يقوم على أساس العرف العشائري، الذي يقضي بحفظ كرامة المرأة وصيانتها، وعدم الاعتداء عليها، بل أصبح الشرف يرتبط بسمعتها، لذلك أخذت الكثير من العشائر نخوتها من أسماء

(١) شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٩.

(٢) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية... ص ٦٤.

(٣) شاكر مصطفى سليم، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨.

(٤) عبد الجبار الراوي، البادية، بيروت - ٢٠١٠، ص ١٨٤.

نساء مشهورات في عشائهم؛ اعتزازاً بالمرأة ومنها على سبيل المثال: نخوة السعدون (إخوة نورة)^(١)، ونخوة عشيرة العليا^(٢) (إخوة ناهية)، ونخوة عشيرة السناجر (إخوة دلة)^(٣).

كذلك أدت المرأة دوراً في النزاعات العشائرية عن طريق إثارة حماسة أبناء العشيرة في الحروب، عبر الأهازيج، والزغاريد المثيرة للحماسة^(٤)، وخير مثال على ذلك: زوجة الشيخ خيون العبيد (كشيمرة) التي كانت ترافقه في أغلب معاركه ضد القوات العثمانية، وفي معركة الشنفة^(٥) عام ١٩١٤ م، كانت هي، ومن معها من النساء يزغردن لإلهاب حماس المقاتلين من العشائر، ضد القوات العثمانية، علاوة على قيامهن بنقل الماء إلى بيت الحرب (كناغ) الذي ينقل إليه الجرحى والقتلى^(٦).

(١) سليمان فائق، عشائر المتفق... ص ١٣.

(٢) هي فرع من عشائر بني مالك، وأصلهم من طيء ويسكنون المجرة في ناحية العكيكة في سوق الشيوخ، عباس العزاوي، عشائر العراق... ج ٤، ص ٣٤.

(٣) علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٤٣، ٤٤.

(٤) رحلة مدام ديولافوا، ص ١٦٨؛ موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، الألواح التاريخية، القسم الأول، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٤٣.

(٥) من أبرز المعارك التي خاضها الشيخ خيون العبيد بمساندة قبيلة خفاجة عام ١٩١٤ ضد القوات العثمانية، في حين وقفت العشائر الأخرى مع القوات العثمانية، وانتهت بهزيمة القوات العثمانية، ومقتل قائدها عمر لطفي، ينظر: شاكِر حسين دمدموم الشطري، تاريخ الشرطة...، ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٦) موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، الألواح التاريخية، القسم الأول، بغداد-١٩٨٨، ص ١٤٢، ١٤٣.

ثانياً: عدد السكان وتركيبهم في لواء المنتفق:

حدثت تطورات كبيرة في مجالات الحياة كافة في العراق في عام ١٨٦٩، ومنها الجانب الاجتماعي؛ نتيجة لسياسة الحكومة العثمانية التي هدفت إلى توطين العشائر البدوية عن طريق تفويضها الأراضي الزراعية، وأعطت هذه السياسة ثمارها بعد أن أثبتت الإحصائيات تغيراً كبيراً في النسب المئوية لسكان العراق، كما مبين في الجدول الآتي^(١):

جدول رقم (٧)

التركيب السكاني للعراق

العام	البدو	الريف	المدن
١٨٩٠	٣٧٪	٥٣٪	١٠٪
١٩٠٥	٧٪	٧٨٪	١٥٪

يتضح من ذلك نجاح سياسة الحكومة العثمانية الهادفة لتوطين العشائر البدوية واستقرارها، عبر تطبيق نظام الطابو ومنح الأراضي الزراعية لأبناء العشائر، وتعزيز الأمن، وتوسع الزراعة، والتجارة بفضل دخول السفن النهرية

(١) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية ١٨٦٤-١٩٥٨،

التي سهلت عملية نقل المنتجات الزراعية^(١).

جابهت الكثير من الدراسات في أواخر العهد العثماني مشكلة عدم وجود إحصائيات دقيقة لأعداد السكان، فجميع ما ذكر هو أعداد تقريبية، ويعود ذلك لأسباب عدّة أشارت إليها بعض المصادر ومنها: امتناع السكان من إعطاء المعلومات الدقيقة عن عدد أفراد أسرهم؛ للتهرب من الخدمة العسكرية الإلزامية، أو اعتقادهم بأن الإحصاء سيؤدي إلى موت أحد أفراد الأسرة، وعدم وجود الثقة بين الحكومة والسكان الذين ينظرون لهذا الإجراء محاولة من الحكومة للحصول على المزيد من الضرائب، فضلاً عن امتناع الكثير من السكان من تسجيل أسماء النساء لما تقتضيه العادات والتقاليد آنذاك التي تمنع التعرف على أسماء الأمهات، والبنات، والأخوات، ووجود العشائر البدوية المتنقلة، وعدم التمكن من ضبطها والسيطرة عليها، وانتشار الجهل، والأمية بصورة كبيرة بين السكان، ممّا شكل عائقاً أمام إدراك الناس أهمية تسجيل النفوس^(٢).

(١) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسيّة والفكرية والاجتماعيّة للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، بيروت- ١٩٨٦، ص ٤٨.

(٢) خلود عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ١٣٣، ١٣٤؛ بيير دي فوسيل، الحياة في العراق بين أعوام ١٨١٤- ١٩١٤، ترجمة، أكرم فاضل، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٥٩؛ فيصل محمّد الارحيم، المصدر السابق ص ٩٨، ٩٩؛ يذكر أحد المصادر أن الحكومة العثمانية أرادت إجراء إحصاء في ولاية بغداد عام ١٨٩٢، غير أن الأهالي رفضوا تسجيل أسماء النساء، عادين هذا العمل إنتهاك للحرّمات، وبدعة تمس شرفهم، وتخط من قدرهم وكرامتهم. فخرجوا في الشوارع، وتوجهوا إلى مقر الوالي حسن رفيق باشا مطالبين بإلغاء الإحصاء المذكور، ولم يتفرقوا إلّا بعد أن قرر الوالي إعادة النظر فيه، ولم يقتصر الأمر على ولاية بغداد حسب، بل عارض أهالي الموصل ذلك

وفي تسعينيات القرن التاسع عشر، أشار أحد المصادر إلى أن اتحاد قبائل المنتفق يضم (٢٢) قبيلة، وتضم فيها ما يقارب (٢٥٠٠٠) شخص معظمهم من الفلاحين والحضر^(١)، وفي أغلب الأحيان كانت الحكومة العثمانية تلجأ إلى إحصاء عدد بيوت القبائل لمعرفة عدد سكانها، وهذا ما أشارت إليه الوثائق العثمانية عام ١٨٩١، التي قدر عدد البيوت بـ (١٥٩٨٧) بيتاً، وقدر عدد السكان بناءً على عدد البيوت فكان (٦٨٧٢٩) نسمة^(٢)، في حين أشارت وثيقة أخرى في عام ١٨٩٦ إلى أن عدد سكان المنتفق (٢٤٦٣٧٠) نسمة، وكان مجموع عدد الرجال (١٢١٢١٠) رجلاً، وعدد النساء (١٢٥١٦٠) امرأة^(٣)، ويبدو أن هذه الأعداد لا تتناسب مع سكان لواء المنتفق الذي تميز بثقله العشائري، بينما أشار مصدر آخر إلى أن عدد سكان لواء المنتفق ما يقارب (٢٥٠٠٠) نسمة، ويضم (٥٠٠٠٠) خيمة^(٤)، في حين قدر كونيت عدد طوائف لواء المنتفق في عام ١٨٩٣ بـ (٢٥١٢٣٠) كما مبين في الجدول الآتي^(٥).

→

- أيضاً ممّا اضطر الوالي عثمان باشا لإلغاء الأمر نهائياً. للمزيد من التفاصيل ينظر: طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية... ص ٦٧.
- (١) ألبرت متشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٢) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٩هـ، ١٨٩١م، دفعة رقم (١) ص ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦.
- (٣) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١٤هـ، ١٨٩٦م، دفعة رقم (١) ص ١٦٣؛ ويبدو أن الباحث عبد العال وحيد عبود العيساوي في صفحة ٥٣ لم يكن دقيقاً عندما أشار إلى سالنامه ولاية البصرة في عام ١٨٩٨.
- (٤) ألبرت متشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٥) من عمل الباحث بالاعتماد على Vital Op,Cit. p,303,305,307,308,311,312. ...

جدول رقم (٨)

عدد طوائف لواء المتنفق مع عشائره عام ١٨٩٣

المجموع	الطوائف				المدينة
	اليهود	الصابئة	السنة	الشيعة	
٤٩١٢٣٠	٢٨٠	٧٠٠	٢٢٥٠	٤٦١٠٠٠	سوق الشيوخ
٤٤٣٠٠	١٠٠	-	١٢٠٠	٤٣١٠٠٠	الحي
٥٥١٠٠٠	١١٠٠	٩٠٠	٥٥٠٠	٤٧٥٠٠	الناصرية
٦٥١٠٠٠	٢٠	-	٢٠٠	٦٤١٧٨٠	الشرطة
٣٥١٠٠٠	-	-	-	-	الحمار
٢٠٠٠	-	-	٥٠	١٩٥٠	قلعة سكر

يتضح من الجدول الزيادة الحاصلة في عدد سكان المتنفق، وقد قدر كونيت أعداد سكان لواء المتنفق على أساس الطائفة أو المذهب، فضلاً عن إشارته إلى الأقليات الدينية الموجودة آنذاك في المتنفق، في حين ذكر لوريمر أن عدد سكان لواء المتنفق ما يقارب (٢٤٧١٠٠٠) نسمة موزعين كما مبين في الجدول الآتي^(١).

(١) من عمل الباحث بالاعتماد على، ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج ٢، ص ٧٦٨، ج ٥، ص ١٧٣٠، ج ٦، القسم الجغرافي، ص ٢٢٩٦، ج ٧، ص ٢٤٠٩.

جدول رقم (٩)

عدد سكان لواء المنتفق أواخر القرن التاسع عشر

المجموع	الشرطة	الناصريّة	الحي	سوق الشيخ	المدينة
٢٤٧٠٠٠	٦٥٠٠٠	٥٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	٨٥٠٠٠	عدد السكان

أما الأقليات، فقد تباينت نسبهم من مدينة لأخرى، كما في الجدول الآتي^(١).

جدول رقم (١٠)

الأقليات في لواء المتفق أواخر القرن التاسع عشر

المدينة	الصابئة	اليهود	المسيح	الفرس	الترك	الأحباش	الأكراد
سوق الشيوخ	٧٠٠	٢٨٠	-	-	-	-	-
الحي	-	٥٠٠	-	-	-	-	-
الناصرية	٣٠٠	١٥٠	٢٠	٣٠٠	٥٠	٤٠٠	٥٠
الشرطة	قليل	قليل	-	-	-	-	-
المجموع	١٠٠٠	٩٣٠	٢٠	٣٠٠	٥٠	٤٠٠	٥٠

يتضح من الجداول السابقة مدى التضارب في أعداد السكان في لواء المتفق في أواخر القرن التاسع عشر، ويمكن القول: إن هذه الجداول تعطي أعداداً

(١) من عمل الباحث، بالاعتماد على، ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج٢، القسم الجغرافي، ص ٧٦٨، ج٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣١، ج٦، القسم الجغرافي، ص ٢٢٩٧، ج٧، القسم الجغرافي، ص ٢٤٠٩.

تخمينية، وتقديرية لسكان لواء المنتفق آنذاك، ويرجع ذلك إلى سياسة الحكومة العثمانية التي أرهبت السكان بفرض الضرائب الباهضة، التي جعلت الناس يتعدون عن تسجيل اسمائهم في سجلات الحكومة، ولا سيما العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت ترفض تسجيل أسماء النساء، مما جعل الأمر صعباً على الكثير من الباحثين العاملين في المجال الاجتماعي في العراق عامة، ولواء المنتفق بشكل خاص للحصول على الإحصائيات الدقيقة لسكان لواء المنتفق، ويمكن تقسيم السكان في لواء المنتفق على أربعة أقسام هي:

١. سكان الريف:

يتمثل المجتمع الريفي بسكان العشائر القاطنة على ضفاف نهري الفرات، والفراف، وفروعها المتعددة في لواء المنتفق، وتشترك هذه العشائر بعاداتها، وتقاليدها الاجتماعية المتوارثة^(١)، وكانت العشائر تمثل مجتمعاً متمسكاً بنظام الحقوق، والواجبات المتبادلة بين الشيخ وأفراد العشيرة، ويلتزم بمراعاة حقوق القرابة بين الأفراد^(٢)، وتميز أهل الريف بملابسهم البسيطة، ومنها الدشداشة التي تصنع من القماش أو من صوف الغنم، والزويين، والكوفية، والعقال، والعباءة، ويلبس الريفي عليها حزاماً يضع فيه خنجراً أو مكواراً، في حين يختلف لباس الشيوخ من حيث جودة القماش^(٣)، وتميز شيوخ السعدون بارتداء

(١) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٢) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الحالة الاجتماعية للعشائر العراقية، مجلة لغة العرب، المجلد ٧،

العباءة السعدونية التي تكون مخططة بخطوط عريضة بيضاء، وسوداء، وشعري، وهذا اللون غالب على الأسود فيها^(١).

أمّا النساء، فيلبسن دراعة سوداء (فستان أسود) ومقنعة يسمونها فوطة يلففنها فوق الرؤوس فتغطي الرقبة، ويلبس بعضهن الزينة من الحجول الفضية، ويضعن في أنوفهن خزاعات ذهبية، وفي أيديهن معاضد من زجاج، وفي آذانهن أقراطاً من ذهب، وغير ذلك من الحلي^(٢).

أمّا غذاء أهل الريف فكان بسيطاً جداً، إذ يتكون في أغلب الأحيان من خبز الشعير، أو خبز الذرة، والرز الذي يطبخونه من دون سمن، وقليل من التمر، والحليب، وكانت القهوة، والشاي الأسود شراهم المفضل^(٣).

٢. سكان المدن (الحضر):

يتشابه السكان في المدن في عاداتهم وتقاليدهم، ولا سيما أنها مصطبغة بالطابع المتمدن نوعاً ما، فضلاً عن طابعها التجاري^(٤)، وتميز أهل المدن بملابسهم التي يرتدونها ومنها: السراويل الحريرية في الصيف، في حين يلبسون الملابس الواسعة ذات الألوان الزاهية من الأنسجة الهندية، والكشميرية الغالية الثمن في فصل

→

ج ٩، السنة ١٩٢٩، ص ٦٧٥.

(١) وليد حمود الجادر، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الحالة الاجتماعية... ص ٦٧٥.

(٣) محمد توفيق حسين، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٤) فيصل محمد الارحيم، المصدر السابق، ص ١٦٥، ١٦٦.

الشتاء، كذلك يلبسون عباءات سميكة سوداء اللون^(١)، وأما النساء، فتميزت بارتداء ثوب من قماش رقيق جداً يسمى (الهاشمي) فوق الملابس التقليدية^(٢)، وبالنسبة لغذاء أهل المدن، فيتكون من الرز (التمن) المصفى المشبع بالسمن مع اللحم، وعادة ما كانت تقام الولائم الكبيرة في البيوت أثناء المناسبات الخاصة كالزواج، أو ختان الأبناء، أو في حالة الوفاة^(٣).

٣. سكان الصحراء (البدو):

وجد في لواء المنتفق بعض العشائر البدوية، التي كانت تمارس تربية الإبل، والأغنام ورعيها، ولعل من أبرزها: عشيرة البدور، والغزي، والظفير، والشريفات^(٤)، والدجين^(٥)، وقد اتصف البدو بالغزو الذي يعدونه من مفاخرهم، فالشخص المميز عندهم هو من يُعرف بينهم بكثرة غزواته التي قام بها، وأوسمة البدويّ جراحه، فكلما كثرت ارتفعت معها مكانته في العشيرة^(٦)، وتميز البدو بطبيعتهم وفطنتهم في الحصول على الأخبار في الصحراء، فتجدهم غالباً حذرين متخذين احتياطاتهم كافة لأي خطر يهددهم، فيخرج البدويّ

(١) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية... ص ٥٤.

(٢) وليد حمود الجادر، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، قم المقدسة - ٢٠٠٥، ص ٢٢٧، ٢٢٩.

(٤) عشيرة بدوية تمتن رعي الأغنام وتسكن في ديار عشيرة الغزي، وهم محاربون أشداء، يسكنون على نهر الفرات. عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٥) عشيرة تسكن في سوق الشيوخ وشيخها كاصد الناهي. عبد الجليل الطاهر، المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٦) مكي الجميل، المصدر السابق، ص ٩٢.

بندقيته، وينظفها، ويلمّعها، ويجهز الخرطوش اللازم لها^(١).

والسمة الغالبة عليهم هي التجول والترحال؛ بحثاً عن المراعي الجيدة لإبلهم وأغنامهم، ويقوم شيخ العشيرة بقيادتها في ترحالها نحو المراعي ويكون ترحالها شتاءً في أشهر: تشرين الثاني، وكانون الأوّل، وكانون الثاني، وشباط، وآذار، ونيسان حتّى أيار، في حين يكون ترحالهم صيفاً خلال أشهر: حزيران، وتموز، وآب، والنصف الأوّل من شهر تشرين الأوّل، إذ يتجمعون حول آبار المياه الخاصّة بهم في مجموعات متقاربة بعضها من بعض، وتبقى قطعان الإبل والأغنام ترعى بالقرب منهم لحاجتها إلى الماء في كل يوم^(٢).

أمّا ملابس البدو فهي فضفاضة تتكون من قميص طويل وعريض (دشداشة)، وسروال، وعباءة، ويضع البدويّ على رأسه كوفيّة، وعقالاً، وفي الشتاء يلبس فروة، وهي لا تفارقه، فهي كساؤه في سفره، وغزوه، ورعيه^(٣)، في حين تميزت النساء بملابسها الملونة كالأحمر، والأزرق، والأصفر من الأقمشة الأجنبية القطنيّة، أو الحريريّة، ويرتدي أغلبهن الخام الأزرق أو (العوفيّ الأزرق)، ويعصبن رؤوسهن بعصابات حريريّة سوداء اللون، وفيها خطوط بيضاء أو صفراء اللون^(٤)، ويتكون طعام البدو من التمر، والرز، والدخن،

(١) ديكسون، عرب الصحراء، بيروت-١٩٩٨، ص ٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١، ٤٢.

(٣) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٤) حسين الهاللي، عادات وتقاليد بدوية، مجلّة التراث الشعبي، العدد ١١، السنة الرابعة،

والشعير، أو الحنطة، ويحصلون على طعامهم من المدن عن طريق مبادلتها بمنتجاتهم الحيوانية، وأمّا اللحم فهو عندهم ترف لا يؤكل إلا في المناسبات^(١)، ويجب البدويّ شرب القهوة في أي وقت من النهار أو الليل، وتعدّ من الضروريات في حياته، كذلك يعتمد البدويّ في طعامه على صيد الحيوانات في البادية كالقطا، والحمام، والحباري، والغزلان، والأرانب^(٢).

٤. سكان الأهوار:

ينقسم سكان الأهوار على وفق طبيعة معيشتهم، فمنهم المتنقلون، ويطلق عليهم اسم (المعدان)، ويسكن هؤلاء في هور الحمار، ويتنقلون عادةً بين الجبايش، وسوق الشيوخ في الناصرية، وكرمة علي في البصرة، في حين يسكن قسم منهم في هور الحوزة، ويقوم بعضهم بجمع القصب، بينما يشكل المزارعون القسم الأكبر من سكان الأهوار^(٣)، ويرتدي سكان الأهوار قميصاً طويلاً يسمى (دشداشة) من دون سراويل، وفي الشتاء يلبسون عباءة من الصوف تسمى (هدم)، ويلفون حولها حزاماً من البردي^(٤)، وأمّا النساء فيرتدين ملابس طويلة تتكون من أثواب عريضة، وواسعة الأكمام تصل حتى أخمص القدمين، ولها طيات من الأمام والخلف، وعلى رؤوسهن عمامات طويلة من

(١) ألبرت متشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٣) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٥٦، ٥٧.

(٤) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ١٢٣.

أقمشة متنوعة، وألوان مختلفة، تصنع من القطن أو الحرير، ويرتدين عباءة كتلك التي يرتديها الرجال لتغطية ملابسهم، وتلبس بعضهن الأساور الفضيّة، والزجاج، والخواتم الرخيصة الأخرى، وخزّامات في الأنف، وقلادات من النقود الفضيّة، ويضفرون شعرهن في صفائر طويلة مزينة بالنقود الفضيّة، وعادة ما يتزين بالوشم على الوجوه، والأيدي، والأقدام، وتحيط العقود بأعناقهن^(١).

أمّا طعامهم فيتكون من خبز الذرة، والرز المطبوخ، الذي يسمى (طابك) والسمك المشوي^(٢)، إذ يعدّ الأخير طعامهم الرئيس لتوفره في الأهوار، فضلاً عن صيد الطيور، والاستفادة من منتجات الجاموس من الحليب واللبن^(٣).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن التركيب السكانيّ في لواء المنتفق، قد تميز بالتباين والتنوع بين السكان في طريقة معيشتهم، وأحوالهم الاجتماعيّة من مكان إلى آخر، وهذا ما فرضته عليهم بيئة المنطقة التي يسكنون فيها، فضلاً عن طبيعة الأحوال الاجتماعيّة والاقتصاديّة فيه، فهي مقارنة إلى أحوال المناطق المجاورة له.

ثالثاً: الخدمات الاجتماعيّة في لواء المنتفق:

تعدّ الخدمات الاجتماعيّة من الضروريات المهمّة في مرافق الحياة العامّة،

(١) فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني، رسالة ماجستير مقدّمة إلى كلّية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١٤٩.

(٢) شاكّر مصطفى سليم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٢.

(٣) مهدي الحسنوي، الأهوار حضارة سومر جنائن الماضي سحر الحاضر، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٨.

فمن شأنها أن تؤدي دوراً كبيراً في تحسين أحوال المجتمع وتطويره، وقد شهد لواء المنتفق بوصفه أحد الأولوية التابعة لولاية البصرة وجود بعض الخدمات الاجتماعية من مؤسسات تعليمية وصحية، سواء أسهمت الحكومة العثمانية بإنشائها، أو أنشأها أهالي المنتفق أنفسهم.

١. التعليم:

بقي التعليم يعتمد على الكتابات والمؤسسات الدينية في نشر المعارف والعلوم المختلفة، إذ كان للكتاتيب أهمية بالغة في عملية تعليم الأطفال القراءة، والكتابة، ومبادئ الإسلام، وأخذ هذا النوع من التعليم يسود جميع أرجاء الدولة العثمانية، وأطلق على مدارس الصبيان بـ(صبيان مكتبري)، وهو أن يقوم بعملية التدريس، وتعليم التلاميذ في منطقة معينة معلم واحد، وهو الملاً، ومن الشروط التي لا بد من توافرها في الملاً أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، وله خبرة في مجال العمليات الحسابية فضلاً عن معرفته القراءة، والكتابة وإجادتها، وعندما يصبح عدد الطلبة أكثر مما كان عليه يضاف معلم آخر لهؤلاء التلاميذ، إذ يقوم المعلم (الملاً) بجمع التلاميذ في المنطقة، أو الحي، ويبدأ بتعليمهم، وتدرّسهم القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن، علاوة على ما يقوم به المعلم من استحداث طريقة أخرى للتدريس، وهي أن يقوم أحد التلاميذ، وهو أكبرهم سناً بتدريس بقية زملائه في حال غياب المعلم (الملاً) عن الدرس، ويطلق عليه اسم الخلفة^(١).

(١) جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، بغداد، ٢٠٠١،

وعند مجيء الوالي مدحت باشا قام بإصلاحات كبيرة في مختلف مرافق الحياة العامة، ومن ضمنها الجانب التعليمي، إذ صدر في عهده قانون المعارف العمومي عام ١٨٦٩ الذي يحتوي على (١٩٨) مادة، تطرق فيها إلى أنواع المدارس الحكومية في الدولة، ونظام الامتحانات فيها، وتأسيس مجالس المعارف في الولايات العراقية للإشراف على المدارس الموجودة، وتقديم التقارير السنوية عن الواقع التعليمي في كل ولاية، وتنظيم ميزانية الصرف الخاصة بالتعليم، وأكد على دور مدير معارف الولاية بوصفه المسؤول المباشر عن مختلف الجوانب التعليمية في الولاية^(١)، وحددت واجبات مجلس المعارف بما يلي:

١- إصلاح مدارس الصبيان، والمدارس الابتدائية، واختيار المعلمين لها على وفق القوانين.

٢- إنشاء مدارس جديدة في القرى والنواحي، وإدارة عائدات المدارس الإسلامية من الأوقاف، والمعونات المقدمة من الأهالي، والواردات الأخرى، والمحافظة عليها، والحيلولة دون صرفها في مجالات أخرى.

٣- دخول مدير المدرسة الإعدادية في الألوية في عضوية مجلس معارف الولاية^(٢).

→

ص ٧٢، ٧٣.

(١) نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٤٤.

(٢) فاضل بيات، دراسات... ص ٣٧٦.

وتطبيقاً لسياسة الحكومة العثمانية الجديدة في مجال التعليم حددت مراحل الدراسة آنذاك بثلاث مراحل وهي: المرحلة الابتدائية (مكاتب الصبيان)، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، والمرحلة المتوسطة (المدارس الرشدية)، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، والمرحلة الثانوية (المكاتب الإعدادية) ومدة الدراسة فيها أربع سنوات^(١). وشهد عام ١٨٧٧ إنشاء مدرسة رشدية في مدينة الناصرية مركز لواء المنتفق^(٢)، بينما أسست مدرسة أخرى عام ١٨٧٨، وبلغ مجموع نفقات البناء (٤٢٠٠٠) قرشاً، وبلغ عدد طلابها (٧٧) طالباً^(٣).

وفي ضوء تعليمات قانون المعارف الصادر عام ١٨٦٩ كانت نفقات إنشاء المدارس الابتدائية في الولايات تقع على عاتق السكان المحليين، وكان التزام الحكومة العثمانية بهذه المادة متفاوتاً بين ولاية وأخرى، لعدم استعداد معظم السكان للقيام بذلك؛ بسبب قلة إدراكهم لأهمية التعليم آنذاك؛ وضعف حالتهم الاقتصادية وتدهورها^(٤)، وأشارت إحدى الوثائق العثمانية عام ١٨٨٢ إلى وجود معلم في المدرسة الرشدية في المنتفق، وهو خليل أفندي^(٥)، على أن قانون المعارف لم يغفل عن المدارس الخاصة، وهي الأهلية التي تدار أو تستمد مالياتها من السكان، والأجنبية التي تؤسس وتدار أو تستمد مالياتها من الأجانب أفراداً أو

(١) أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق ١٥٣٤-٢٠٠٩، بغداد- ٢٠٠٩، ص ٣٩.

(٢) جميل موسى النجار، التعليم... ص ١٤٩.

(٣) فاضل بيات، دراسات... ص ٣١٠، ٣١١.

(٤) جميل موسى النجار، التعليم...، ص ٤٦، ٤٧.

(٥) بغداد ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٠ هـ، ١٨٨٢ م، دفعة رقم (٤) ص ١٨٣.

حكومات أو مؤسسات، ويشترط عند تأسيسها الحصول على الرخصة الرسمية من مجلس معارف الولاية، ويرفق طلب التأسيس بشهادات المعلمين، مصدقة من مجلس المعارف، وجداول الدروس، والكتب المدرسية؛ لكي لا تُطالع في هذه المدارس دروس مغايرة للآداب والسياسة^(١).

والمهم ذكره، إسهام بعض الشخصيات من المتفق لغرض دعم النشاط التعليمي، وكان في مدينة الناصرية العديد من الشخصيات التي قدمت جهود كبيرة في المجال التربوي، ومنهم: ملا حلبوص حسن الذي كان يقوم بعملية التدريس في منزله بمحلة الشرقية، والملا عبيد علي الذي كان يدرس طلابه في سوق القيصرية، وملا أحمد بن الشيخ سعد عواد أيضاً الذي كان يقدم درسه في محلة السراي، وفي جامع فالح باشا الصغير في السوق، ولم يقتصر التعليم في الكتابات على الذكور بل أوكلت مهام التدريس إلى بعض الملائات في تعليم الفتيات، مع وجود بعض الاختلاف في طريقة التدريس، إذ كن الفتيات يتلقين دروساً في الأشغال اليدوية، فضلاً عن الدروس الدينية، ومن بينهن العلوية رازقية، وهي بنت السيد حسين الرضوي التي كانت تجيد القراءة، والكتابة، ونظم الشعر، ومحيطه بعلوم اللغة العربية، وكانت تدرس في بيتها في محلة السراي، وملة صحيفة تقوم بإعطاء دروسها أيضاً في محلة السراي، والعلوية أم سيد مجبر التي تقدم دروساً في محلة السيف^(٢). ووجد أهالي مدينة الشطرة في

(١) جميل موسى النجار، التعليم... ص ٤٦، ٤٧.

(٢) كفاية عبد حسين العكيلي، الواقع التعليمي في لواء المتفك ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة

عام ١٨٨٦ ضرورة لإنشاء مدرسة أهلية فيها عن طريق جمع التبرعات المالية^(١)، إذ أشار بعض الباحثين إلى ذلك بقوله: ((إن كاظم آل علي آغا أقترح على الأهالي تأسيس مدرسة أهلية في الشطرة، حيث يدفع كل طالب عشرين ليرة في العام، على شرط أن تصادق الحكومة العثمانية على شهادة حاملها، وأن تعين معلماً لهذه المدرسة يدفع أولياء أمور الطلبة راتبه، ويقع موقعها في جامع الشطرة الذي أسسته دائرة الأملاك السنّة أيام السلطان عبد الحميد الثاني، احتوت على ستة صفوف وبلغ عدد طلابها عام ١٩١٠م عشرين طالباً، وكان إبراهيم أفندي هو المعلم الوحيد في الشطرة، أمّا المدرسة، فسميت بمدرسة الجامع بالقرب من السراي، مقابل بريد واتصالات الشطرة حالياً. أمّا مناهج التعليم، فكانت تتضمن العلوم الدينية، والقراءة، والكتابة، والحساب، والعلوم، والجغرافية، والتاريخ، ولا يتعلم الطالب في هذه المرحلة أي لغة أجنبية))^(٢).

والجدير بالذكر أن لواء المنتفق شهد عام ١٨٩١ افتتاح مدرسة ابتدائية في الناصرية، شيدت بجوار المدرسة الرشدية السابقة، وفي عام ١٨٩٤م افتتح مدرستين ابتدائيتين إحداهما في الحي، والأخرى في الشطرة^(٣)، وقد أحصى الباحث الفرنسي كونييت عدد المدارس في لواء المنتفق عام ١٨٩٣ كما مبين في

→

ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص ٥.

(١) ينظر ملحق رقم (١٣).

(٢) نقلاً عن: شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة... ص ١٣١.

(٣) جميل موسى النجار، التعليم... ص ١٣٥.

الجدول الآتي^(١):

جدول رقم (١١) المدارس في لواء المتفق عام ١٨٩٣

القضاء	الطائفة	عدد المدارس	نوع المدرسة	عدد المعلمين	عدد الطلاب
سوق الشيوخ	المسلمون	٣	ابتدائية	٣	٤٠
=	الصابئة	١	ابتدائية	١	٢٠
الحي	المسلمون	٢	ابتدائية	١	٣٠
=	اليهود	١	ابتدائية	١	٢٠
الناصرية	المسلمون	١	رشدية	٥	٢٠
=	المسلمون	٢	ابتدائية	٢	٣٠
=	كاثوليك	١	ابتدائية	١	١٥
=	اليهود	١	ابتدائية	١	٢٠

(١) من عمل الباحث بالاعتماد على Vital Cuinet Op.Cit.p299.306.309.312.

الشرطة	المسلمون	٤	ابتدائية	٤	٦٠
=	اليهود	١	ابتدائية	١	١٥
المجموع		١٧		٢٠	٢٧٠

يتضح من ذلك أن التعليم في الدولة العثمانية لم يكن رسمياً، بل إن كل طائفة أو جماعة يمكن أن تقوم بتعليم أبنائها، على وفق الطريقة التي ترتئها، وبالشكل الذي تريده، من دون أن تجابه باعتراض من الجهات الرسمية العثمانية، ومع ذلك بقي عدد الطلاب قليلاً، لا يتناسب مع عدد سكان لواء المنتفق، وربما يعود ذلك إلى الطابع العشائري الذي تميز به اللواء، أضف إلى ذلك استخدام اللغة التركية في المدارس الحكومية، وهي لغة غريبة عن السكان؛ لذا اقتصرت المدارس الحكومية في البداية على أبناء الموظفين الأتراك والوجهاء، وشكلت هذه المسألة عائقاً أمام تقدم المدارس وتطورها في العراق^(١)، واهتم شيوخ السعدون بتعليم أبنائهم، إذ كانوا يرسلونهم للدراسة في أسطنبول حينما أسست الحكومة العثمانية عام ١٨٩٤ (مكتب أو مدرسة العشائر)، ويقوم هذا المكتب بقبول أبناء شيوخ العشائر العراقية في المدارس، وتكون السلطة العثمانية مشرفة على ذلك^(٢). وفي عام ١٨٩٥ تم إنشاء شعبة للمعارف في لواء المنتفق^(٣)، وهذا ما

(١) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، البصرة-١٩٨٢، ص ٣٧.

(٢) لمى عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣) جميل موسى النجار، التعليم... ص ٢٠٩.

٢٤٠ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

أكدته إحدى الوثائق العثمانية التي أشارت إلى التشكيل الإداري لهذه الشعبة كما مبين في الجدول الآتي^(١):

جدول رقم (١٢)

أعضاء شعبة معارف لواء المتفق للأعوام ١٨٩٦-١٨٩٩-١٩٠٠.

عام ١٨٩٦		عام ١٨٩٨		عام ١٩٠٠	
الاسم	المرتبة	الاسم	المرتبة	الاسم	المرتبة
مفتي أفندي	رئيساً	عبد الرحمن أفندي	رئيساً	مفتي أفندي	رئيساً
مدحت أفندي	عضواً	شفيق بك	عضواً	خطاب أفندي	عضواً
محمد أفندي	عضواً			شيخ حسن أفندي	عضواً
وهبي أفندي	عضواً			راشد أفندي	عضواً
قريش	عضواً			شيخ محمد	عضواً

(١) من عمل الباحث بالاعتماد على، بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١٤هـ، ١٨٩٦ م،
دفعه رقم (١) ص ٢١٤؛ المصدر نفسه، للعام ١٣١٧هـ ١٨٩٩ م، دفعه رقم (٣)
ص ١٤٠؛ المصدر نفسه، للعام ١٣١٨هـ، ١٩٠٠ م، دفعه رقم (٤) ص ٢٦٢.

أفندي				العضاض أفندي	
شيخ إبراهيم أفندي	عضواً				
شفيق بك	عضواً				

يتضح من الجدول التباين في أعداد أعضاء شعبة المعارف من عام إلى آخر، وربما يرجع ذلك إلى التغيرات الادارية في الجانب التعليمي، وأن بعضهم استمر في منصبه مرتين، مثل مفتي أفندي، وكان إنشاء شعبة لإدارة المعارف في لواء المنتفق، وشروعها بالواجبات نفسها التي يعمل بها مجلس معارف ولاية البصرة، ساعد في إنشاء بعض المدارس في لواء المنتفق، إذ أنشئت في عام ١٨٩٦ مدرسة ابتدائية في مدينة الحي بلغ مقدار نفقاتها (١٣٩٠٠) قرشاً، تم صرفها من صندوق الأملاك السلطانية، كذلك تم إنشاء مدرسة ابتدائية في مدينة الشرطة في العام نفسه^(١)، بينما شهد عام ١٨٩٧ تأسيس مدرسة رشدية في مدينة الحي^(٢)، وذكرت إحدى الوثائق العثمانية في عام ١٨٩٦ الكادر التعليمي في لواء المنتفق، وهو كما مبين في الجدول الآتي^(٣):

(١) فاضل بيات، دراسات... ص ٣١١.

(٢) جميل موسى النجار، التعليم... ص ١٥٠.

(٣) من عمل الباحث بالاعتماد على، بصرة ولايتي سالنامة سي، عام ١٣١٤هـ، ١٨٩٦ م، دفعة رقم (١) ص ٢٢٠، ٢٢١.

جدول رقم (١٣)

الكادر التعليمي في لواء المتفق عام ١٨٩٦

القضاء	نوع المدرسة	اسم المعلم	مرتبه
الحي	رشدية	مصطفى حامد أفندي	معلم أول
=	=	حاجي محمد أفندي	معلم ثان
الناصرية	رشدية	محمود شكري أفندي	معلم أول
=	=	السيد عبد الله أفندي	معلم ثان
=	=	محمد علي أفندي	معلم ثان
=	ابتدائية	عبد الكريم أفندي	معلم أول
=	=	محمد سعيد أفندي	معلم ثان
الشرطة	ابتدائية	نصر الله أفندي	معلم أول

أما المناهج الدراسية، فقد اختلفت من مرحلة دراسية إلى أخرى، إذ تضمن منهج الدراسة الابتدائية تعليم القراءة، ومبادئ الحساب، والهندسة البسيطة،

والصحة، والتأريخ، والجغرافية، وتدرس معظم هذه الموضوعات باللغة التركية^(١)، في حين تضمن منهج الدراسة المتوسطة (الرشدية) مبادئ العلوم الدينية، وقواعد اللغة التركية الإملاء والإنشاء، وقواعد اللغة الفارسية، وقواعد اللغة العربية، وعلم الحساب، وأصول مسك الدفاتر الرسم، ومبادئ الهندسة، والتأريخ العام، والتأريخ العثماني، والجغرافية، والجمناستك^(٢)، بينما اختلفت مناهج مدارس الأقليات الدينية؛ إذ تضمنت منهاج المدارس اليهودية إحياء اللغة العبرية، ودراسة التلمود اليهودي^(٣)، والتوراة^(٤)، والدروس الدينية الأخرى، وتكفل بمسألة تدريس الطلاب

(١) جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق، الموصل - ١٩٨٩، ص ٢٤.

(٢) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) هو تفسير الكتب الدينية عند اليهود، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة التوراة. ويضم سجلاً لنقاشات الحاخامات حول الشريعة اليهودية، والأخلاق، والعادات، والأساطير، والقصص التي يعدها التراث اليهودي مؤصلة بالتواتر الشفوي، وهو مصدر أساس للتشريع، والأعراف، والتواريخ، والمواظ الأخلاقية، ويتكون من قسمين: الأول: المشناة: وهي أول مجموعة مكتوبة من الشريعة الشفوية للدين اليهودي، والثاني: الجمارا: وهي نقاش حول المشناة. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد أبيش، التلمود كتاب اليهود المقدس تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، دمشق - ٢٠٠٦، ٢٥.

(٤) تشير لصحف موسى، ثم اتسع معناها لتشمل أسفار أنبياء بني اسرائيل وما يتعلق بتاريخهم. وهي اسم يطلق على القسم الأول من العهد القديم، الذي يتكون من ثلاثة أقسام هي: التوراة: ويتألف من خمسة أسفار: (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والثنية). وأسفار الأنبياء ومجموعها (٢١) سفرًا. والكتب أو الصحف: وهي الحكم والأمثال، والمزامير، والأخبار التاريخية. ويبلغ مجموع أسفار التوراة (٢٤) سفرًا. للمزيد

رجل دين يلقب بالحاحام^(١).

ونص قانون الامتحانات المدرسية على أن تجري مرتين في العام، المرة الأولى في نهاية كل عام، إذ ينتقل الطلاب إلى الصف الأعلى بعد النجاح، بينما يجري الامتحان الثاني في نهاية كل مرحلة ويسمى (الامتحان المكتبي)، وينتقل فيه الطلاب إلى مرحلة دراسية أعلى بعد النجاح، وتجري الامتحانات السنوية أمام لجان مختصة، وبحضور كبار الموظفين والوجهاء، ويكون موعدها في شهر حزيران من كل عام^(٢)، وكانت جريدة بصرة في عام ١٨٩٨ قد أشارت لانتهاؤ امتحانات المدارس الرشدية في مدينة الناصرية، وتوزيع الهدايا للطلبة الناجحين^(٣)، وأما ما يتعلق برواتب المعلمين في لواء المتفق، فقد أشارت جريدة زوراء إلى ذلك عام ١٨٩٩ كما مبين في الجدول الآتي^(٤):

جدول رقم (١٤) رواتب المعلمين في لواء المتفق عام ١٨٩٩

القضاء	نوع المدرسة	مرتبة المعلم	المبلغ بالقروش
سوق الشيوخ	ابتدائية	معلم	٣٠٠

→

من التفاصيل ينظر: شامل عبد القادر، القاموس الموسوعي اليهود في العراق من فترة الأسر البابلي إلى سنة ١٩٥٢، لندن- ٢٠١٢، ص ٨٧، ٨٨.

(١) فاضل البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، بغداد- ١٩٨٤، ص ٤٩.

(٢) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٣٣، ٣٤.

(٣) جريدة بصرة، العدد ٨٣، ١١ ربيع الثاني ١٣١٦هـ، ١٧ آب ١٨٩٨ م.

(٤) من عمل الباحث بالاعتماد على جريدة زوراء، العدد، ٢٢، ١٨٣٣ جمادى الأولى ١٣١٧هـ، ١٥ أيلول ١٨٩٩ م.

الحي	رشيديّة	معلم أول	٣٥٠
الناصرية	ابتدائية	معلم	٣٠٠
الشرطة	ابتدائية	معلم	٣٠٠
قلعة سكر	ابتدائية	معلم	٢٥٠

يتضح من هذا الجدول الفروقات بين رواتب المعلمين على وفق نوع المدرسة، كذلك الاختلاف بين المدارس في مراكز الأقضية والنواحي، إذ نجد أن راتب المعلم في المدرسة الرشديّة أعلى من المعلم في المدرسة الابتدائية، كذلك راتب المعلم في المدرسة الابتدائية في مركز القضاء أعلى من راتب المعلم في المدرسة الابتدائية في الناحية، وفي عام ١٨٩٩ بادرت الحكومة العثمانية إلى إنشاء بعض المدارس الابتدائية في ولاية البصرة، وتوابعها، وبضمنها لواء المتفق، على أن تكون رواتب معلمها، ومصاريفهم من إعانات الأهالي، وقدم مجلس معارف البصرة مبلغاً قدره (٧٠٠٠٠) قرشاً؛ لإنشاء بعض المدارس، ومنها مدرسة ابتدائية في سوق الشيوخ، ومدرسة رشديّة في الحي، وقدر عدد طلابها بـ (٦٠) طالباً، ومدرسة ابتدائية في الناصرية، ومدرسة ابتدائية في الشرطة^(١).

وبادر مجلس معارف البصرة بتعيين معلمين، وإرسالهم إلى المدرسة الابتدائية

(١) جريدة بصرة، العدد ١٤٠، ٢٣ رجب ١٣١٧هـ، ١٥ تشرين الثاني ١٨٩٩م؛ المصدر نفسه، العدد ١٤٦، ٢١ رمضان ١٣١٧هـ، ١٠ كانون الثاني ١٨٩٩م.

في الشرطة، التي كان يبلغ عدد طلابها ما يقارب (٨٠) طالباً^(١)، وقامت الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٥ م بفتح مدرستين رشديتين إحداها في مدينة الحلي، وبلغ عدد طلابها (٤٠) طالباً، وأخرى في مدينة الناصرية بلغ عدد طلابها (٥٨) طالباً^(٢)، كذلك كان للأسرة السعدونية دور في الجانب التعليمي، إذ تبرع الشيخ مزيد باشا السعدون عام ١٩٠١ م بمبلغ قدره (٥٠) ليرة إعانة لتصرف على إنشاء مدرسة رشدية في الناصرية^(٣)، وقام الشيخ فالح باشا السعدون بإنشاء مدرسة في الخميسية للعلوم الدينية، وجلب لها الشيخ علي بن عرفج من القصيم، الذي بقي فيها حتى وفاته عام ١٩١٠ م، وجاء من بعده الشيخ إبراهيم بن جاسم قاضي القصيم^(٤).

وفيمما يتعلق بمدارس البنات، فلم نجد في المصادر المتوفرة ما يشير إلى وجود مدرسة للبنات في لواء المنتفق، وربما يعود ذلك إلى طبيعة أهالي المنتفق العشائرية، وحكم العادات والتقاليد السائدة آنذاك، أضف إلى ذلك عدم وجود معلمات كافيات لتعليم البنات، هذا في الوقت الذي شهد مركز ولاية البصرة افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات في عام ١٨٩٥ م^(٥).

-
- (١) جريدة بصره، العدد ١٤٧، ٢٨ رمضان ١٣١٧ هـ، ١٧ كانون الثاني ١٨٩٩ م.
 (٢) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، بيروت-٢٠١٧، ص ١٣٣.
 (٣) جريدة بصره، العدد ٢١٠، ٥ ذي القعدة ١٣١٩ هـ، ٢١ كانون الثاني ١٩٠١ م.
 (٤) سليمان الدخيل، الخميسية... مجلة لغة العرب، المجلد الأول، ج ١١، ١٩١٢ م، ٤٣٤.
 (٥) خلود عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ١٥٧.

٢. الصحة:

تعدّ الصحة ركناً أساساً من أركان البناء الاجتماعي، ومقياساً للأحوال الاجتماعية، ودرجة تقدمها أو تأخرها، فانتشار الأمراض معناه تخلف المجتمع، وقد تعرض العراق في مدّة الحكم العثمانيّ إلى موجات من الأمراض والأوبئة التي سببت التخلف والجهل في المجتمع^(١)؛ بسبب وقوع العراق على طريق الحج بالنسبة لبعض الأقطار الإسلاميّة، أضف إلى ذلك وجود المراقد الإسلاميّة في بعض المدن العراقيّة التي يقصدها الزائرون من خارج العراق، وكثيراً ما كانوا ينقلون معهم جنائز موتاهم لدفنها في تلك المراقد، ممّا جعل العراق معرضاً لخطر الأوبئة، ولا سيّما عند حدوث وباء في أحد تلك الأقطار، فسرعان ما تنتقل عدواه إلى العراق عن طريق الزائرين^(٢).

كذلك وجدت الكثير من الأسباب التي أسهمت في انتشار الأمراض في العراق وألويته المختلفة بشكل عام ومنها، طبيعة بناء المدن العراقيّة التي كانت غالباً ما تبنى على شكل قلاع، ومحاطة بأسوار خارجيّة، ووجود الأزقة الضيقة الملتويّة الخالية من الفسحات الكبيرة^(٣)، فضلاً عن وجود الحيوانات في شوارع المدن التي توضع في اصطبلات بنيت في جوار منازل أصحابها أو في داخلها، أو في الخانات العامّة، التي تسهم بشكل كبير في انتشار الأوساخ

(١) متعب خلف جابر الجابري، تاريخ التطور الصحي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كليّة الآداب - جامعة البصرة، ١٩٨٩، ص ١١.

(٢) علي الوردي، دراسة... ص ٢٥٦.

(٣) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٣٨.

والقاذورات التي تؤدي بدورها إلى تفشي الأمراض^(١)، وأسهم انتشار محلات الذبح، والمدابع، والمقابر داخل المدن في انتشار الأمراض بشكل كبير^(٢).
أضف إلى ذلك كثرة الأهوار والمستنقعات التي تساعد على تفشي الأمراض، وقلة العناية بالنظافة والغسل، ووجود ما يدعى حوض الكر في معظم البيوت، وهو حوض صغير من الماء يبنى وسط البيت لغسل الأواني وتنظيف الأبدان، وغالباً ما يكون حائل اللون متعفنًا، ومملوءاً بالجراثيم، وهو من أهم أسباب نقل الأمراض والأوبئة، فضلاً عن قيام النساء بغسل الملابس في مياه الأنهار، مما يسبب تلوثها، وتفشي الأمراض فيها، ولا سيما أن أغلب السكان يشربون المياه منها، وكذلك طول فصل الصيف، وارتفاع درجات الحرارة خلاله، مما يؤدي إلى سرعة التعفن، ونمو الجراثيم المرضية، وقيام المزارعين بتسميد بعض الخضروات بالمخلفات الحيوانية، واعتياد الناس أكلها دون غسلها مما يسبب نقل الأمراض مباشرة^(٣).

بناءً على ما تقدم فقد تعرض لواء المنتفق إلى موجات من الأوبئة التي فتكت بالسكان، انتقل بعضها من البصرة التي كانت كثيرة التعرض للأوبئة؛ لكونها ميناء العراق، والطريق الرئيس للوافدين إلى العراق من الخارج^(٤). وبدوره تعرض لواء المنتفق ومناطقه المختلفة بحكم موقعه القريب من البصرة إلى بعض

(١) موسيس دير هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، بغداد- ١٩٨١، ص ٢٨.

(٢) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٢٥٧.

(٤) متعب خلف جابر الجابري، المصدر السابق، ص ١٣.

الأوبئة، إذ تعرضت مدينة الناصرية إلى وباء الطاعون في عام ١٨٧٤^(١)، وظهر الطاعون مرة أخرى في مناطق الفرات الأوسط ووصل إلى لواء المنتفق في عام ١٨٧٥ في مناطق الأهوار والمستنقعات القريبة من الكوت وسوق الشيوخ، وأصيب بالمرض ما يقارب (١٣٪) من سكان المنطقة، إذ فقدت مدينة سوق الشيوخ (٢٠٠) شخصاً^(٢)، وكانت حالة الوفيات على أشدها في مدينة الحي التي فقدت ما يقارب (٥٠٠) شخصاً، بينما فقدت مدينة قلعة سكر حوالي (٤٥٠) شخصاً، كذلك ظهر وباء الكوليرا في لواء المنتفق عام ١٨٨٨^(٣)، ثم عاد للظهور في مدينة الشطرة عام ١٨٨٩^(٤)، وظهر الوباء في نهاية شهر تموز، وأوائل آب عام ١٨٨٩ في مدينة الناصرية، وانتقل منها إلى البصرة في السادس من آب، ثم انتقل إلى بغداد، وقدر عدد الوفيات بما يقارب (٤٠٠) شخصاً في الناصرية وكربلاء^(٥)، في حين ظهرت الكوليرا أيضاً في بعض المناطق المجاورة لمدينة الحي في عام ١٨٩١^(٦)، وشهد عام ١٨٩٢ عودة ظهور الطاعون في مدينة الناصرية، وانتقل منها إلى البصرة، ثم إلى بغداد^(٧)، وفي العام نفسه تعرضت منطقة الحمار في

(١) مسلم عوض مهلهل الخزعلي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٦، القسم التاريخي، ص ٣٦٧١، ٦٧٠٣.

(٣) جريدة زوراء، العدد ١٤٠٣، ٢٠ ذي الحجة ١٣٠٦ هـ، ١٠ آب ١٨٨٨ م.

(٤) المصدر نفسه، العدد ١٤٠٥، ٢٢ محرم ١٣٠٧ هـ، ٧ أيلول ١٨٨٩ م.

(٥) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٦، القسم التاريخي، ص ٣٦٥٦.

(٦) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٧) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٦، القسم التاريخي، ص ٣٦٧٤.

٢٥٠ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

لواء المتفق إلى وباء الكوليرا الذي خلف بعض الوفيات في المنطقة^(١)، كذلك عاد الوباء للظهور في لواء المتفق عام ١٨٩٣^(٢)، في حين شهد عام ١٨٩٩ تعرض مدينة الحي إلى وباء الكوليرا، ممّا أدى إلى إحداث عدد من الإصابات والوفيات كما مبين في الجدول الآتي^(٣):

جدول رقم (١٥)

إصابات مرض الكوليرا ووفياتها في مدينة الحي عام ١٨٩٩

التاريخ	عدد الإصابات	عدد الوفيات
٩ تشرين الثاني	٨	٣
١٠ تشرين الثاني	١	٥ من المصابين في يوم ٩
١٤ تشرين الثاني	٢	لا يوجد
١٥ تشرين الثاني	لا يوجد	١ من المصابين في يوم ١٤

-
- (١) جريدة بصرة، العدد ١٧٠، ٢ محرم ١٣١٠هـ، ٤ تموز ١٨٩٢ م.
- (٢) المصدر نفسه، العدد ١٧٨، ٦ ربيع الأول ١٣١١هـ، ٥ أيلول ١٨٩٣؛ المصدر نفسه، العدد ١٨١، ٢٧ ربيع الأول ١٣١١هـ، ٢٥ أيلول ١٨٩٣ م.
- (٣) من عمل الباحث بالاعتماد على، جريدة بصرة، العدد ١٤١، ٣٠ رجب ١٣١٧هـ، ٢٢ تشرين الثاني ١٨٩٩ م؛ المصدر نفسه، العدد ١٤٢، ١٤ شعبان ١٣١٧هـ، ١٣ كانون الأول ١٨٩٩ م.

١٦ تشرين الثاني	٥	٣
١٨ تشرين الثاني	٤	١
١٩ تشرين الثاني	٦	٣
٢٠ تشرين الثاني	١١	٦
٢١ تشرين الثاني	١١	٦
٢٢ تشرين الثاني	لا يوجد	١ من المصابين في يوم ٢١
٢٥ تشرين الثاني	١	لا يوجد
المجموع	٤٩	٢٩

يتبين من الجدول عدم تعرض جميع المصابين بمرض الكوليرا إلى الوفاة، وربما يعود ذلك إلى الاجراءات المتخذة سواء من الحكومة العثمانية أو من الأهالي.

أمّا ما يتعلق باجراءات الحكومة العثمانية ضد هذه الأمراض سواء أكانت في العراق بشكل عام أم في لواء المتفق بشكل خاص، فقد اقتصر على إنشاء دوائر الحجر الصحي في مناطق مختلفة من العراق؛ للحد من دخول الأمراض^(١)، وفعلاً بادرت الحكومة العثمانية إلى إقامة مركز للحجر الصحي في

(١) يذكر لوريمر أن الحكومة العثمانية باشرت بتطبيق اجراءات الحجر الصحي بشكل رسمي في البصرة في عام ١٨٦٤. ج،ج، لوريمر، المصدر السابق، ج٦، القسم التاريخي، ص ٣٦٥٠.

المتفق عام ١٨٨١^(١)، وتألف من طبيب، ومفتش، ومحاسب وثلاثة كتّاب^(٢).

غير أن هذه المراكز لم تكن بالمستوى المطلوب؛ بسبب ضعف إمكانياتها المتمثلة في بنائها المتداعية غير المستويّة للشروط الصحيّة، فضلاً عن قلة كوادرها، وعدم كفاءتهم^(٣)، وغالباً ما وجهت إليها الانتقادات اللاذعة؛ بسبب تزمّت موظفيها في مراقبة الزائرين^(٤)، وزد على ذلك أنها أداة للفساد لحصول الموظفين الأتراك على الأموال والرشاوى، وقد أعطت الرحالة مدام ديولافوا حين دخولها إلى البصرة عام ١٨٨١ وصفاً دقيقاً لموظفي الحجر الصحيّ بقولها: ((والكرنتينة وقاك الله شرها!، عدّة أكواخ من الحصر أقيمت فوق أرض رطبة، يلاقي نزلاؤه الأمرين فيها لا من حيث رطوبتها فحسب، بل لما يقدم بها من صنوف الطعام الرديء، والماء العكر...، وكثيراً ما يقضي المسافرون نحبهم فيها من جراء ذلك، إن لم يخترمهم الطاعون نفسه بعدواه!...، ويعتقد أهاليّ البصرة أن المحجر هذا لم ينشأ إلاّ لإيجاد مصدر يدر المال الوفير على الموظفين الترك...، إذ إنهم بوقاحة، وبغير خجل يسطون على جيوب المسافرين، فيتركونها صفراً، ويتركونهم خالي الوفاض، إمّا بصورة مباشرة، أو باتباع طرق شيطانيّة يتحايلون بها. منها أنهم يشترون الأطعمة

(١) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) عدنان هرير جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق ١٩٢٠-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدّمة إلى كلّية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢١.

(٣) متعب خلف جابر الجابري، المصدر السابق، ص ١٤.

(٤) حسين محمّد القهواتي، دور البصرة التجاري... ص ٥٣.

الفاصلة الزهيدة، ويعرضونها على المسافرين المحجورين بأسعار باهضة، فلا يجد هؤلاء المساكين بداً من شرائها وأكلها؛ لأنه محظور عليهم أطعمة سواها، ثم إن الموظفين الصغار يعرضون على المحجورين إطلاق سراحهم مقابل مبالغ معينة باسم الرشوة والحلوان البقشيش، وما إن يخرجون من الكرنينة المخيفة حتى يقبض عليهم ثانية رجال آخرون، ولا يطلقون ولا يسرحون إلا بعد دفع مبالغ جديدة، تكون من حصة الموظفين الكبار^(١).

يتبين من ذلك مدى فشل مراكز الحجر الصحي، وإهمالها الكبير، واقتصار عملها على ابتزاز المسافرين؛ للحصول على أكبر قدر ممكن من الأموال، عندما تتعرض الكثير من المناطق إلى موجات كبيرة من الأمراض القاتلة والفتاكة.

وقامت الحكومة العثمانية بإنشاء مركز للحجر الصحي في مدينة الحلي في عام ١٨٩٩^(٢)، ومن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العثمانية لمواجهة خطر الأوبئة هي توزيع مادة الكينين على المواطنين مجاناً^(٣)، أضف إلى ذلك قيام الحكومة بعزل المنازل المصابة بالوباء وتطهيرها، ومنع الاتصال بين المنطقة المصابة، وغيرها من المناطق^(٤).

أمّا الإجراء الثاني الذي قامت به السلطات العثمانية في لواء المنتفق، فهو

(١) رحلة مدام ديولافوا... ص ١٣، ١٤.

(٢) جريدة بصرة، العدد ١٤٣، ٢١ شعبان ١٣١٧هـ، ١٣ كانون الأول ١٨٩٩م؛ جريدة زوراء، العدد ١٨٤٧، ١ رمضان ١٣١٧هـ، ١٢ كانون الأول ١٨٩٩م.

(٣) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٤) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٦، القسم التاريخي، ص ٣٦٧١، ٣٦٧٢.

عمليات التلقيح (التطعيم)، وعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إلى ظهور مرض الجدري^(١) في لواء المتنفق فقد أشارت جريدة بصرة في عام ١٨٩٦ إلى إجراء عمليات التلقيح ضد المرض في اللواء، إذ تم تلقيح ما يقارب (٣٠٢) طفلاً في مدينتي الحلي والشرطة^(٢)، واستمرت السلطات المحلية في لواء المتنفق بعمليات تلقيح الأطفال من مرض الجدري للحرص على عدم الإصابة به، إذ شهد عام ١٩٠٠ م قيامها بتلقيح (٧١) طفلاً في سوق الشيوخ، و (٩٩) طفلاً في الناصرية، و (٣٢) طفلاً في ناحية آل إزيرج التابعة لقضاء الناصرية^(٣)، وفي العام نفسه قدم متصرف لواء المتنفق حسن حسني باشا تقريراً إلى ولاية البصرة أشار فيه إلى إكمال عمليات التلقيح ضد مرض الجدري في لواء المتنفق^(٤)، وفي عام ١٩٠٤ م ظهر وباء الكوليرا في البصرة، ثم انتقل منها إلى مدينة الشرطة،

(١) مرض وبائي شديد العدوى يسببه فيروس ينتقل من المريض عن طريق رذاذ التنفس، أو عن طريق القشور الجلدية التي تعقب ظهور الحمى التي تبقى الفيروس المسبب حياً لمدة طويلة، ويصيب الوباء كل المعرضين له إنثاءً أو ذكوراً، كباراً وصغاراً، ومن أعراض المرض ارتفاع درجة الحرارة بدرجة كبيرة للمريض المصاب، قد تصل إلى ٤٠ درجة، وغالباً ما يشعر المريض بقشعريرة شديدة، ومتكررة مع آلام في الرأس والظهر مع غثيان وقيء، وتستمر هذه الحالة لمدة يومين يبدأ بعدها الطفح الجلدي في الظهر، وعلى الوجه واليدين، وقد تصيب الفم من الداخل أو العين فيؤدي إلى فقدان البصر، وتبدأ مضاعفاته عندما يرافقه التهاب رئوي، وهبوط في ضغط القلب، ويصاحب ذلك نزيف دموي بالجلد، ويعد من الأمراض الخطيرة والقاتلة في أغلب الأحيان. ينظر: وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢) جريدة بصرة، العدد ٥٠، ٧ شعبان ١٣١٤ هـ، ٣٠ كانون الأول ١٨٩٦ م.

(٣) المصدر نفسه، العدد ١٦٥، ٧ ربيع الأول ١٣١٨ هـ، ٢٢ حزيران ١٩٠٠ م.

(٤) المصدر نفسه، العدد ١٧٠، ٥ جمادي الأول ١٣١٨ هـ، ١٧ آب ١٩٠٠ م.

ليتنقل منها إلى مدينة سوق الشيوخ، مسبباً خسائر جسيمة بالأرواح^(١).

والمهم ذكره أن لواء المتفق كان يفتقر إلى وجود مستشفى لمعالجة المرضى والمصابين، إذ ليس هناك سوى المستشفى العسكري في مدينة الحلي^(٢)، وقامت الإرساليات التبشيرية الأمريكية بإنشاء مستوصف صغير في الناصرية في تسعينات القرن التاسع عشر^(٣)، وكان يحتوي على طبيب وممرضة، ومساعد مدرب^(٤)، ووفقاً لنظام الإدارة الصحية^(٥) في العراق كان على كل دائرة بلدية أن تفتح مركزاً صحياً لمعالجة المرضى، على أن يتألف المركز من طبيب، ومعاون طبي، وصيدي لإدارة صيدلية المركز، وأن تتكفل البلديات بدفع رواتب موظفي المراكز الصحية من ميزانيتها الخاصة^(٦)، ولم نجد في الوثائق العثمانية ما يشير إلى ذلك، ماعدا ما ذكرته سالنامه ولاية البصرة لعام ١٨٩٣ عن تعيين طبيب واحد، وجراح واحد في مدينة الناصرية، وهما الطبيب قوليسار يوسف ضياء الدين أفندي، والطبيب الجراح حسين أفندي^(٧)، في حين أشارت وثيقة أخرى إلى وجود طبيب عسكري مسؤول عن طبابة البلدية، وهو الطبيب أدهم أفندي^(٨)،

(١) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) ج. ج. لوريمر، ج ٢، القسم الجغرافي، ص ٧٦٩.

(٣) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ... ص ٢٤؛ نمر طه حسين، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٤) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، الكويت - ١٩٨٢، ص ٦٩.

(٥) صدر قانون الإدارة الصحية في عام ١٨٧١، جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية... ص ٣٩٩.

(٦) عدنان هريز جودة الشجيري، المصدر السابق، ص ٢١.

(٧) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١هـ، ١٨٩٣م، دفعة رقم (٣) ص ١٤٨.

(٨) المصدر نفسه، عام ١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م، دفعة رقم (٥) ص ٢١٤.

وامتلكت قوات الحكومة العثمانية بعض المستشفيات العسكرية في الناصرية، إذ كان للفرقة (٣٨) التي كلفت بالدفاع عن البصرة إبان تقدم القوات البريطانية لاحتلالها عام ١٩١٤ مستشفى في الناصرية يحتوي على (١٥) سريراً، وتم تنصيب الدكتور عبد القادر بك، وبعض الأطباء للعمل فيه، وبعد تراجع القوات العثمانية من البصرة قامت بفتح مستشفى عسكري آخر في الناصرية للجرحى والمصابين يحتوي على (٥٠٠) سريراً^(١).

يتضح من ذلك أن إجراءات الحكومة العثمانية، واهتماماتها في الجانب الصحي في لواء المتفق كان قليلاً نوعاً ما، وانصب على المستشفيات العسكرية التي تقدم الخدمات والمستلزمات لجنودها، من دون الاهتمام بعامة الناس التي كانت تعاني من الأمراض الفتاكة، وكان من نتائج ذلك أن انتشرت ظاهرة الطب الشعبي، وظهور الكثير من الدجالين، والمشعوذين، وأصحاب الخرافات، الذين يلجأ الناس إليهم، لعلاجهم وتخليصهم من الأمراض، وكان هؤلاء يستخدمون الأحجية التي تكتب فيها حروف، ورموز، وإشارات غير مفهومة، لطرد الأرواح الخبيثة التي تسبب هذه الأمراض، ومارست النساء دور الطبيبات عن طريق وصف العقاقير والسموم، ومعالجة العيون، ويستخدم هؤلاء الدين لخدمة أغراضهم الشخصية عن طريق بيع الأدوية، والطلاسم، وغيرها من الأمور^(٢)، في حين يقوم البدو بتحضير بعض العقاقير البسيطة من الأعشاب، والقيام بإخراج الدم عن طريق الحجامة، كذلك وخز أعضاء الجسم المصابة بأمراض الروماتيزم

(١) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢) وميض سرحان ذياب عبد الواحد، المصدر السابق، ص ١٥٠.

أو عرق النساء يابراً ساخنة، وأمّا إصابات الطلقات النارية، والسكاكين، والسيوف، فتعالج عن طريق كيها بالنار أو بالدهن المغلي^(١).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: إن الحالة الصحية في لواء المنتفق كانت سيئة، وكان الاهتمام بها قاصراً وغير كافٍ من لدن الحكومة العثمانية، إذ كانت الأخيرة بوصفها دولة محتلة، اهتمت بشؤونها الخاصة فقط، من دون النظر إلى تحسين بعض الخدمات الاجتماعية.

(١) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٨.

رابعاً: التبشير المسيحي في لواء المتفق، وموقف الحكومة العثمانية، والأهالي منه ١٨٩٥-١٩١٥ م:

يعدُّ التبشير بالمسيحية وسيلة من الوسائل التي اعتمدتها بعض الدول الأجنبية لتعزيز نفوذها في مناطق الدولة العثمانية، وكان العراق أحد الميادين التي تنافست فيه البعثات التبشيرية الأجنبية كالفرنسية، والبريطانية، والأمريكية^(١)، وقد حظيت البصرة باهتمام كبير من المبشرين الأجانب، ولا سيَّما المبشرين الأمريكيان، الذين استقر رأيهم عام ١٨٩١ على تأسيس محطة للإرسالية التبشيرية في البصرة؛ بسبب موقعها المتميز بوصفها أكبر ميناء يسيطر على الرأس الشمالي للخليج العربي، والباب المفتوح لتسهيل عمل المبشرين للوصول إلى عمق الجزيرة العربية^(٢). وبعد أن أصبحت البصرة قاعدة للإرسالية الأمريكية منذ عام ١٨٩١ أنطلق المبشرون الأمريكيون لإنشاء محطات فرعية لهم في المناطق التابعة لها، ونتج عن ذلك تأسيس محطة فرعية في العمارة عام ١٨٩٥، ومحطة فرعية أخرى في الناصرية في العام نفسه، وأعطى المبشرون الأمريكيون المحطات الفرعية أهمية كبيرة بوصفها ستكون محطات رئيسة في المستقبل^(٣)، وكان عملهم

(١) للمزيد من التفاصيل عن النشاط التبشيري في العراق. ينظر: سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

(٢) ليلي ياسين حسين الأمير، البصرة في رسائل وتقارير المرسلين الأمريكيان، مجلة أداب البصرة، المجلد ٢، العدد ٦٣، السنة ٢٠١٢، ص ٦٥١.

(٣) عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص ٢٨.

ينصب على شرح العقيدة المسيحية، وبيع الكتاب المقدس الإنجيل، وتغطية ذلك بتقديم خدمات طبية وتعليمية.

واجه العمل التبشيري صعوبات أدت إلى فشل المبشرين الأمريكيين في نشر مذهبهم البروتستانتية؛ بسبب مقاومة المسلمين، والطوائف المسيحية الأخرى، الأمر الذي جعلهم يحولون نشاطهم إلى مجالات الطب، والتعليم من دون أن يتخلوا عن هدفهم الأساس^(١)، فعن طريق الجانب الطبي بادر المبشرون إلى إنشاء المستوصفات لخدمة السكان، للأثر النفسي الذي يتركه ذلك في المجتمع، فضلاً عن حاجة السكان الماسة إلى الجانب الطبي للعلاج من الأمراض^(٢)، وأما في الجانب التعليمي، فحظي باهتمام المبشرين؛ لاعتقادهم بأن السيد المسيح عليه السلام كان معلماً، ويدعو أتباعه إلى نشر تعاليمه بين الناس^(٣)، وفي مجال يتصل بالتعليم قام المبشرون بإنشاء المكتبات في المدن بهدف بيع الكتب المسيحية، وتم إنشاء مكتبة لبيع الكتب في الناصرية عام ١٨٩٧^(٤).

والمهم ذكره أن لواء المنتفق كان فيه وجود لإحدى المحطات الفرعية

(١) ليلي ياسين حسين الأمير، النشاط التعليمي للإرسالية الأمريكية في البصرة ١٩١٢-

١٩٥٨، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١، حزيران، ٢٠٠٥، ص ٧٦.

(٢) عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٤) خالد حمود عبد الله، المبشرون الأجانب وأنشطتهم في العراق، مجلة الخليج العربي، المجلد

٣٥، العدد ١-٢، السنة ٢٠٠٧، ص ١٣؛ ناهدة حسين علي الأسدي، إرساليات

التبشيرية الأمريكية في العراق وموقف الدولة العثمانية، المجلة السياسية الدولية، الجامعة

المستنصرية، العدد ١٩، السنة ٢٠١١، ص ٣١.

للمبشرين الأمريكيين، فقد شهد زيارة بعض المبشرين لمناطقه المختلفة، وكان في طليعة الزائرين المبشر الأمريكي هاري وريزم (Harry Wresum) الذي تجول في مدن جنوب العراق وقراه بمركب بخاري، إذ زار منطقة المتفق عام ١٩٠١ م، وبعد محاولات للتبشير فيها وصل إلى مدينة قلعة سكر، إذ زار أحد المسيحيين هناك، وهو المدعو عبد الله المسيحي، ثم توجه في اليوم الثاني إلى مدينة الشطرة، وبقي فيها لأربعة أيام، وتمكن من إقامة علاقات صداقة مع بعض الذين التقى معهم في النزل أو في المقهى، وذكر إن أحد الأشخاص قدم إليه، واشترى نسختين من الإنجيل، في حين لم يتمكن في اليوم التالي من بيع أية نسخة من الإنجيل، وجاء الكثير من أهالي المدينة لقراءة الكتب دون شرائها، وبعد قضاء مدة في الشطرة غادر المبشر إلى مقر المحطة في الناصرية^(١).

وكان هناك مبشر يدعى ميشا (Misha) كانت مهمته بيع الكتب، وأمضى في الناصرية أربعة أشهر، تمكن من خلالها بيع بعض الكتب في القرى، فضلاً عن لقاءه بعض الأشخاص، والحديث حول الديانة المسيحية، وتمت دعوته من أحد الموظفين الأتراك إلى أحد البيوت ليجتمع فيه مع بعض الرجال للحديث عن الأمور الدينية، وكان البيت لأحد التجار الأثرياء في المدينة، وكان الرجال يأتون إلى البيت، ويشربون القهوة ويتحدثون عن أمور الدين المسيحي، وحول ذهابه إلى ذلك البيت يتحدث ميشا قائلاً: ((وفي تلك الليلة حضر اللقاء حوالي خمسة وعشرون شخصاً، وكانت المناقشات كلها عن المسائل الدينية، وتحدثت أمام هذا

(١) نقلاً عن، خالد البسام، المصدر السابق، ص ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧.

التجمع بكل صراحة عن المسيح، ومهمته، ورمزيته، وقد أصغى الجميع إلى كلامي بكل دقة وانتباه... وكان وسط هؤلاء الرجال شخص وجدت به كل الصدق، وكان مستعداً للالتحاق بالكنيسة والتنصر، ولم أر في رغبته أي شيء يمنعه من القيام بتلك الخطوة^(١).

أمّا المبشر الأمريكي جيمس موردياك (James.Mordiak) الذي زار الناصرية عام ١٩٠٣م، فتحدث عن عمله التبشيري فيها قائلاً: ((لقد عشنا في خان، وهو يشبه النزل يقع على ضفة النهر، والمبنى مفتوح جداً على النسيم البارد، وهنا استطعنا استقبال الزوار، وتحدثنا مع عدد كبير من الذين كانوا مستعدين إلى الاستماع إلينا وإلى أفكارنا، وقمنا بزيارة عدد كبير من بيوت الموظفين الأتراك، وفي أحد البيوت قبلنا دعوة للعشاء، وفي يوم الأحد تمكنا من القيام بصلاة قصيرة دعونا فيها المسيحيين القلائل الذين قابلناهم، ولكن لا أحد منهم ظهر أو جاء، لذلك أقمنا الصلاة مع مساعديننا فقط، وقد تعرفنا على الكثير من الأشخاص في المدينة، وأحدهم كان يهودياً يعمل موظفاً في الحكومة، وجاء إلينا يروي كيف حاول أن يعيش في المدينة، وكيف إنه كان يمقت الإسلام، واكتشف بعد مدة قصيرة عدم وجود أي خير أو مصلحة في اليهودية، وأراد الرجل اليهودي منا مساعدته في الدخول في المسيحية واعتناقها مثل المسيحيين، وبعد اختباره وجدنا أنه ليست لديه رغبة حقيقية للمسيحية باستثناء أنه متأكد من عدم اقتناعه بالدين الإسلامي، كما أنه لا يؤمن بدين آبائه. أمّا الشخص الثاني الذي جاء إلينا بعد اليهودي، فهو شاب عربي كنا اطلعنا سابقاً على رسائل منه،

(١) المصدر نفسه، ص ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

ومن مساعدنا الذي كان يدرسه، جاء إلينا هذا الشاب في المساء، وتحدثنا معه بحرية حول تخليه عن الإسلام، واعتناقه المسيحية، وقمنا بمساءلته بشكل واضح حول جديته وإخلاصه حول ذلك. وفي إجابته عن سؤالنا حول لماذا هو يؤمن بالمسيح؟ وكيف نعرف أنه صادق؟ قال لنا الشاب: من هو الذي يناديني، ويظهر لي المسيح المنقذ والمخلص؟ بالتأكيد إنه ليس إنساناً، وقبل أن نفترق عند حلول الليل قمنا بالصلاة، وطلبنا من مساعدنا الصلاة أيضاً، كان الشاب يأتي إلينا بقدر ما كان يستطيع، رغم أن الحوارات معه لم تكن سهلة بالمقارنة مع الآخرين، فهو قارئ ممتاز، ومجتهد في دراسة الكتاب المقدس، فكل جزء نعطيه إياه يقوم بقراءته، ثم يقوم برواية كل ما قرأه^(١)، ومن المؤكد أن محل بيع الكتب المسيحية في هذه المدينة هو مكان ضروري حقيقة، إذا كنا نريد الوصول إلى الناس، ولا سيما بالنسبة للذين يرفضون قطعاً الحديث عن الدين في الشوارع، والذين لا يطالعون الكتب المقدسة المعروضة للبيع، وقد أخبرنا موزع الكتب عن هؤلاء الناس، ووجدنا أن كلامه صحيح، وتأكدنا من كل ذلك بأنفسنا، ولكن الناس هنا لديهم الاستعداد للمجيء إلى محل بيع الكتب ويجدون أنه المكان المناسب للحديث معهم، وفي شهر حزيران من عام ١٩٠٣ زار محلنا في الناصرة ٢٩ مسيحياً، و١٨٧ مسلماً، و١٩٣ يهودياً، و١٩ صابئاً، ودارت معهم جميعاً مناقشات، وأسئلة، وأجوبة حول المسيحية وقضاياها^(٢).

يتضح من ذلك أن جهود المبشرين الأمريكيين في لواء المتتفق انصبت على

(١) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

محاولة التعرف على طبيعة السكان في هذه المناطق، والتقرب إليهم عن طريق الاندماج معهم، والتعرف على نظرتهم إلى الديانة المسيحية، وكسب ودهم نحوها، عن طريق الحديث لهم عن السيد المسيح، ولم يقتصر عملهم التبشيري على طائفة معينة بل مارسوا عملهم مع الطوائف والأقليات الدينية كافة التي تسكن في مناطق المنتفق، وكانت عملية ترغيبهم بشراء الكتب المسيحية هي وسيلة للاتصال معهم، والمهم ذكره أن المبشرين الأمريكيين في لواء المنتفق قد تعرضوا إلى خسارة كبيرة، عندما تعرضت مكبتهم إلى الدمار والتلف؛ بسبب الحريق الكبير الذي أصاب سوق الناصرية^(١).

أما موقف الحكومة العثمانية من العمليات التبشيرية، فقد كانت الحكومة بشكل عام غير مقتنعة بنوايا المبشرين، التي كانت تهدف إلى خدمة مصالح دولهم الاستعمارية، وأشار أحد أعضاء الإرسالية العربية في البصرة إلى ذلك: ((كأن الحكومة التركية كانت متيقظة لحقيقة الأمر بأننا نغرس أوتاداً عميقة، وعقدت العزم على استئصالها))^(٢)، وفعلاً كانت الحكومة العثمانية تحشى آثار النشاط التبشيري، لكن لم يكن بمقدورها اتخاذ إجراءات قوية ضد ذلك، خشية أن تؤدي إلى الصدام مع دول المبشرين، ومع ذلك لم تمتنع عن ممارسة بعض الإجراءات التي تعرقل عمل المبشرين بشكل أو بآخر^(٣)، ومن تلك الإجراءات إجبار المبشر على حمل جواز سفر عثماني للعيش، والتنقل داخل

(١) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٢) ليلى ياسين حسين، البصرة في رسائل... ص ٦٥٦.

(٣) خالد حمود عبد الله، المبشرون الأجانب... ص ١٦.

المناطق التابعة للدولة العثمانية، كذلك على الطبيب الحصول على إجازة من العاصمة إسطنبول لممارسة عمله الصحي، إضافة إلى الرقابة العثمانية على الكتب والمطبوعات التي توزع مجاناً، إذ منعت الحكومة العثمانية بيعها على السكان دون فحص كل نسخة منها وتوقيعها، ومع ذلك وجد المبشرون هذه الاجراءات سهلة التنفيذ مادامت الحكومة العثمانية لم تمنعهم من إمكانية التبشير بين المسلمين^(١)، وعلى سبيل المثال: عندما زار المبشر الأمريكي هاري وريزم مناطق المتفق عام ١٩٠١م تعرض في الطريق إلى التفتيش من السلطات العثمانية، إذ تطلب الأمر مرور البعثة على دائرة الكمرك، فأحيلت الكتب التي بحوزتهم إلى المدققين في الدائرة التي صادرت تسعة كتب منها^(٢).

واجه بعض المبشرين الأمريكيين في مناطق المتفق الكثير من المواقف من السلطات العثمانية، إذ أشار بائع الكتب في الناصرية (ميشا) إلى ما تعرض إليه من مواقف، فكتب ما نصه: ((عندما وصلت لأول مرة إلى هذا المكان أمرني رجل الشرطة بعدم فتح الدكان في المدينة إلا إذا كانت عندي رخصة من السلطات في البصرة، التي لم أكن أملكها... وفي اليوم التالي ذهبت إلى مجلس بلدية المدينة، وهناك رأي رجل الشرطة، وأبلغني بأنني أستطيع أن أفتح الدكان حتى أتلقي منه أوامراً جديدة... وبعد مضي شهر واحد تقريباً على افتتاح الدكان جاء الشرطي السابق نفسه، وبعد أن أخذ مجموعة من الكتب أمرني بإغلاق الدكان، وبعد محاولات عدة من القنصلية الأمريكية في البصرة استطعنا بجهد بالغ استرجاع مجموعة من الكتب المصادرة... وفي

(١) ألكسندر آدموف، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٦٨.

إحدى المدن قمت ببيع نسخ من الإنجيل إلى جندي تركي، غير أنه عاد بعد فترة وأراد إعادتها، وعندما رفضت ذهب، وأحضر عدداً من رفاقه الجنود، وفي وقت قصير حاصرني الجنود وسط السوق، وكان عددهم خمسة عشر جندياً، وأيقنت أنهم كانوا مستعدين لضربي، وفي تلك اللحظات الحرجة والخطرة وصل راهب فجأة إلى المكان، ففي البداية قام الراهب - وهو قادم من البحرين - بمحاولة اقناعهم بفك الحصار عني، ثم التمس منهم عدم ضربي أو إيقاع أي ضرر بي، ويبدو أنهم اقتنعوا بذلك ففكوا الحصار عني، لكنهم قاموا في الحال بتمزيق الإنجيل، وغادروا المكان^(١).

في ضوء ما تقدم يتبين أن موقف السلطات العثمانية كان معارضاً لعمل المبشرين في مناطق المنتفق، ويبدو أن محاولة بعض الموظفين العثمانيين الحصول على الكتب المسيحية من المبشرين، كان في سبيل معرفة محتواها، وما تتضمنه من أفكار، وسببت هذه الضغوط من الحكومة العثمانية للمبشرين الأمريكيين إحباطاً كبيراً، مما دفعهم إلى توحيد محطتي العمارة والناصرة في محطة واحدة عام ١٩١٠م لتوحيد جهودهم^(٢)، وأشار المبشر جيمس موردياك إلى موقف السلطات العثمانية من عمليات التبشير في الناصرة، وبين أن جميع الذين كنا ندخل معهم في مناقشات في المسائل الدينية كان الموظفون العثمانيون هم الأكثر تشييطاً للهمة، والأكثر إحباطاً لنا؛ فهم مثلاً: لا يعترفون بأن دروس المسيح الموجودة في الكتاب المقدس على أنها الحقيقة الوحيدة، وقد بدا لنا أنهم من نوع

(١) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٤٣، ٤٥، ٤٧.

(٢) ليل ياسين الأمير، النشاط التعليمي ... ص ٦.

المسلمين الذين من الصعب جداً اقناعهمهم بأية أفكار دينية جديدة^(١).

أمّا موقف أهالي المتفق من البعثات التبشيرية، فكان موقفاً معارضاً لما كانوا يقومون به، ومن هذه المواقف ما أشار إليه المبشر هاري وريزم: ((ومن المؤكد أنه لا يمكن القيام بأشياء كبيرة بالنسبة لمدينة مضطربة جداً، - يبدو أن المبشر يقصد مدينة الحبي - لكننا قد غامرنا إذ أن ميشا موزع الكتب لم يلق معاملته طيبة، فقد قام الناس في إحدى المرات بأخذها من يده، وتمزيقها وبعثرتها في الشارع، وفي النهاية استطاع ميشا في هدوء التقاط الأوراق الواحدة بعد الأخرى وتجميعها))^(٢). كما ألح المبشر لموقف أهالي الشطرة منهم فقال: ((بينما كنت في المقهى واجهني أحد العرب بقوله: لماذا تأتون إلى هنا، ومعكم كتبكم؟. نحن لا نريدها. لكن محاولتكم المستمرة هي تشبه من يحاول سحب حجر البئر بوساطة الحبل))^(٣). وتعرض بائع الكتب ميشا إلى موقف آخر معارضةً لعمله في إحدى مدن المتفق، إذ طُرد منها، وأخذ أهلها يقذفونه بالحجارة، فلم يجد من حل سوى الرجوع إلى الناصرية^(٤).

وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن موقف أهالي المتفق كان معارضاً للبعثات التبشيرية، وإن جميع ما قام به المبشرون من أعمال لم تؤثر في أهالي المتفق، إذ لم

(١) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٦٥، ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧.

نجد في المصادر ما يشير إلى قيام أحد الأشخاص باعتناق الديانة المسيحيّة، فضلاً عن ذلك فإنّ الغالبية العظمى من سكان المنتفق هم من المسلمين، ومن أتباع المذهب الشيعيّ.

الخاتمة:

توصلت الدراسة لبعض النتائج التي يمكن أن نجملها بالآتي:

١. ظهر اتحاد عشائر المنتفق القبليّ في القرن السادس عشر للميلاد، وكان له ثقل كبير، وأدى دوراً كبيراً في سير الأحداث في تاريخ العراق الحديث. عن طريق بروز مشيخة المنتفق التي أسهمت في صنع الكثير من الأحداث آنذاك، وعلاقتها بالحكومة العثمانية التي اتسمت في كثير من الأحيان بالعلاقات الجيدة.

٢. سيطرة شيوخ الأسرة السعدونية وأمرائها على عشائر المنتفق، عبر الاستفادة من علاقتهم مع الحكومة العثمانية.

٣. انتشار الكثير من المراكز الحضرية في ربوع مشيخة المنتفق، التي مثلت بدايات التطور العمرانيّ في لواء المنتفق، وأسهمت بدور فعّال في سكن الكثير من القبائل في المنطقة، واستقرارهم فيها، وقامت بالعمل في الزراعة والتجارة في المنطقة.

٤. كثرة الفتن والاضرابات داخل منطقة المنتفق؛ بسبب المنافسة على المشيخة، أو الصراع مع الحكومة العثمانية، أو بين عشائر المنتفق المختلفة، سيما للسيطرة على الأراضي الزراعية التي كانت حدودها متداخلة بعضها ببعض.

٥. اتباع الحكومة العثمانية سياسة فرق تسد، وسياسة القضم تجاه المنتفق، في سبيل تحجيم دورها، والحيلولة من دون سيطرتها على المزيد من الأراضي، الأمر الذي نجم عنه تحجيم حدود مشيخة المنتفق، واقتطاع الكثير من

الأراضي التي كانت تابعة لها، الأمر الذي أدى إلى الكثير من الصدامات مع الحكومة العثمانية.

٦. تأسس مدينة الناصرية عام ١٨٦٩، وعدها من أوائل المراكز الحضرية التي شيدتها الحكومة العثمانية في العراق، وهي ثمرة لجهود الوالي مدحت باشا، بعد أن فشل الكثير من الولاة الذين سبقوه في تحقيق ذلك، وتنفيذ سياسة الحكومة العثمانية التي تهدف إلى تحطيم نفوذ الأسرة السعدونية، والحد من سيطرتها في جنوب العراق، فضلاً عن سيطرتها على قبائل المنتفق.

٧. بروز شخصية الشيخ ناصر باشا السعدون القويّة في لواء المنتفق، إذ جمع بين لقب شيخ المنتفق، ولقب المتصرف، وأصبح اليد الضاربة للحكومة العثمانية في جنوبي العراق، ومنفذاً لسياستها، ورغباتها في المنطقة، فضلاً عن دوره الكبير في القيام في الكثير من الأعمال الخدمية للواء، والخدمات الجليلة للحكومة العثمانية.

٨. أسهمت سياسة الحكومة العثمانية الجديدة التي تهدف إلى توطين القبائل، واستقرارها بظهور عدد من المدن التي مثلت مراكز سكنية مهمّة في لواء المنتفق.

٩. تطبيق نظام الطابو في لواء المنتفق من الوالي مدحت باشا عام ١٨٧١، وكان بمثابة فرصة ذهبية لبعض الذين قدروا أهمية الأرض، وأهمية امتلاكها ولا سيما شيوخ السعدون، وبعض وجهاء المدن من التجار وأصحاب الأموال، في حين كان ضربة قاضية للكثير من أصحاب الأراضي الذين امتنعوا عن تفويض الأراضي وامتلاكها، خشية من الحكومة، وفي نهاية الأمر كانت سبباً في جعل المنطقة في حالة غليان وفوضى، سواء بين أمراء الأسرة السعدونية، أو بين عشائر المنتفق المختلفة.

١٠. وجود شبكة من الطرق النهرية والبرية التي أسهمت في تطوير الإنتاج الزراعي، والنشاط التجاري في لواء المنتفق، عن طريق توفير المياه للزراعة، كذلك سهولة عملية نقل المنتجات الزراعية والحيوانية من المنتفق إلى المناطق الأخرى، فضلاً عن تنوع الصناعات المحلية، واختلافها من مدينة إلى أخرى في لواء المنتفق.

١١. عانت قبائل المنتفق من مشكلة الضرائب التي كانت من أبرز المشاكل آنذاك، إذ كانت الصراعات والمواجهات مع الحكومة العثمانية على أشدها؛ بسبب رفض الكثير من القبائل دفع مستحقات الحكومة من الضرائب.

١٢. تميز لواء المنتفق بالتجانس الاجتماعي، وعلى الرغم من تركيبته العشائرية، فقد سكنته العديد من الطوائف والأقليات.

١٣. ضعف الوعي في المجال التعليمي؛ بسبب قلة اهتمام الحكومة العثمانية في هذا الجانب، فضلاً عن كثرة الأمراض التي ظهرت في المنطقة؛ بسبب تفشي الجهل، وعدم توفر المراكز الصحية الجيدة.

١٤. زيارة بعض المبشرين للواء المنتفق، بهدف كسب ود السكان، ونشر مبادئ الدين المسيحي بينهم، إلا أن جهودهم لم تكلل بالنجاح؛ نظراً لتمسك أهالي المنتفق بعقيدتهم الإسلامية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

شيوخ المتفق خلال مدّة الدراسة ١٨٦٩-١٩١٥^(١)

ت	اسم الشيخ	سنوات حكمه
١	ناصر بن راشد بن ثامر	١٨٦٦ - ١٨٧٤ الملقب بالأشقر
٢	فالح بن ناصر بن راشد بن ثامر	١٨٧٤ - ١٨٧٧
٣	فهد بن علي بن ثامر	١٨٧٧ - ١٨٧٩ للمرة الثانية
٤	فالح بن ناصر بن راشد بن ثامر	١٨٧٩ - ١٨٨١ للمرة الثانية
٥	سعدون بن منصور بن راشد	١٨٩٢ - ١٩١١
٦	عجمي بن سعدون بن منصور	١٩١١ - ١٩١٨

(١) حميد حمد السعدون، إمارة المتفق... ص ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١؛ علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر... ص ٧١، ٧٢.

ملحق رقم (٢)

متصرفو لواء المنتفق خلال مدّة البحث (١٨٦٩-١٩١٥)^(١)

ت	اسم المتصرف	سنوات حكمه
١	ناصر باشا السعدون	١٨٦٩ - ١٨٧٤
٢	فالح ناصر باشا	١٨٧٤ - ١٨٧٧
٣	فهد بن علي بن ثامر	١٨٧٧ - ١٨٧٩
٤	فالح ناصر باشا	١٨٧٩ - ١٨٨١ للمرة الثانية
٥	أحمد رأفت بك	١٨٨١ - ١٨٨٢
٦	سعيد بك	١٨٨٢ - ١٨٨٣
٧	محمد باشا	١٨٨٣ - ١٨٨٤
٨	قدري باشا	١٨٨٤ - ١٨٨٥

(١) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٢٦٨؛ بغداد ولايتي سالنامه سي، ١٢٩٩هـ، ١٨٨١م، دفعة (٣) ص ١٠٦؛ بصره ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، دفعة (١) ص ٩٦.

٩	طيار باشا	١٨٨٥ - ١٨٨٧
١٠	سعيد باشا	١٨٨٧ - ١٨٩٠
١١	يوسف ضياء بك	١٨٩٠ - ١٨٩٢
١٢	يحيى نزهت بك	١٨٩٢ - ١٨٩٢
١٣	رشدي باشا	١٨٩٢ - ١٨٩٣
١٤	محمد مهدي باشا	١٨٩٣ - ١٨٩٤
١٥	صالح باشا	١٨٩٤ - ١٨٩٦
١٦	مصطفى خلوصي أفندي	١٨٩٦ - ١٨٩٨
١٧	توفيق باشا	١٨٩٨ - ١٩٠٠
١٨	حسن حسني باشا	١٩٠٠ - ١٩٠١
١٩	إحسان باشا	١٩٠١ - ١٩٠٣
٢٠	عبد الوهاب أفندي الباجه جي	١٩٠٣ - ١٩٠٧
٢١	رشيد باشا	١٩٠٧ - ١٩١٠

٢٢	موسى كاظم باشا	١٩١٠-١٩١١
٢٣	إبراهيم وصفي أفندي	١٩١١-١٩١٢
٢٤	فريد بك	١٩١٢-١٩١٢
٢٥	بديع نوري بك الجابري	١٩١٣-١٩١٣
٢٦	مصطفى نادر بك	١٩١٣-١٩١٤
٢٧	عاطف بك (وكالة)	١٩١٤-١٩١٤
٢٨	حسين بك	١٩١٤-١٩١٤
٢٩	حمزة بك	١٩١٤-١٩١٥ ^(١)

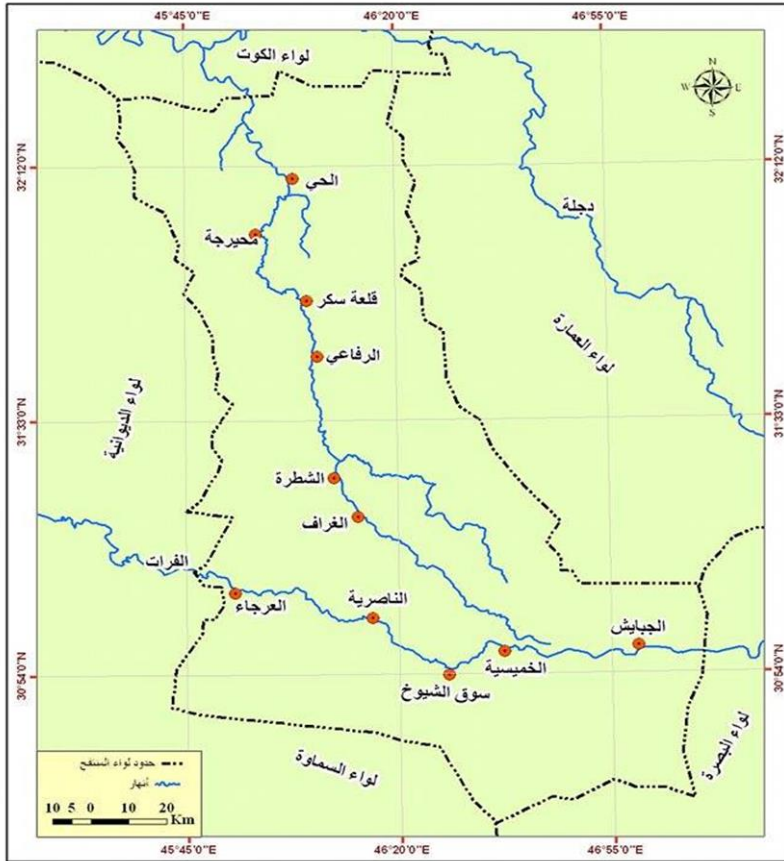
(١) عبد العال وحيد عبود العيساوي، المصدر السابق، ص ٢٦٨؛ بغداد ولايتي سالنامه سي، ١٢٩٩هـ، ١٨٨١م، دفعة (٣) ص ١٠٦؛ بصرة ولايتي سالنامه سي، ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، دفعة (١) ص ٩٦؛ شاكر حسين دمدوم الشطري، الشرطة... ص ٢٨٢.

ملحق رقم (٣)

بيان مدحت باشا إلى أهالي المنتفق^(١)

(١) مروءة حبيب حسن، الإدارة العثمانية في لواء المنتفق ١٨٦٩-١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة ذي قار، ٢٠١٥، ص ١٥٧.

ملحق رقم (٤)



(١) من عمل الباحث، بالاعتماد على، ج، ج، لوريمر، المصدر السابق، ج٧، القسم الجغرافي، ص ٢٤٠٨؛ المصدر نفسه، ج٦، القسم الجغرافي، ص ٢٢٩٦؛ المصدر نفسه، ج٥، القسم الجغرافي، ص ١٧٣٠.

ملحق رقم (٥)

كشف بأسماء المتبرعين لبناء قسلة الشرطة عام ١٨٩١^(١)

ت	اسم المتبرع	المبلغ بالقروش
١	إسماعيل زكي أفندي البكباشي	٣٠٠
٢	إسماعيل حلمي أفندي مفتي الألاي	٢٠٠
٣	حسين آغا القول: آغاسي	٢٥٠
٤	طبيب رفعت أفندي القول: آغاسي	٢٠٠
٥	فارلو فلاوس أفندي الأجزاجي	٢٠٠
٦	علي رضا أفندي الجراح	٢٠٠
٧	يوز باشي عثمان آغا	٢٠٠
٨	يوز باشي حسين آغا	١٥٠

(١) جريدة بصره، العدد ٨٨، ١٤ ربيع الأول ١٣٠٩ هـ، ٦ تشرين الثاني ١٨٩١ م؛ المصدر نفسه، العدد ٩٤، ٢٧ ربيع الثاني ١٣٠٩ هـ، ١٧ تشرين الثاني ١٨٩١ م.

٢٠٠	يوز باشي عزيز آغا	٩
١٥٠	ملازم أول محمد آغا	١٠
١٠٠	ملازم ثان عبد الحميد أفندي	١١
١٠٠	ملازم ثان عبد القادر أفندي	١٢
١٠٠	ملازم أول صالح أفندي	١٣
١٠٠	ملازم ثان أمين أفندي	١٤
١٥٠	ملازم أول شهاب آغا	١٥
١٠٠	ملازم ثان عبد اللطيف أفندي	١٦
١٠٠	ملازم ثان إسماعيل آغا	١٧
١٠٠	ملازم ثان محمد أفندي	١٨
١٠٠	سنجق دار ملازم ثان وبردي آغا	١٩
٢٠٠	تفكجي عباس أوسته	٢٠
١٠٠	طوبجي ملازم أول محمد أفندي	٢١

٢٨٠ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٥٠٠	النجار سليمان آغا	٢٢
٢٠٠	بربوتي أفندي	٢٣
٤٠٠	ملتزم الاحتساب جواد آغا	٢٤
٣٠٠	سيّد حسن سيّد ناجي	٢٥
٢٥٠	حاجي مهدي جلبلي	٢٦
٥٠٠	بلال أفندي	٢٧
٢٥٠	رديح أفندي	٢٨
٢٥٠	النجار صالح جلبلي	٢٩
٢٠٠	مله العيسوية عزاوي	٣٠
٢٠٠	جدوع	٣١
١٠٠	سيّد عبد الله بن عيسى	٣٢
١٥٠	عبد الله بن حسن	٣٣
١٠٠	سيّد إبراهيم	٣٤

١٠٠	ذرب	٣٥
٢٥٠	حاجي حسن بن أحمد	٣٦
١٠٠	خليل بك	٣٧
١٠٠	بزاز عبد الحافظ	٣٨
١٠٠	جواهر	٣٩
١٠٠	كاتب طابور عبد الله أفندي	٤٠
١٤٨	نجم الحاجي عبد الله	٤١
١٥٢	خيف عبد الله	٤٢
٥٧	مدير الديون العمومية حسن أفندي	٤٣
٥٠	مجيد الحاجي هاشم	٤٤
٤٥	علي حسين	٤٥
٣٨	حمودي	٤٦
٥٠	أولاد طمان	٤٧

٤٨	طويرش	٣٨
٤٩	عباس طويرش	٣٨
٥٠	سلمان الحمداني	٣٨
٥١	كاتب تحريرات أحمد بك	١٠٠ ^(١)
٥٢	أحمد أفندي	١٠
٥٣	حسين آغا	١٠٠
٥٤	أحمد أفندي المستنطق	١٥٠
٥٥	أمين صندوق روبيل أفندي	١٠٠
٥٦	سيد مهدي جلبي	٣٠٠
٥٧	سيد حسن بن موسى	١٩٤
٥٨	عزيز بك مدير ناحية الدجة	٢٦٠

(١) جريدة بصره، العدد ٨٨، ١٤ ربيع الأول ١٣٠٩ هـ، ٦ تشرين الثاني ١٨٩١ م؛ المصدر نفسه، العدد ٩٤، ٢٧ ربيع الثاني ١٣٠٩ هـ، ١٧ تشرين الثاني ١٨٩١ م.

١٠٠	مجيد أفندي كاتب ناحية الدجة	٥٩
٣٥٠	علي أفندي مدير ناحية البدعة	٦٠
١٠٠	كوثر أفندي كاتب ناحية البدعة	٦١
٦٠٠	علي الشعرباف جلبي	٦٢
١٠٥٢٠ ^(١)	المجموع	

(١) جريدة بصره، العدد ٨٨، ١٤ ربيع الأول ١٣٠٩هـ، ٦ تشرين الثاني ١٨٩١م؛ المصدر نفسه، العدد ٩٤، ٢٧ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ، ١٧ تشرين الثاني ١٨٩١م.

ملحق رقم (٦)

ولاية البصرة خلال مدة البحث ١٨٦٩-١٩١٥^(١)

ت	اسم الوالي	سنوات حكمه
١	غالب بيك (بالوكالة)	١٨٦٩ - ١٨٧٠
٢	حافظ باشا	١٨٧٠ - ١٨٧٠
٣	خليل بيك	١٨٧٠ - ١٨٧١
٤	ثابت أفندي	١٨٧١ - ١٨٧٢
٥	أصف أفندي	١٨٧٢ - ١٨٧٣
٦	أحمد باشا قائد البحريّة (بالوكالة)	١٨٧٣ - ١٨٧٣
٧	المير الاي خالد بيك قائد البحريّة (بالوكالة)	١٨٧٣ - ١٨٧٤
٨	أشرف أفندي	١٨٧٤ - ١٨٧٥

(١) للتفاصيل ينظر: بصرة ولايتي سالنامه سي، للأعوام ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، ١٣٠٩هـ، ١٨٩١م، ١٣١١هـ، ١٨٩٣م، ١٣١٤هـ، ١٨٩٦م؛ ابن غملاس، ولاية البصرة ومتسلموها، البصرة، ١٩٦٢، ص ٨١، ٨٢.

١٨٧٧- ١٨٧٥	ناصر باشا	٩
١٨٧٨- ١٨٧٧	الفريق محمد منير باشا (بالوكالة)	١٠
١٨٧٩- ١٨٧٨	عبد الله باشا	١١
١٨٨٠- ١٨٧٩	الفريق ثابت باشا	١٢
١٨٨١- ١٨٨٠	مظهر باشا	١٣
١٨٨٣- ١٨٨١	يحيى افندي	١٤
١٨٨٦- ١٨٨٣	المير لوا علي رضا باشا قائد البحرية (بالوكالة)	١٥
١٨٨٧- ١٨٨٦	عزة أفندي	١٦
١٨٨٨- ١٨٨٧	المشير نافذ باشا	١٧
١٨٨٨- ١٨٨٨	الفريق شعبان باشا	١٨
١٨٩٢- ١٨٨٨	المشير محمد هداية باشا	١٩
١٨٩٢- ١٨٩٢	محمد حافظ باشا	٢٠
١٨٩٢- ١٨٩٢	أمين بيك قائد البحرية	٢١

١٨٩٦- ١٨٩٢	الفريق محمود حمدي باشا (المرّة الأولى)	٢٢
١٨٩٧- ١٨٩٦	عارف باشا	٢٣
١٨٩٧-١٨٩٧	الفريق محسن باشا (المرّة الأولى)	٢٤
١٨٩٨- ١٨٩٧	محمّد أنيس باشا	٢٥
١٨٩٩- ١٨٩٨	الفريق محمود حمدي باشا (المرّة الثانية)	٢٦
١٩٠١- ١٨٩٩	الفريق محسن باشا (المرّة الثانية)	٢٧
١٩٠٢- ١٩٠١	عبد اللطيف باشا (بالوكالة)	٢٨
١٩٠٥- ١٩٠٢	الفريق مصطفى نوري باشا	٢٩
١٩٠٥-١٩٠٥	حسين فخري باشا (بالوكالة)	٣٠
١٩٠٦- ١٩٠٥	محمّد مخلص باشا (المرّة الأولى)	٣١
١٩٠٦-١٩٠٦	نظيف باشا (بالوكالة)	٣٢
١٩٠٦-١٩٠٦	عبد المجيد بيك (بالوكالة)	٣٣
١٩٠٧- ١٩٠٦	محمّد مخلص باشا (المرّة الأولى)	٣٤

١٩٠٧-١٩٠٧	عبد الرحمن حسن بيك	٣٥
١٩٠٨- ١٩٠٧	نوري بيك	٣٦
١٩٠٨-١٩٠٨	إسماعيل رافة بيك (بالوكالة)	٣٧
١٩٠٨-١٩٠٨	ممتاز افندي (بالوكالة)	٣٨
١٩٠٩- ١٩٠٨	محمد محرم افندي	٣٩
١٩٠٩-١٩٠٩	أحمد شوكة افندي (بالوكالة)	٤٠
١٩٠٩-١٩٠٩	محمد عارف بيك	٤١
١٩٠٩-١٩٠٩	راقم أفندي (بالوكالة)	٤٢
١٩١٠- ١٩٠٩	سليمان نظيف بيك	٤٣
١٩١٠-١٩١٠	علي سعيد بيك (بالوكالة)	٤٤
١٩١٠-١٩١٠	علي وهبي افندي (بالوكالة)	٤٥
١٩١٠-١٩١٠	عارف بيك الصوفي (بالوكالة)	٤٦
١٩١١- ١٩١٠	حسين جلال بيك	٤٧

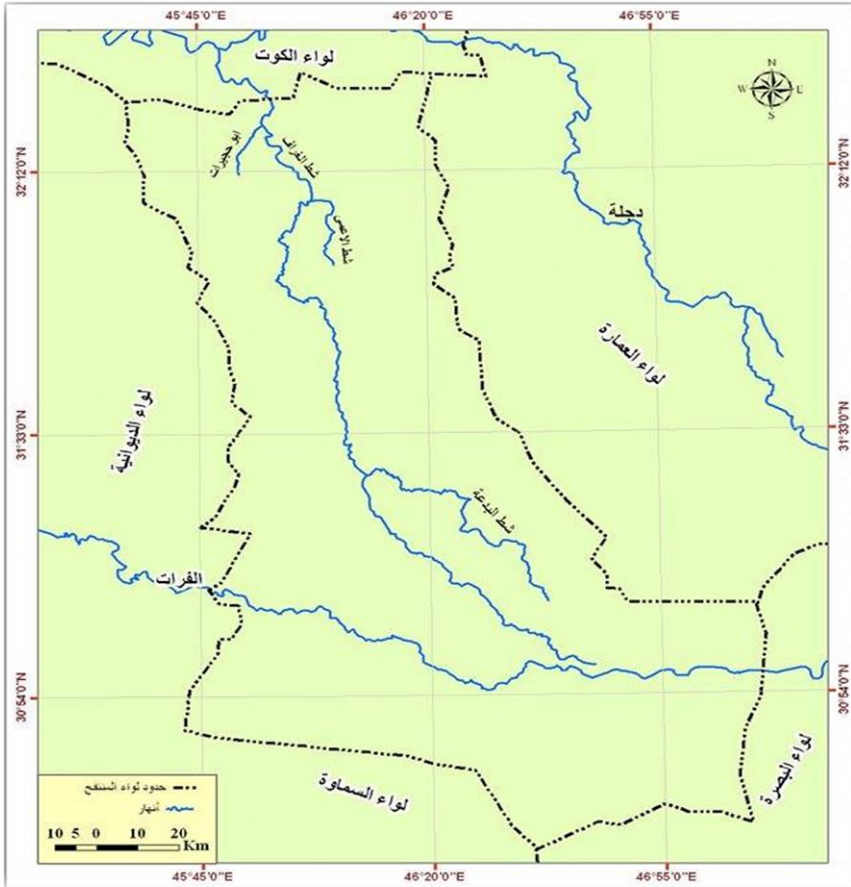
٤٨	حسين حسني افندي (بالوكالة)	١٩١١-١٩١١
٤٩	حسن رضا باشا البغدادي	١٩١١-١٩١٢
٥٠	شاغر	١٩١٢ ^(١)
٥١	طاهر أفندي الحمصي (بالوكالة)	١٩١٢-١٩١٢
٥٢	رضا باشا (بالوكالة)	١٩١٢-١٩١٣
٥٣	محمد علاء الدين الدروبي	١٩١٣-١٩١٣
٥٤	محمد عزة باشا (بالوكالة)	١٩١٣-١٩١٣
٥٥	سليمان شفيق باشا	١٩١٣-١٩١٤
٥٦	صبحي بيك (بالوكالة)	١٩١٤-١٩١٤
٥٧	صبحي بيك	١٩١٤-١٩١٥ ^(٢)

(١) للتفاصيل ينظر: بصره ولايتي سالنامه سي، للأعوام ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، ١٣٠٩هـ، ١٨٩١م، ١٣١١هـ، ١٨٩٣م، ١٣١٤هـ، ١٨٩٦م؛ ابن غملاس، ولاية البصرة ومتسلموها، البصرة، ١٩٦٢، ص ٨١، ٨٢.

(٢) للتفاصيل ينظر: بصره ولايتي سالنامه سي، للأعوام ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، ١٣٠٩هـ،

ملحق رقم (٧)

خارطة تبين شبكة الأنهار في لواء المنتفق^(١)



→

- ١٨٩١م، ١٣١١هـ، ١٨٩٣م، ١٣١٤هـ، ١٨٩٦م؛ ابن غملاس، ولاية البصرة ومتسلموها، البصرة، ١٩٦٢، ص ٨١، ٨٢.
- (١) من عمل الباحث، بالاعتماد على، أحمد سوسة، تطور الري... ص ١٣٢؛ عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ... ص ١٠٧، ١٠٨.

ملحق رقم (٨)

الضرائب في سوق الشيوخ والحلي في المدة ١٨٦٩-١٨٧٢^(١)

سوق الشيوخ	النوع	١٨٦٩	١٨٧٠	١٨٧١	١٨٧٢	المجموع
	ويركو العشائر	١٢٠٥	١٢٠٥	١١٧٨	١١٧٨	٤٧٦٦
	بدلات عسكرية	٦١	٦١	٦١	٦١	٢٤٤
	بدلات أرضية مقطوعة	١٧٨٢٤	٢١٥١٧	١٣٤٦٠	١٤٠٤٥	٦٦٨٤٦
	احتساب وتمغة وميدان	١٧٢١	١٩٠٦	١٨٠٢	٢٠٢٠	٧٤٤٩
	عشور الحبوب (أمانة)	١٣٣	١٦٥	١٩	٣٦	٣٥٣
	زكاة الأغنام	١٣٥٤	١٠٥٩	٨٣٦	٦٣٨	٣٨٨٧

(١) يعقوب سر كيس، مباحث عراقية ... ق ٢، ص ٢٦٨.

٣٤٤٩	٥٠٧	٦٩٢	١١١٦	١١٣٤	كودة الجاموس	
٢٤٦	—	١٠٣	٢٨	١١٥	تذاكر الأصناف	
١٢٥٤	٣٢٢	٣٣١	٣١١	٢٩٠	جزاء نقدي (غرامة)	
٨٨٤٩٤	١٨٨٠٧	١٨٤٨٦	٢٧٣٧١	٢٣٨٣٧	المجموع	
المجموع	١٨٧٢	١٨٧١	١٨٧٠	١٨٦٩	النوع	الحي
١٥١٢	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٨	ويركو العشائر	
٣	٠,٨	٠,٨	٠,٨	٠,٨	بدلات عسكرية	
٦١٠٦	٧٢٥	٤٥٦	٦٢٦	٤٢٩٩	بدلات أرضية مقطوعة	
٧٧٦	٢٢٠	١٩٣	١٩١	١٧٢	احتساب وتمغة وميدان	
١٠٥٥	—	٣٢٩	١٢٥	٦٠١	عشور الحبوب (أمانة)	

٢٩٢..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٢٧٥٨	٤٣٣	٦٧٦	٥٢٧	١١٢٢	زكاة الأغنام	
٣٩	-	-	٢٠	١٩	تذاكر الأصناف	
٢	-	-	١	١	جزاء نقدي (غرامة)	
٢٣	-	٢٣	-	-	رسوم طابو وتحصيل	
١٢٢٨٣	١٧٥٧	٢٠٥٨	١٨٧١	٦٦٠٠	المجموع	

تابع ملحق رقم (٨)

الضرائب في الناصرية والشرطة في المدة ١٨٦٩ - ١٨٧٢^(١)

الناصر ية	النوع	١٨٦٩	١٨٧٠	١٨٧١	١٨٧٢	المجموع
	بدلات أرضية، وأثمان حبوب	٥٠٧	٥٣٤	٥٠٥	٥٧٩	٥١٢٥
	احتساب وتمغة وميدان	٣٢٣	٣٥٨	٣٦١	٣٩٠	١٤٣٢
	ويركو العشائر	٥٢٩	٥٢٩	٤١٠	٣٩٠	٨٨٥٨
	بدلات عسكرية	٣	٣	٣	٣	١٢
	زكاة الأغنام	٣٨٧	٣٢٧	٢١٥	١٥٥	١٠٨٤

(١) يعقوب سركيس، مباحث عراقية ... ق ٢، ص ٢٦٩.

٤١٩	٧٣	٦٨	١٢٥	١٥٣	كودة الجاموس	
٣٠٢٤	٢٧٤	٤٢١	٥٥٤	١٧٧٥	رسوم طابو، وأوراق صحيحة	
٨٣٥٤	٣٥	٥٨	٧٤٨	٧٥١٣	حاصلات متنوعة	
٨٥	-	٨٤	١	-	عشور الحبوب	
١٨٨٩٣	١٨٩ ٩	٢١٢٥	٣١٧ ٩	١١١٩ ٠	المجموع	
المجموع	١٨٧ ٢	١٨٧١	١٨٧ ٠	١٨٦٩	النوع	الشرطة
٤٦٠٠	١١٥ ٠	١١٥٠	١١٥ ٠	١١٥٠	ويركو العشائر	
٢١٨١٦	٤٩١ ٤	٤٨٢٠	٣٥١ ٨	٨٥٦٤	بدلات أرضية مقطوعة	

١٣١٥	٣٥٠	٣٣٣	٣٣٢	٣٠٠	احتساب وتمغة وميدان	
٨٠٧	١٩١	١٠٧	٤٦٧	٤٢	عشور الحبوب (أمانة (	
٣٢٩٥	٦٠٥	٦٤٩	٩٤٩	١٠٩٢	زكاة الأغنام	
٣٧	-	-	٢٤	١٣	تذاكر الأصناف	
٨٢	٧١	-	١١	-	كودة الجاموس	
١٥١	-	١٥١	-		أثمان ذخائر حبوب	
٥	٢	٣	-	-	رسم تحصيل	
٠١٦	-	٠١٦	-	-	جزاء نقديّ (غرامة)	

٢٩٦..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٣٢١٠٨ [*]	٧٢٨	٧٢١٣ [*]	٦٤٥	١١١٦	المجموع	
٦	٣	٦	١	١		
١٥٩٥٤					المجموع العام	
٦					للضرائب	

ملحق رقم (٩)

الضرائب في لواء المنتفق عام ١٨٨٣^(١)

القضاء	صيد السمك		التمغا		العبور	الاحتساب	المجموع	
المبلغ	قروش	بارة	قروش	بارة	قرش	قرش	قرش	بارة
سوق الشيخ	١٧٥٠٥	٠٠	١٨٨٦٧	٠٠	٢٧٤	١٥١٩٣٩	٨٥٥٥٧٣	=
الحي	١٢٢	٠٠	٢١١٧	٠٠	-	٣٥٦٦٦	٣٧٩٠٦	=
الناصر ية	١٢٥٤٣	٠٠	١٥٤٣	٠٠	١٥٠١٦	٥٦٤٧١	٨٥٥٥٧٣	=
الشرطة	٨٠	٣٣	٧٨٦	٠٧	-	٣٠١٧١	٣٠٩٣٨	٤٠

(١) جريدة زوراء، العدد ١٢٥٠، ٣ ربيع الأول ١٣٠٣ هـ، ٢٦ كانون الأول ١٨٨٣ م.

ملحق رقم (١٠)

كشف بأسماء المتبرعين من وجهاء المتفق لأهالي الأناضول عام ١٨٧٤^(١)

ت	اسم المتبرع	المبلغ بالقرش
١	صاحب السعادة فالح باشا السعدون	٣٠٠٠
٢	ذو العزة مزيد باشا السعدون	١٥٠٠
٣	ذو العزة مزعل باشا السعدون	١٠٠٠
٤	وطبان البراك	١٠٠٠
٥	عبد الله النصّار	١٠٠٠
٦	دويش السعدون	١٠٠٠
٧	راشد الشيع	١٠٠٠
٨	عبد المحسن المحمّد	١٠٠٠
٩	عساف المحمّد	١٠٠٠
١٠	برغش الراشد	١٠٠٠
١١	عبد المحسن الروضان	١٠٠٠

(١) جريدة زوراء، العدد ٤٥٧، ١٥ جمادي الأوّل ١٢٩١هـ، ١٩ حزيران ١٨٧٤ م.

١٢	خالد الصالح	١٠٠٠
١٣	سعدون الفهد	١٠٠٠
١٤	ثامر الفهد	١٠٠٠
١٥	عبّاس البندر	١٠٠٠
١٦	شيع البندر	١٠٠٠
١٧	داحس الراشد	١٠٠٠
١٨	مطلق الحمود	١٠٠٠
١٩	غالي المشرف	١٠٠٠
٢٠	حمود البندر	١٠٠٠
٢١	بدر العزيز	٥٠٠
٢٢	عبد الله الزيد	٥٠٠
٢٣	ثابت الروضان	٥٠٠
٢٤	المجموع	٢٤.٠٠٠

ملحق رقم (١١)

كشف بأسماء المتبرعين من أهالي سوق الشيوخ ووجهاتها لأهالي الأناضول عام ١٨٧٤^(١)

ت	اسم المتبرع	المبلغ	
		قرش	بارة
١	حاجي عبد اللطيف الحراز	٧٨٧	٢٠
٢	عبد الرزاق الديكل	٧٣٥	٠٠
٣	حاجي عويد محمد الغيشي	٦٨٢	٢٠
٤	علي ابن حاجي عثيم	٦٨٢	٢٠
٥	حاجي محمد الخال	٦٨٢	٢٠
٦	سليمان أبو صبيع	٥٢٥	٠٠
٧	حاجي إبراهيم العجيل	٥٢٥	٠٠
٨	إبراهيم السريهد	٥٢٥	٠٠
٩	حاجي محمد الفخيري	٤٧٢	٠٠
١٠	محمد الرويشد	٤٢٠	٠٠
١١	محمد ابن عتيج	٣٦٧	٠٠

(١) جريدة زوراء، العدد ٤٧٠، ٣ رجب ١٢٩١هـ، ٣ آب ١٨٧٤م.

١٢	عبد الله الخميس	٣١٥	٠٠
١٣	عبد الرزاق العبد المنعم	٢١٠	٠٠
١٤	محمد ابن عبد الله	٢١٠	٠٠
١٥	عبد العزيز الدليجان	٢١٠	٠٠
١٦	الملا محمد ابن دافع	٢١٠	٠٠
١٧	علي الجويسم	٢١٠	٠٠
١٨	خالد العبد الحي	٢١٠	٠٠
١٩	عبد الله الإسماعيل	٢١٠	٠٠
٢٠	صالح الحساوي	٢١٠	٠٠
٢١	عبد الله الرشيد	١٥٧	٢٠
٢٢	صالح ابن نافع	١٥٧	٢٠
٢٣	محمد العجيل	١٥٧	٢٠
٢٤	عبد الرزاق	١٥٧	٢٠
٢٥	علي الرشيد	١٥٧	٢٠
٢٦	عبد العزيز المانع	١٠٥	٠٠
٢٧	سليمان الشبل	١٠٥	٠٠

٣٠٢..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٢٨	عبد العزيز	١٠٥	٠٠
٢٩	الملا أحمد المزين	١٠٥	٠٠
٣٠	محمد ابن الصانع	٥٢	٢٠
٣١	بركة الملفي	٥٢	٢٠
٣٢	سعدون العتيج	٥٢	٢٠
٣٣	عبد الله السلوكي	٥٢	٢٠
٣٤	محمد الخطيب	٥٢	٢٠
٣٥	محمد العلي	٥٢	٢٠
٣٦	عثمان العامود	٥٢	٢٠
٣٧	عبد الرحمن الزومان	٥٢	٢٠
٣٨	علي أبو كالروي	٥٢	٢٠
٣٩	عبد العزيز العمادي	٥٢	٢٠
٤٠	عثمان السماسي	٥٢	٢٠
٤١	عبد الله ابن عتيج	٥٢	٢٠
٤٢	عتيج السعد	٥٢	٢٠
٤٣	حاجي مكى العطية	٥٢٥	٠٠

٤٤	حاجي إسماعيل المحمود	٦٨٢	٢٠
٤٥	حاجي جادر ابن جمعه	٣٦٧	٢٠
٤٦	حاجي فارس العطية	٣٦٨	٢٠
٤٧	حاجي مهدي السوز	٣٦٨	٢٠
٤٨	حاجي علي الداكيّ	٣٦٧	٢٠
٤٩	عواد العابدي	٣٦٧	٢٠
٥٠	حاجي ياسين	٢٦٢	٢٠
٥١	عزيز وكيل سحيب السوز	٢٦٢	٢٠
٥٢	حاجي دبوس	٢١٠	٠٠ ^(١)
٥٣	حاجي سلطان الشاعر	٢١٠	٠٠
٥٤	حاجي إبراهيم الدرويش	٢١٠	٠٠
٥٥	حاجي عبّاس	٢١٠	٠٠
٥٦	حاجي مهدي	٢١٠	٠٠
٥٧	حاجي طخاخ السلطان	٢١٠	٠٠

(١) جريدة زوراء، العدد ٤٧٠، ٣ رجب ١٢٩١هـ، ٣ آب ١٨٧٤م.

٣٠٤ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٥٨	حاجي مزعل السيّد	٢١٠	٠٠
٥٩	حاجي عواد الخلف	١٥٧	٢٠
٦٠	حاجي جواهر الشيخ عيسى	١٥٧	٢٠
٦١	حاجي حسين الجميعانيّ	١٥٧	٢٠
٦٢	حاجي كاظم الدلي	١٠٥	٠٠
٦٣	حسين المحمّد المزعليّ	١٠٥	٠٠
٦٤	حبيب الحاج نجم	١٠٥	٠٠
٦٥	حسن الشيخ محمّد	١٠٥	٠٠
٦٦	موسى الشيخ سعد	١٠٥	٠٠
٦٧	محسن العكيلى	١٠٥	٠٠
٦٨	أبريج البريّ	١٠٥	٠٠
٦٩	حاجي صنفه	١٠٥	٠٠
٧٠	جواد الدلي	١٠٥	٠٠
٧١	جواد ابن أحمد	١٠٥	٠٠
٧٢	حسن عبد الكريم	١٠٥	٠٠
٧٣	حميد الحاج نجم	١٠٥	٠٠

٧٤	حميد الحاج يوسف	١٠٥	٠٠
٧٥	طاهر ابن أبو ملح	١٠٥	٠٠
٧٦	صميعد	١٠٥	٠٠
٧٧	عزيز الملاً داغر	١٠٥	٠٠
٧٨	حاجي حمادي	١٠٥	٠٠
٧٩	حمادي الطلاع	١٠٥	٠٠
٨٠	صفر ابن لفته	٥٢	٢٠ ^(١)
٨١	السيد فهد	٥٢	٢٠
٨٢	محمد ابن جبارة	٥٢	٢٠
٨٣	نايف الحاج ناصر	٥٢	٢٠
٨٤	عجيل العليوي	٥٢	٢٠
	المجموع	١٧٩٣٧	٧٦٠ ^(٢)

(١) جريدة زوراء، العدد ٤٧٠، ٣ رجب ١٢٩١هـ، ٣ آب ١٨٧٤م.

(٢) جريدة زوراء، العدد ٤٧٠، ٣ رجب ١٢٩١هـ، ٣ آب ١٨٧٤م.

ملحق رقم (١٢)

كشف بأسماء المتبرعين لبناء مدرسة الشرطة الأهلية عام ١٨٨٦^(١)

ت	اسم المتبرع	المبلغ	
		بالقروش	بالبارة
١	متصرف المتفق طيار باشا	١٢٧	٢٠
٢	ثامر باشا	٢٥٠	٠٠
٣	القائم مقام فتاح بك	١٢٧	٢٠
٤	النائب محمد أفندي	١٠٠	٠٠
٥	مدير ضريبة الأعشار بكر أفندي	١٠٠	٠٠
٦	مدير المال صالح أفندي	٥٠	٠٠
٧	موظف ضريبة العشر سعيد أفندي	٥٠	٠٠

(١) نقلاً عن: شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشرطة ... ص ٣٠٧.

٢٠	١٢٧	مناحيم أفندي	٨
٢٠	١٢٧	نعوم أفندي	٩
٠٠	٥٠	جلال بك	١٠
٠٠	٢٥	كاتب التحريرات إبراهيم أفندي	١١
٠٠	١٨	مأمور المخزن	١٢
٠٠	١١٠	مسؤول الميناء	١٣
٠٠	٥٠	جواد آغا	١٤
٨٠	١٣١٣	المجموع	

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الوثائق العثمانية:

وتوجد في المتحف الوطني في بغداد، وفي مكتبة باش أعيان في البصرة

بغداد ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٠ هـ، ١٨٨٢ م، دفعة رقم (٤)

بغداد ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٩ هـ، ١٨٩١ م، دفعة رقم (٨)

بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٨ هـ، ١٨٩٠ م، دفعة رقم (١)

بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٠٩ هـ، ١٨٩١ م، دفعة رقم (١)

بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١١ هـ، ١٨٩٣ م، دفعة رقم (١)

بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١٣ هـ، ١٨٩٥ م، دفعة رقم (٣)

بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣١٤ هـ، ١٨٩٦ م، دفعة رقم (١)

بصرة ولايتي سالنامه سي، لعام ١٣١٧ هـ، ١٨٩٩ م، دفعة رقم (٣)

بصرة ولايتي سالنامه سي، لعام ١٣١٨ هـ، ١٩٠٠ م، دفعة رقم (٤)

بصرة ولايتي سالنامه سي، عام ١٣٢٠ هـ، ١٩٠٢ م، دفعة رقم (٥)

ثانياً: المخطوطات:

عبّاس العزاويّ، سوق الشيوخ مخطوطة رقم ٢٢، ورقة ١، وهي محفوظة في دار المخطوطات العراقيّة - بغداد.

لواء المتنفق، مخطوطة تحت رقم ٢٢، ورقة ٢، وهي محفوظة في المجمع العلميّ العراقيّ - بغداد.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

١. أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجاميّ، سوق الشيوخ مركز إمارة المتنفق ١٧٦١-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة ذي قار، كلّية الآداب، ٢٠١٠م.

٢. أحمد سراج جابر الأسديّ، نمط التوزيع المكانيّ والتركيب الوظيفيّ لمراكز الاستيطان الريفيّة في قضاء سوق الشيوخ، رسالة ماجستير في الجغرافيّة مقدّمة إلى جامعة البصرة، كلّية التربية، ٢٠١٠م.

٣. إلهام محمّد كاظم الجادر، البصرة دراسة في أوضاعها الاداريّة والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، ١٨٠٣-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة بغداد، كلّية التربية ابن رشد، ١٩٩٠م.

٤. تنين صادق جعفر الأنصاريّ، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة البصرة - كلّية الآداب، ١٩٩٨م.

٥. جاسم محمّد حسن، العراق في العهد الحميديّ ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة بغداد، كلّية الآداب، ١٩٧٥م.

٣١٠..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٦. حسين علي عبيد القطراني، الزبير في العهد العثماني ١٥٧١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٨٨ م.

٧. حميد محمد حسن، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٢ م.

٨. دعاء ثامر حسن، مشكلة الأراضي في لواء المتفق ١٩١٥ م-١٩٥٨ م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة ذي قار، ٢٠١٦ م.

٩. رجوان فيصل غازي الميالي، القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني (٩٤١ هـ - ١٣٣٣ هـ / ١٥٣٤ - ١٩١٧ م) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٩ م.

١٠. رحيم كاظم محمد الهاشمي، تجارة الأسلحة في الخليج العربي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩٢ م.

١١. رقية حميد حسن البرزنجي، سالم الخيون ودوره الاجتماعي والسياسي حتى عام ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى الجامعة المستنصرية - كلية التربية، ٢٠١٣ م.

١٢. رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا باشا اللاظ ١٨٣١ - ١٨٤٢، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد - كلية الآداب، ٢٠٠٥ م.

١٣. سعد قاسم محسن باهض المالكي، الأوضاع السياسية والاجتماعية

- والاقتصادية في قضاء الحي ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، ٢٠١٢م.
١٤. سعد خلف جبر علي، قضاء القرن ١٨٦٩-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧م.
١٥. سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الشريعة، ١٩٨٥.
١٦. شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٨٦٩-١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢م.
١٧. شيماء طالب عبد الله المكصوسي، المتنفق ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ١٩٩٨م.
١٨. صباح حسين أعقاب الجراح، أملاك السنة في العراق ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٠م.
١٩. صلاح هاشم زغير الهاشم، التركيب الداخلي لمدينة سوق الشيوخ وعلاقتها الإقليمية، رسالة ماجستير في الجغرافية غير منشورة مقدمة إلى جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩١م.
٢٠. عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩م.

٣١٢..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٢١. عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، السعدون والسياسة العثمانية ١٨٦٩-١٩١٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٩٦ م.

٢٢. عدنان حسن علي محبوبة، مقاومة العراقيين للنفوذ الأجنبي ١٧٥٠-١٨٣١، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى جامعة بغداد-كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٠ م.

٢٣. عدنان هرير جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق ١٩٢٠-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥ م.

٢٤. علي مدلول راضي الوائلي، شركة لنج للملاحة ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١١ م.

٢٥. عمار يوسف عبد الله عويد الكعدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الموصل - كلية التربية، ٢٠٠٢.

٢٦. عمر إبراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨ م.

٢٧. فاطمة عبد شرقي العتاي، الكوت دراسة في تطوراتها السياسية والإدارية ١٩١٤-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة واسط - كلية التربية، ٢٠٠٩ م.

٢٨. فراس إبراهيم حميد التميمي، الملاحة في الأنهر العراقية، وموقف القبائل العراقية العربية منها ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى

- جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥ م.
٢٩. فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني، رسالة ماجستير مقدّمة إلى جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٨ م.
٣٠. كريم أحمد حامي السعدون، تأثير نظام الطابو على الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية في إمارة المنتفق، ١٨٦٩-١٨٨١، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٥ م.
٣١. كريم عجيل فالح الموسوي، الكوت في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٧، رسالة ماجستير مقدّمة إلى الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٩ م.
٣٢. لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩-١٩١٨ أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٣ م.
٣٣. ماريّا حسن مغتاز التميمي، التجنيد في العراق ١٨٦٩-١٩٣٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى الجامعة المستنصرية- المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٥ م.
٣٤. متعب خلف جابر الجابري، تاريخ التطور الصحي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٨٩ م.
٣٥. مروة حبيب حسن، الإدارة العثمانية في لواء المنتفق ١٨٦٩-١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى كلية الآداب- جامعة ذي قار، ٢٠١٥ م.
٣٦. محمّد أحمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة العثمانية ١٨٧٢-

- ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٠ م.
٣٧. مسلم عوض مهلهل الخزعلي، مدينة الناصرية منذ ١٨٦٩-١٩٢١، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدّمة إلى كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٨ م.
٣٨. موزي بنت عبيد بن عبد الرحمن المطيري، سعدون شيخ المتفق وعلاقته بالقوى المحيطة، ١٣٠٨-١٣٢٩ هـ، ١٨٩١-١٩١١ م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ٢٠١٤ م.
٣٩. مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة البصرة-كلية الآداب، ٢٠٠٢ م.
٤٠. ميثم عبد الحسين حميد الوزان، تحليل جغرافي للواقع الزراعي في قضاء الرفاعي للمدة ٢٠٠٠-٢٠٠٧، رسالة ماجستير في الجغرافية غير منشورة مقدّمة إلى جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٠ م.
٤١. ميساء لؤي عبد الله السامرائي، أثر البعثات الآثارية الغربية في التنقيب عن آثار العراق حتّى عام ١٩٣٩، رسالة ماجستير مقدّمة إلى الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٣ م.
٤٢. ناهدة حسين علي وسين، العراق من عام ١٨٤٢-١٨٥٧، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٦ م.
٤٣. نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى الجامعة المستنصرية، المعهد العالي

- للدراستات القوميّة والإشترائيّة، ١٩٨٤ م.
٤٤. نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقيّة دراسة تاريخيّة في تكوينها وتطورها الفكريّ والسياسيّ ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدّمة إلى جامعة بغداد، كليّة الآداب، ٢٠٠٨ م.
٤٥. وميض سرحان ذياب عبد الواحد، موجات الأوبئة، والقحط، والكوارث الطبيعيّة في العراق ١٨٣٠-١٩١٧، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى الجامعة المستنصريّة، كليّة التربية، ٢٠١٠ م.
- رابعاً: الكتب العربيّة، والمعرّبة، والأجنبيّة:
١. إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطنيّ في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، البصرة، ١٩٨٢ م.
٢. أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا عام ١٧٩٩، ترجمة مصطفى جواد، د، ت.
٣. أحمد أيش، التلمود كتاب اليهود المقدّس تاريخه، وتعاليمه، ومقتطفات من نصوصه، دمشق، ٢٠٠٦ م.
٤. أحمد العامري الناصري، القاموس العشائري العراقي، ج١، بيروت، ٢٠٠٩ م.
٥. أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق ١٥٣٤-٢٠٠٩، بغداد، ٢٠٠٩ م.
٦. أحمد سوسة، تطور الري في العراق، بغداد، ١٩٤٦.
٧. أحمد علي الصوفي، الممالك في العراق صحائف خطرة من تاريخ العراق القريب ١٧٤٩-١٨٣١، الموصل، ١٩٥٢ م.

٣١٦..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٨. تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمستكشفات
الآثارية والمصادر التاريخية، ج ١، بغداد، ١٩٨٣ م.

٩. أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة، صالح
سعداوي، اسطنبول، ١٩٩٩.

١٠. ألبرت منتشاشفيلي، العراق في سنوات الإنتداب البريطاني، ترجمة هاشم
صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨ م.

١١. الكسندر آدموف، ولاية البصرة فيماضيها وحاضرها، ترجمة، هاشم صالح
التكريتي، ج ١، بغداد، ٢٠٠٩ م.

١٢. الليدي آن بلنت، قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨، ترجمة أسعد الفارس،
نضال خضر معيوف، دمشق، ب، ت.

١٣. الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة: فؤاد جميل، بيروت،
٢٠٠٨ م.

١٤. أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، د، م،
١٩٨٧. سليمان جوقه باش، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته،
ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

١٥. باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤوساؤها منذ
تأسيسها عام ١٤٥-٧٦٢هـ إلى عام ١٤٠٤-١٩٨٤ م، بغداد، ب، ت.

١٦. بيير دي فوسيل، الحياة في العراق بين أعوام ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة، أكرم
فاضل، بيروت، ٢٠٠٦ م.

١٧. ثابت عبد الجبار عبد الله، الاقتصاد السياسي لتجارة البصرة في القرن الثامن

- عشر، ترجمة، عزيز سباهي، بيروت، ٢٠١٣ م.
١٨. ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ١، بغداد، ١٩٩٨ م.
١٩. ج.ج، لوريمر دليل الخليج. ترجمة مكتب أمير قطر ١٩٧٥، ،
ج ٣، القسم الجغرافي.
٢٠. ج ٤، القسم الجغرافي.
٢١. ج ٥، القسم الجغرافي.
٢٢. ج ٧، القسم الجغرافي.
٢٣. القسم الجغرافي، ج ٢،
٢٤. جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٢ م.
٢٥. جبار عبد الله الجويبراي، عشائر الفرات الأوسط والجنوبي في الحلقة، والديوانية، والسماعة، والناصرية، بغداد، ١٩٩٢ م.
٢٦. جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لإمارة حائل ١٨٣٥، ١٩٢١، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٢٧. جعفر عبد الله جعفر التميمي، المختصر المفيد عن حكم حسن باشا ومماليكه في العراق ١٧٠٤-١٨٣١، البصرة، ٢٠١٠ م.
٢٨. جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق، الموصل، ١٩٨٩ م.
٢٩. جمال يابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط ٢، بغداد، ١٩٨٩ م.

٣١٨..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٣٠. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، بغداد، ٢٠٠٢ م.

٣١. الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، بغداد، ٢٠٠١ م.

٣٢. حسين الرحال وآخرون، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد، ١٩٥٣.

٣٣. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد عبد الوهاب، بيروت، ب، ت.

٣٤. حسين علي عبيد المصطفى، البصرة في مطلع العهد العثماني، ١٥٤٦، ١٦٦٨، دمشق ٢٠١٢ م.

٣٥. حسين محمد القهوائي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٩١٤، ١٨٦٩، بغداد-١٩٨٠ م.

٣٦. حمدي الشرقي، تاريخ العشائر الخاقانية، النجف، ١٩٦٩ م.

٣٧. حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، النجف الأشرف، ١٩٩٠ م.

٣٨. حميد حمد السعدون، حكايات عن المتفق وقائع من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بغداد ٢٠١٠ م.

٣٩. إمارة المتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، عمان، ١٩٩٩ م.

٤٠. خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠-١٩٣٥، بيروت، ٢٠٠٤ م.

٤١. خالد حمود السعدون، الأوضاع القبليّة في ولاية البصرة خلال الحكم العثمانيّ الأخير والاحتلال البريطانيّ، ١٣٢٦-١٣٣٧هـ - ١٩٠٨-١٩١٨م، بيروت- ٢٠٠٦م.

٤٢. ملامح الاقتصاد العراقيّ في العهد العثمانيّ الأخير ١٩٠٥-١٩١٤ مركز البحوث والدراسات، ٢٠٠٤م.

٤٣. ناصر باشا السعدون بين الإدارة والإمارة، ١٢٨٣-١٣٠٣هـ، ١٨٦٦-١٨٨٥م، د، م، ٢٠١١م.

٤٤. أوراق عن تاريخ الخليج العربي، بيروت، ٢٠١١م.

٤٥. خلود عبد اللطيف، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٨، البصرة، ٢٠١٠م.

٤٦. خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانيّة وإيران، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤٧. خير الدين الزركليّ، الأعلام قاموس وتراجم، ط٥، ج٧، بيروت، ١٩٨٠م.

٤٨. ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ط٢، دار صحارى-١٩٩٠م.

٤٩. عرب الصحراء، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٠. رحالة أورييون في العراق، رحلة تايلر إلى العراق، بيروت، ٢٠٠٧م.

٥١. رحالة أورييون في العراق، مشاهدات جون آشرف في العراق، ترجمة، جعفر الحياط، بيروت، ٢٠٠٧م.

٥٢. رحلة أبراهام بارسونز من حلب إلى الخليج العربيّ ١٧٧٤-١٧٧٥، ترجمة، أنيس عبد الخالق محمود، بيروت، ٢٠١٣م.

٣٢٠..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٥٣. رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، بيروت، ٢٠٠٨ م.

٥٤. رحلة أينهولت الهولندي إلى العراق عام ١٨٦٦-١٨٦٧، ترجمة مير بصري، بغداد، ٢٠١٢ م.

٥٥. رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة: بطرس حداد، بغداد، ٢٠١١ م.

٥٦. رحلة ديلالافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة بطرس حداد، بيروت، ٢٠٠٦ م.

٥٧. رحلة سبستياني الأب جوزيه دي سانتا ماريا الكرملّي إلى العراق سنة ١٦٦٦ إلى العراق، ترجمة: بطرس، بيروت، ٢٠٠٦ م.

٥٨. رحلة صموئيل أيفنز من البصرة إلى البحر المتوسط سنة ١٧٧٩، ترجمة، أنيس عبد الخالق محمود، بيروت، ٢٠١٣ م.

٥٩. رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٢، بيروت، ٢٠١٤ م.

٦٠. رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة ١٨٨١ م، ترجمة، علي البصري، بيروت، ٢٠٠٧ م.

٦١. رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء، تعريب: موسى كاظم نورس، قم، ١٩٩٢ م.

٦٢. رياض صالح الجعفري، حسين الشعرباف سيرة وذكريات، بغداد، ١٩٩٩ م.

٦٣. ستيفن هيمسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١، بغداد، ١٩٨٨ م.
٦٤. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٢ م.
٦٥. سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، بغداد، ١٩٥٤ م.
٦٦. سليمان البستاني، عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، بيروت، ١٩٧٨ م.
٦٧. سليمان فائق بك، تاريخ الممالك الكولة منه في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد، ١٩٦١ م.
٦٨. عشائر المنتفق، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٦٩. تاريخ بغداد، ترجمة، موسى كاظم نورس، بغداد، ١٩٦٢ م.
٧٠. سنان معروف أوغلو، العراق في الوثائق العثمانية الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، عمان، ٢٠٠٦ م.
٧١. سنت جون فليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، ب، ت.
٧٢. سيستيني، رحلة من أسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١، ترجمة: بطرس حداد، بيروت- ٢٠١٠.
٧٣. شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة، رؤوف عباس حامد، لبنان، ١٩٩٠ م.

٣٢٢..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٧٤. شاكر حسين دمدوم الشطريّ، تاريخ الشرطة خلال العهد العثمانيّ ١٨٨١-١٩١٧، بغداد-٢٠١٦ م.

٧٥. شاكر مصطفى سليم، الجبايش دراسة أنثروبولوجيّة لقرية في أهوار العراق، ج١، بغداد، ١٩٥٧ م.

٧٦. شامل عبد القادر، القاموس الموسوعيّ اليهود في العراق من فترة الأسر البابلي إلى سنة ١٩٥٢، لندن، ٢٠١٢ م.

٧٧. شكري محمّد نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانيّة مرحلة المشروطية الثانية، ١٩٠٨، ١٩١٨، عمان، ٢٠٠٨ م.

٧٨. صالح خضر محمّد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، بغداد، ٢٠٠٥ م.

٧٩. ضياء شكار، الحياة الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والقبليّة للمنطقتين الوسطى والجنوبيّة ولواء الموصل، بحث مقدم إلى حلقة الدراسات الاجتماعيّة الرابعة للدول العربيّة، بغداد، ١٩٥٦ م.

٨٠. طارق نافع الحمدانيّ، ملامح سياسية وحضارية من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت، ١٩٨٩ م.

٨١. الخليج والجزيرة العربيّة من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين الميلاديّ بغداد، ٢٠١١ م.

٨٢. طه الهاشميّ، مفصل جغرافية العراق، بغداد، ١٩٣٠ م.

٨٣. عباس العزاويّ، تاريخ النقود العراقيّة لما بعد العهود الإسلاميّة، بغداد، ١٩٥٨ م.

٨٤. عشائر العراق، ج ٤، بغداد، ١٩٥٦ م.
٨٥. عشائر العراق، ج ٣، بيروت، ٢٠١٠ م.
٨٦. تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى أواخر العهد العثماني ١٣٣٥ هـ، ١٩١٧ م، بغداد، ١٩٥٨ م.
٨٧. تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، قم، ٢٠٠٤ م.
٨٨. عبد الجبار الراوي، البادية، بيروت، ٢٠١٠ م.
٨٩. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية ج ١، بيروت، ١٩٧٢ م.
٩٠. عبد الحلیم أحمد الحصيني، الناصرية تاريخ ورجال، ج ١، بغداد ٢٠١٣ م.
٩١. عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط ٨، بغداد، ١٩٨٣ م.
٩٢. العراق قديماً وحديثاً، بيروت، ٢٠١٣ م.
٩٣. موجز تاريخ البلدان العراقية، ط ٢، صيدا، ١٩٣٠ م.
٩٤. عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد، ١٩٧٧ م.
٩٥. عبد الرزاق مطلق الفهد، قلعة سكر ١٨٧٣-١٩٨٥، دراسة في الحركة الوطنية والاجتماعية في الغراف، بغداد، ٢٠٠١ م.
٩٦. عبد الستار البعاج، ماضي العراق وحاضره، النجف، ١٩٥٩ م.
٩٧. عبد العال وحيد عبود العيساوي، لواء المتنفق في سنوات الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، النجف، ٢٠٠٨ م.
٩٨. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٦٧ م.

٣٢٤..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٩٩.. تاريخ العراق الحديث ١٨٣٠-١٨٧٢ من نهاية عهد داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، ١٩٦٨ م.

١٠٠. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية، مركز زايد للتاريخ والتراث، ٢٠٠٠ م.

١٠١. عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني، النجف، ٢٠٠٦ م.

١٠٢. عبد الكريم محمد علي، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، بغداد، ١٩٩٠ م.

١٠٣. عبد اللطيف الشواف، شخصيات نافذة، لندن، ١٩٩٣ م.

١٠٤. عبد الله الجوراني، دراسة وثائقية في تاريخ المتفق الوطني أحواله الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية أواخر العهد العثماني ١٩٥٨-، بغداد، ٢٠٠٨ م.

١٠٥. عبد الله الفياض، مشكلة الأراضي في لواء المتفك، بغداد- ١٩٥٦ م.

١٠٦. الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٧٥ م.

١٠٧. عبد الله الناصر، تاريخ السعدون، الناصرية، ١٩٤١ م.

١٠٨. عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، الكويت، ١٩٨٢ م.

١٠٩. عثمان بن بشر النجدي، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج ٢، الرياض، د. ت.

١١٠. عقيل عبد الحسين المالكي، ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً، بغداد، ١٩٩٢ م.

١١١. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥ م.
١١٢. علي الشرقي، العرب والعراق، بغداد، ١٩٦٣ م.
١١٣. ذكرى السعدون، بغداد، ١٩٢٩ م.
١١٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، بغداد ١٩٧١ م.
١١٥. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، قم المقدسة، ٢٠٠٥ م.
١١٦. علي شاكّر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠، الموصل، ١٩٨٥ م.
١١٧. علي الشرقي، الموسوعة الشريفة، الألواح التاريخية، القسم الأول، بغداد، ١٩٨٨ م.
١١٨. علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر المنتفق في الوثائق البريطانية، بغداد، ٢٠٠٨ م.
١١٩. علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وإمارة عربية (ب، ت، -، د، م).
١٢٠. عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، بغداد-١٩٧٨ م.
١٢١. عماد جاسم حسن الموسوي، دراسات في تاريخ سوق الشيوخ الحديث والمعاصر، لبنان-٢٠١٧ م.
١٢٢. عماد عبد السلام رؤوف، العراق في وثائق محمد علي، بغداد، ١٩٩٩ م.

٣٢٦..... لواء المتنفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

١٢٣. الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العهود المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، بغداد، ١٩٩٢ م.

١٢٤. غافن يونغ، العودة إلى الأهوار، ترجمة: فريد ضياء شكاره، بغداد، ١٩٩٠ م.

١٢٥. غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، لندن، ١٩٨٨ م.

١٢٦. فاروق الحريري، العراق موطن الحصان الأصيل، بغداد، ١٩٨٩ م.

١٢٧. فاضل البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، بغداد، ١٩٨٤ م.

١٢٨. فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، بيروت، ٢٠٠٢ م.

١٢٩. فاضل جميل، دليل لواء المتنفك، ج ٢، بغداد، ١٩٤٩ م.

١٣٠. فريق مزهر الفرعون القضاء العشائري، بيروت، ٢٠٠٦ م.

١٣١. فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، الموصل، ١٩٧٥ م.

١٣٢. كريم برهان الجنابي، السنن العشائرية في المجتمع العراقي، بيروت، ٢٠١٣ م.

١٣٣. كريم طلال مسير الركابي، التطورات السياسية الداخلية في نجد ١٨٦٥ - ١٩٢٠، بيروت، ٢٠٠٤ م.

١٣٤. لويس دوكرانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة: مجموعة من الباحثين (ط ١)، بيروت - لبنان ٢٠٠٣ م).

١٣٥. مازن لطيف، موسوعة الأضرحة والمزارات العراقية، بغداد، ٢٠١٣ م.
١٣٦. ماكس فرايهر فون أوبنهايم وآخرون، البدو، ج ٣، ترجمة محمود كيبو، بيروت، ٢٠٠٧ م.
١٣٧. محمد بن خليفة النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ج ١٠، القاهرة، ١٩٢٣ م.
١٣٨. محمد بن موسى القريني، إصلاح العراق في ضوء تقرير الوالي عبد الرحمن باشا ١٨٧٨-١٨٨٠، بيروت، ٢٠٠٨ م.
١٣٩. محمد توفيق حسين، نهاية الإقطاع في العراق، بيروت، ١٩٨٥ م.
١٤٠. محمد جبار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري والسياسي ١٨٦٩-١٩١٤، بغداد، ٢٠١٠ م.
١٤١. محمد حسن الجابري، موسوعة الأسر العراقية أعلامها، تاريخها، أنسابها، بغداد، ٢٠١٢ م.
١٤٢. محمد حسين حرز الدين، مرقد المعارف في تعيين مرقد العلويين، والصحابة، والتابعين، والرواة، والعلماء، والأدباء، والشعراء، ج ٢، النجف، ١٩٧١ م.
١٤٣. محمد رؤوف السيد طه الشيعلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة ومابعدھا، البصرة، ١٩٧٢.
١٤٤. محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨، بيروت، ب، ت.
١٤٥. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد الوالي مدحت باشا ١٢٨٦-١٢٨٩ هـ-١٨٦٩-١٨٧٢ م، بغداد، ٢٠١٠ م.

١٤٦. مديرية الآثار العامة، المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٧٠ م.
١٤٧. مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، تقديم: كامل سلمان الجبوري، ترجمة عبد الهادي فنجان، بغداد، ١٩٨٦ م.
١٤٨. مشاهدات نيور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة: سعاد هادي العمري، بغداد، ١٩٥٥.
١٤٩. مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥، القاهرة، ١٩٧٤ م.
١٥٠. مكّي الجميل، البدو والقبائل الرحل في العراق، بيروت، ٢٠١٠ م.
١٥١. مهدي الحسنوي، الأهوار حضارة سومر جنائن الماضي سحر الحاضر، بغداد، ٢٠٠٤ م.
١٥٢. مؤيد الوندائي وصفاء الدين الخالدي، شخصيات عراقية في وثائق بريطانية ١٩١٩-١٩٢٠، عمان، ٢٠١٨ م.
١٥٣. موسيس دير هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، بغداد، ١٩٨١ م.
١٥٤. مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج ١، لندن، ٢٠٠٥ م.
١٥٥. ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة، دراسة في الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة: محمد وصفي أبو مغلي، البصرة، ١٩٨٠ م.
١٥٦. ن، براي، مغامرات لجمان في العراق والجزيرة العربية، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٩٠ م.
١٥٧. نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية

- وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر، ١٩٠٨، بغداد، ٢٠١٤ م.
١٥٨. ن. اظم فارس بدر الرميض، أمير في لندن الشيخ بدر الرميض، د-م، ٢٠١٣ م.
١٥٩. ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق، بغداد، ٢٠٠٢ م.
١٦٠. وليد محمود الجادر، الأزياء الشعبية في العراق، بغداد، ١٩٧٩ م.
١٦١. وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الإستقلالية في العراق، بيروت، ١٩٨٦ م.
١٦٢. يعقوب سر كيس، مباحث عراقية في الجغرافية، والتاريخ، والآثار، القسم الأول، بغداد، ١٩٤٨ م.
١٦٣. يوسف رزق الله غنيمه، تجارة العراق قديماً وحديثاً، بغداد، ١٩٢٢ م.
١٦٤. يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، بغداد، ١٩٧٦ م.
١٦٥. الشعر العراقي الحديث التيارات السياسية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
١٦٦. يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي، مدحت باشا، حياته، مذكراته، محاكمته، بيروت، ٢٠٠٢ م.
١٦٧. يونس إبراهيم السامرائي، السيد أحمد الرفاعي حياته آثاره، بغداد، ب، ت.
١٦٨. Vital Cuinet , Turquie dasie Gegrphie administrative statistique, Vol٣, Tome Troisieme, Paris ١٨٩٤.

خامساً: الدوريات:

١. إبراهيم خليل أحمد، السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة الحديث، مجلة الخليج العربي، المجلد ١٤، العددان ٣-٤، ١٩٨٢ م.
٢. بواكير التعليم الحديث في العراق إبان العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد الأول (كانون الثاني- آذار) ٢٠٠١ م.
٣. أحمد رفيق، الذرعة، مجلة لغة العرب، المجلد ٣، ج ٨، ربيع الأول ١٣٣٢ هـ، شباط ١٩١٤ م.
٤. جاسم عاصي وفالح القصاب، الخميسية مدينة مهجورة، مجلة التراث الشعبي، العدد ٦، السنة ٦، ١٩٧٥ م.
٥. حازم مجيد أحمد، الصراع والتمرد العشائري وأثره على الاقتصاد العراقي ١٨٥٠-١٩١٤، مجلة سر من رأى، العدد ١٢، السنة ٢٤، تشرين الثاني ٢٠٠٨ م.
٦. حسام علي محسن المدامغة، المنتفق في ضوء مصادر تاريخ الكويت الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، العدد ١٢، سنة ٢٠١٣ م.
٧. حسن علي عبد الله، القلعة ودورها العسكري والسياسي في الفرات الأوسط قلعة شخير إنموذجاً، مجلة المؤتمر العلمي الأول، كلية التربية جامعة ميسان، ج ٢، العدد ١-٢، كانون الأول، ٢٠١٠ م.
٨. حسين الهلالي، صيادو الأسماك وأدوات الصيد، مجلة التراث الشعبي، العدد ٢، تشرين الثاني ١٩٧١.
٩. عادات وتقاليد بدوية، مجلة التراث الشعبي، العدد ١١، السنة الرابعة، ١٩٧٣ م.

١٠. حسين علي عبيد المصطفى، زبدة التواريخ، محتواها وأهميتها لتاريخ البصرة الحديث، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد ٣٩، العدد ٢، السنة ٢٠١٤م.

١١. حسين علي عبيد المصطفى، لواء المستفق في الوثائق العثمانية سالنامات البصرة أنموذجاً ١٨٩٠، ١٩٠٠، مجلة أوروک للعلوم الإنسانية، المجلد ٨، العدد ١، السنة ٢٠١٥م.

١٢. حسين محمد القهوائي، الحياة الاقتصادية في العراق من القرن التاسع عشر حتى نهاية العصر العثماني، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد، ١٩٨٥م.

١٣. خالد حمود السعدون، البصرة في رسائل نعوم سرکيس، ٢٢ تشرين الثاني ١٨٧٧، ٢١ تشرين الثاني ١٨٨٠، مجلة آداب البصرة، العدد ٥١، سنة ٢٠٠٩م.

١٤. المبشرون الأجانب وأنشطتهم في العراق، مجلة الخليج العربي، المجلد ٣٥، العدد ١-٢، السنة ٢٠٠٧م.

١٥. سامي صالح الصياد، الإقطاع في العهد العثماني العراق أنموذجاً، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٥، السنة ٢٠٠٥م.

١٦. سعدي إبراهيم الدراجي، تحصينات مدينة البصرة في العهد العثماني، بحث منشور في كتاب دور البصرة في التراث العلمي العربي، البصرة، ١٩٩٠.

١٧. سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع وتخطيطها في العراق، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ١، ٢٠١٤م.

٣٣٢..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

١٨. سليمان الدخيل، الخميسية أو لؤلؤة البرية، مجلة لغة العرب، المجلد الأول، ج١، ١٩١١.

١٩. المتفق، مجلة لغة العرب، ج٢، السنة الأولى آب ١٩١١ م.

٢٠. مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ، مجلة لغة العرب، ج١، السنة ٢، ١٩١٢ م.

٢١. طارق جواد الجنابي، العمارة العراقية، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج١٠، بغداد، ١٩٨٥ م.

٢٢. طالب جاسم الغريب، النقود المتداولة في أسواق البصرة في أواخر العهد العثماني، مجلة أبحاث البصرة، العدد ١٨، ج٢، السنة ١٩٩٦ م.

٢٣. عباس حسين الجابري، دور المتفك في إيصال المملوك سعيد باشا إلى السلطة ١٨١٣-١٨١٦، مجلة القادسية، العدد ١ آذار - نيسان، ٢٠٠٢ م.

٢٤. عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، أهداف السياسة العثمانية في تأسيس مدينة الناصرية، مجلة أبحاث البصرة، العدد ١٩، سنة ١٩٩٩ م.

٢٥. عبد الحميد العلوجي، التراث الشعبي، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج١٣، بغداد، ١٩٨٥ م.

٢٦. عبد الرزاق الحسيني، الحالة الاجتماعية للعشائر العراقية، مجلة لغة العرب، المجلد ٧، ج٩، السنة ١٩٢٩ م.

٢٧. -، لواء الديوانية، مجلة لغة العرب، ج٦، السنة ٦، كانون الثاني ١٩٢٨.

٢٨. عبد الرسول شهيد عجمي، الموقف الوطني في شخصية الشيخ بدر الرميض شيخ عشائر ابو صالح، مجلة أبحاث البصرة، المجلد ٣٠، العدد ١ سنة ٢٠٠٥ م.

٢٩. عطية مساهر حمد، سليمان الشاوي ودوره السياسي في تاريخ العراق الحديث ١٧٦٩-١٧٩٤، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٤، العدد ٩، تشرين الأول-٢٠٠٧م.

٣٠. عكاب يوسف الركابي، موقف مدينة قلعة سكر وعشائرها من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩٢٠، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٢١، السنة ٢٠١٣م.

٣١. علي كامل حمزة كاظم السرحان، خانات الحلّة في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية جامعة بابل، المجلد ١، العدد ٥، سنة ٢٠١١م.

٣٢. عماد جاسم حسن، الشيخ عجمي السعدون ١٩١١-١٩١٨، الصراع والنضال، مجلة أبحاث ميسان، جامعة ميسان، العدد ٢٥، المجلد ١٣، السنة ٢٠١٧م.

٣٣. عماد عبد السلام رؤوف، المدينة العراقية، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد، ١٩٨٥م.

٣٤. المدينة العراقية، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد، ١٩٨٥م.

٣٥. عهود عباس أحمد، حكم كريم خان الزند والأسرة الزندية (١٧٥٩-١٧٧٩) مجلة دراسات إيرانية، العدد ٨، ٢٠٠٥م.

٣٦. فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية، مجلة المورد، المجلد ٢٢، العدد ١، ١٩٩٤م.

٣٧. كاظم باقر علي، الموازين والمكايل والمقاييس الشائعة في البصرة في العهد العثماني، مجلة أبحاث البصرة، العدد ١٩، سنة ١٩٩٩م.

٣٣٤..... لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٣٨. ليلي ياسين الأمير، النشاط التعليمي للإرسالية الأمريكية في البصرة ١٩١٢-١٩٥٨، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١، حزيران، ٢٠٠٥ م.

٣٩. البصرة في رسائل وتقارير المرسلين الأمريكان، مجلة آداب البصرة، المجلد ٢، العدد ٦٣، السنة ٢٠١٢ م.

٤٠. متعب خلف جابر، العراق في عهد الوالي سعيد باشا ١٨١٣-١٨١٦، مجلة اوروك، جامعة المثنى، العدد الأول، ٢٠١٢ م.

٤١. محمد حسين علي مجيد، انتفاضة سنة ١٧٨٧ العربية الثلاثية، مجلة آفاق عربية، العدد ١١، السنة الرابعة، تموز ١٩٧٩ م.

٤٢. محمد صالح الزبيدي، لمحات من الحياة السياسية في مدينة الديوانية في أوائل القرن العشرين، مجلة القادسية، العددان ١-٢، ٢٠١١ م.

٤٣. محمد عبد الله العزاوي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، بحث منشور في موسوعة البصرة القسم التاريخي، العدد ١، السنة ٢٠١٢ م.

٤٤. معد صابر رجب، تدهور الحياة الاقتصادية في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ١، السنة ٢٠٠٦ م.

٤٥. مقدم عبد الحسين باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع ٢٠٠٨ م.

٤٦. مؤيد سعيد، العمارة، بحث منشور في كتاب حضارة العراق، ج ٣، بغداد، ١٩٨٥ م.

٤٧. ناهدة حسين علي الأسدي، الإرساليات التبشيرية الأمريكية في العراق وموقف الدولة العثمانية، المجلة السياسية الدولية، العدد ١٩، السنة ٢٠١١ م.

٤٨. نعمة عبد الخاق جاسم محمد، دور يهود العراق في النشاط التجاري ١٨٣١ - ١٩١٤، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد ٥، العدد ٥، سنة ٢٠١٣ م.

٤٩. هادي منعم حسن، الصناعات الشعبية في العراق، مجلة التراث والحضارة، العدد ١٢ - ٤١، السنة ١٩٩٠ - ١٩٩٢ م.

٥٠. ياسين عبد الكريم، تاريخ الثكنات والمقرات العسكرية في العراق بين ١٨٣١ - ١٩١٤، بحث منشور في كتاب الجيش والسلاح، ج ٥، بغداد، ١٩٨٨ م.

سادساً: الصحف والمجلات:

(١) جريدة بصرة، العدد ٦٦، ٢٤ رمضان ١٣٠٨ هـ، ٢١ نيسان ١٨٩٠ م.

(٢) جريدة بصرة، العدد ٨٤، ١٦ صفر ١٣٠٩، ١٦ كانون الثاني ١٨٩١ م.

(٣) جريدة بصرة، العدد ٧٢، ١١ محرم ١٣٠٩ هـ، ٤ آب ١٨٩١ م.

(٤) جريدة بصرة، العدد ٨٨، ١٤ ربيع الأول ١٣٠٩ هـ، ٦ تشرين الأول ١٨٩١ م.

(٥) جريدة بصرة، العدد ١٦٤، ١٢ ذي القعدة ١٣١٠ هـ، ١٦ آذار ١٨٩٢ م.

(٦) جريدة بصرة، العدد ١٧٠، ٢ محرم ١٣١٠ هـ، ٤ تموز ١٨٩٢ م.

(٧) جريدة بصرة، العدد ١٧٨، ٦ ربيع الأول ١٣١١ هـ، ٥ أيلول ١٨٩٣ م.

(٨) جريدة بصرة، العدد ١٨١، ٢٧ ربيع الأول ١٣١١ هـ، ٢٥ أيلول ١٨٩٣ م.

- (٩) جريدة بصره، العدد ٢٥، ٧ ذو القعدة ١٣١٣ هـ، ٨ نيسان ١٨٩٥ م.
- (١٠) جريدة بصره، العدد ٢١، ٧ شوال ١٣١٣ هـ، ١١ آذار م ١٨٩٥ م.
- (١١) جريدة بصره، العدد ٢٧، ١٢ ذو القعدة ١٣١٣ هـ، ٢٢ نيسان ١٨٩٥ م.
- (١٢) جريدة بصره، العدد ٢٨، ٢٨ ذو القعدة ١٣١٣ هـ، ٢٩ نيسان ١٨٩٥ م.
- (١٣) جريدة بصره، العدد ٥٠، ٧ شعبان ١٣١٤ هـ، ٣٠ كانون الأول ١٨٩٦ م.
- (١٤) جريدة بصره، العدد ١٠٢، ١١ رمضان ١٣١٦ هـ، ١١ كانون الثاني ١٨٩٨ م.
- (١٥) جريدة بصره، العدد ٨٣، ١١ ربيع الثاني ١٣١٦ هـ، ١٧ آب ١٨٩٨ م.
- (١٦) جريدة بصره، العدد ٨٩، ٧ جمادى الثانية ١٣١٦ هـ، ١٢ تشرين الأول ١٨٩٨ م.
- (١٧) جريدة بصره، العدد ١٤٧، ٢٨ رمضان ١٣١٧ هـ، ١٧ كانون الثاني ١٨٩٩ م.
- (١٨) جريدة بصره، العدد ١٢٤، ٩ ربيع الأول ١٣١٧ هـ، ٥ تموز ١٨٩٩ م.
- (١٩) جريدة بصره، العدد ١٣٣، ٢٧ جمادى الأولى ١٣١٧ هـ، ٢٠ أيلول ١٨٩٩ م.
- (٢٠) جريدة بصره، العدد ١٤٣، ٢١ شعبان ١٣١٧ هـ، ١٣ كانون الأول ١٨٩٩ م.
- (٢١) جريدة بصره، العدد ١٤٠، ٢٣ رجب ١٣١٧ هـ، ١٥ تشرين الثاني ١٨٩٩ م.
- (٢٢) جريدة بصره، العدد ١٤١، ٣٠ رجب ١٣١٧ هـ، ٢٢ تشرين الثاني

١٨٩٩ م.

(٢٣) جريدة، بصرة العدد ١٤٢، ١٤ شعبان ١٣١٧ هـ، ١٣ كانون الأول

١٨٩٩ م.

(٢٤) جريدة بصرة، العدد ١٤٦، ٢١ رمضان ١٣١٧ هـ، ١٠ كانون الثاني

١٨٩٩ م.

(٢٥) جريدة بصرة، العدد ١٦٥، ٧ ربيع الأول ١٣١٨ هـ، ٢٢ حزيران ١٩٠٠ م.

(٢٦) جريدة بصرة، العدد ١٧٠، ٥ جمادى الأولى ١٣١٨ هـ، ١٧ آب ١٩٠٠ م.

(٢٧) جريدة بصرة، العدد ٢١٠، ٥ ذو العقدة ١٣١٩ هـ، ٢١ كانون الثاني

١٩٠١ م.

(٢٨) جريدة بصرة العدد ٢١٩، ٢٧ صفر ١٣٢٠ هـ، ٢٥ نيسان ١٩٠٢ م.

(٢٩) جريدة زوراء، العدد ١٨٣، ١٥ رجب ١٢٨٨ هـ، ١٥ أيلول ١٨٧١ م.

(٣٠) جريدة زوراء، العدد ٣١٤، ١٢ ذو العقدة ١٢٨٩ هـ، ٣ كانون الأول

١٨٧٢ م.

(٣١) جريدة زوراء، العدد ٣٤٤، ٦ ربيع الأول ١٢٩٠ هـ، ٢٠ نيسان ١٨٧٣ م.

(٣٢) جريدة زوراء، العدد ٤٧٠، ٣ رجب ١٢٩١ هـ، ٣ آب ١٨٧٤ م.

(٣٣) جريدة زوراء، العدد ٤٥٧، ١٥ جمادى الأول ١٢٩١ هـ، ١٩ حزيران

١٨٧٤ م.

(٣٤) جريدة زوراء، العدد ٧٥١، ١٩ ربيع الأول ١٢٩٥ هـ، ١١ مارس

١٨٧٨ م.

- (٣٥) جريدة زوراء، العدد ١٠٢٠، ٥ رجب ١٢٩٩هـ، ١١ مايس ١٨٨١ م.
- (٣٦) جريدة زوراء، العدد ١٢١٥، ١٣ رجب ١٣٠١هـ، ١٦ نيسان ١٨٨٣ م.
- (٣٧) جريدة زوراء، العدد ١٢١٨، ١٣ رجب ١٣٠٢هـ، ٣٠ نيسان ١٨٨٣ م.
- (٣٨) جريدة زوراء، العدد ١٢٥٠، ٣ ربيع الأول ١٣٠٣هـ، ٢٦ كانون الأول ١٨٨٣ م.
- (٣٩) جريدة زوراء، العدد ١٤٠٣، ٢٠ ذو الحجة ١٣٠٦هـ، ١٠ آب ١٨٨٨ م.
- (٤٠) جريدة زوراء، العدد ١٤٠٥، ٢٢ محرم ١٣٠٧هـ، ٧ أيلول ١٨٨٩ م.
- (٤١) جريدة زوراء، العدد ١٧٨١، ٢٣ ربيع الأول ١٣١٦، ٢٩ تموز ١٨٩٨ م.
- (٤٢) جريدة زوراء، العدد ١٨٤٧، ١ رمضان ١٣١٧هـ، ١٢ كانون الأول ١٨٩٩ م.
- (٤٣) جريدة زوراء، العدد، ١٨٣٣، ٢٢ جمادى الأولى ١٣١٧هـ، ١٥ أيلول ١٨٩٩ م.
- (٤٤) جريدة صدی بابل، العدد ١١٨، ٢١ كانون الثاني، ١٩١٢ م.
- (٤٥) مجلّة لغة العرب، المجلد ٣، ج٧، صفر ١٣٣٢هـ، كانون الثاني ١٩١٤ م.
- (٤٦) مجلّة لغة العرب، المجلد الأول، ج٣، رجب ١٣٢٩، تموز ١٩١١ م.
- (٤٧) مجلّة لغة العرب، المجلد الأول، ج٣، رجب ١٣٢٩، تموز ١٩١١ م.
- (٤٨) مجلّة لغة العرب، المجلد ٢، ج١، رجب ١٣٣٠، حزيران ١٩١٢ م.
- (٤٩) مجلّة لغة العرب، المجلد ٣، ج٦، محرم ١٣٣٢، تشرين الثاني ١٩١٣ م.

المحتويات

٩.....	مقدّمة مركز تراث الجنوب
١١.....	المقدّمة:
١٧.....	الفصل الأوّل الأحوال العامّة في المتفق حتّى عام ١٨٦٩
١٧.....	أولاً- نبذة تاريخيّة عن المنطقة:
١٩.....	ثانياً- تأسيس اتحاد قبائل المتفق:
٢٤.....	ثالثاً- المراكز الحضريّة في إمارة المتفق:
٢٤.....	١ العرجاء:
٢٦.....	٢. سوق الشيوخ:
٣٠.....	٣. الجبايش:
٣١.....	٤. الشرطة القديمة:
٣٣.....	٥. الحي:
٣٥.....	رابعاً- سياسة المالك تجاه المتفق ١٧٤٩-١٨٣١:
٤٦.....	خامساً- السياسة العثمانيّة تجاه المتفق ١٨٣١-١٨٦٩:
٥٧.....	سادساً- الأحوال الاقتصاديّة في المتفق حتّى عام ١٨٦٩:

٣٤٠ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

سابعاً- الأحوال الاجتماعية في المتفق حتى عام ١٨٦٩: ٦٣

الفصل الثاني التطورات العمرانية في لواء المتفق ١٨٦٩-١٩١٥ ٦٩

أولاً- تأسيس لواء المتفق: ٦٩

ثانياً: الموقع: ٨١

ثالثاً: نشأة المدن في لواء المتفق: ٨٢

١. الناصرية: ٨٢

٢. محيرجة: ٨٦

٣. سويج الدجة (الغراف): ٨٧

٤. الشرطة الجديدة: ٨٨

٥. قلعة سكر: ٩٠

٦. الخميسية: ٩٠

٧ الكراذي (الرفاعي): ٩٢

رابعاً: المراكز الحكومية في اللواء: ٩٣

١. المراكز العسكرية: ٩٣

٢. المراكز الخدمية: ٩٨

خامساً: التحصينات الدفاعية في مدن اللواء: ١٠٠

١. الأسوار: ١٠٠

٢. القلاع، والحصون، والمقاتيل: ١٠١

سادساً: المشاريع الخدمية في اللواء: ١٠٦

المحتويات.....	٣٤١
----------------	-----

١. الجسور:.....	١٠٦
٢. إنشاء سد الجزائر:.....	١٠٧
٣. صيانة نهر الغراف:.....	١١١
سابعاً: مراكز السكن والخدمات في اللواء:.....	١١٢
١. البيوت:.....	١١٢
٢. المقاهي:.....	١١٥
٣. الحمامات:.....	١١٧
ثامناً: المراكز الاقتصادية في اللواء:.....	١١٧
١. الأسواق:.....	١١٧
٢. الخانات:.....	١٢٠
تاسعاً: المراكز الدينية في اللواء:.....	١٢٢
١. المساجد:.....	١٢٢
٢. المراقد:.....	١٢٣
الفصل الثالث الأحوال الاقتصادية في لواء المتفق ١٨٦٩-١٩١٥.....	١٢٧
أولاً: تفويض الأراضي وملكيته:.....	١٢٧
ثانياً: الزراعة والإنتاج الحيواني:.....	١٤٥
ثالثاً: الصناعة المحلية:.....	١٦٨
رابعاً: التجارة الداخلية والخارجية:.....	١٧٢
١. التجارة المحلية:.....	١٧٣

٣٤٢ لواء المتفق في أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ م

٢. التجارة الخارجية: ١٧٩

خامساً: الضرائب: ١٩٠

الفصل الرابع الأحوال الاجتماعية في لواء المتفق ١٨٦٩-١٩١٥ ٢٠٥

أولاً: التكوين الاجتماعي في لواء المتفق: ٢٠٥

ثانياً: عدد السكان وتركيبهم في لواء المتفق: ٢٢٣

١. سكان الريف: ٢٢٩

٢. سكان المدن (الحضر): ٢٣٠

٣. سكان الصحراء (البدو): ٢٣١

٤. سكان الأهوار: ٢٣٣

ثالثاً: الخدمات الاجتماعية في لواء المتفق: ٢٣٤

١. التعليم: ٢٣٥

٢. الصحة: ٢٤٩

رابعاً: التبشير المسيحي في لواء المتفق، وموقف الحكومة العثمانية، والأهالي منه ١٨٩٥-

١٩١٥ م: ٢٥٩

الخاتمة: ٢٧١

الملاحق: ٢٧٤

قائمة المصادر والمراجع ٣١٠

المحتويات ٣٤١